

الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

أستاذ مساعد بقسم اللغة الإنجليزية - جامعة الجزيرة

٢٠١٨م

سلسلة مطبوعات الطريقة السمانية - أم عيدان

لمحات من الشعر الصوفي بأم عيدان

دراسة وصفية تحليلية

الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح





2019

الاستهلال

قال تعالى:

﴿ وَهُدُوا إلى الطّيِّب مِنَ الْقَوْل ﴾

الحج الآية ٢٤

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

«إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً. إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا»

الإهداء

إلى محي الطريقة ومقتفي أثر الجدود سيدي الشيخ السماني
الشيخ البكري مع دوام الصحة والعافية



محتويات الكتاب

لمحات
من الشعر الصوفي
بأم عيدان



المقدمة

يمثل الأدب الصوفي لونا من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي. والشعر الصوفي نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة[1]

هذا، وقد تطور الأدب الصوفي نثرا وشعرا، وبلغ الشعر الصوفي ذروته مع ابن العربي وابن الفارض في الشعر العربي، وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي.

ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد والوعظ الذي اشتهر فيه كثيرا أبو العتاهية، و قد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي وانتشار التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، ودأود الطائي، ورابعة العدوية، والفضيل بن عياض، وشقيق البلخي، وسفيان بن عيينة، ومعروف الكرخي،وعمرو بن عبيد، والمهتدي. ويعني هذا أن الشعر الصوفي ظهر في البداية عند كبار الزهاد والنساك، ثم» أخذت معالمه تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فذو النون (ت245هـ) واضع أسس التصوف، ورأس الفرقة لأن الكل أخذ عنه وانتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق.

يعد الشعر اقرب الإشكال التعبيرية للنفس الإنسانية، فهو يعبر عن لحظة شعورية متميزة، وهو الصورة التي تبرز حقيقة الإنسان كاإنسان وحقيقته كشاعر لان: الشاعر لاينطق بالشعر إلا عندما يشعر بنفسه، وبما يحيط به من طبيعة وكون زاخرين بالجمال

1) http://www.startimes.com/?t=5868749

والجلال ومملوءين بالإحداث والمناسبات التي تلح عليه وتدفعه إلى نظم الشعر والنطق به.

لجأ الصوفية للتعبير الشعري، استفادة بما يحمله الشعر من طاقه ايحائيه وثوب فضفاض يتسع بعض الشيء لمعاني التصوف الهائلة. ومن هنا، اعتقدت دوماً أن التصوف يدرك على نحو أفضل، من خلال شعر المتصوفه، الذي هو انسب طرائق التعبير اللغوي عند القوم[1].

خَبِرَ الصوفيةُ منذ وقت مبكر إمكانات الشِّعر، لا في التعبير عن مواجدهم فحسب، بل وفي إنتاج معرفة بالوجود وبالإنسان كذلك. فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

الشعر والأدب الصوفي بوجه عام، يعنى بالتوجية والإرشاد، ويكثر من صيغ الأمر والنهي، والشرط، وضرب الحكم والأمثال، وهذا طبيعي إذا عرفنا أن التوجيه أساس من أسس الصوفية، وليس (تسليك) الطريق الا توجيها وإرشادا[2].

فالقاري للشعر الصوفي، والمتمعن في جمال لغته وطريقة نظمه، وتنوع أساليبه، يجد أن لغة التصوف في جماليتها المميزة لها، تخلق وحدة فنية، ومن ثم شعورية فكرية، ترتفع بالمشاعر، وهي تعبر عن تجربة عرفانية فريدة، تكشف الدلالة عن وعي مرهف وحس وثاب، قائمة على القصيدة منفتحة على تصور شديد الخصوصية. وبشكل عام، فإن الشعر الصوفي شكل نصا لغويا ودلاليا خاصا في الأدب العربي، خرج باللغة مما ألفته إلى مستوي جديد، ثري بالدلالات والإيحاءات مما سمح للباحثين والدارسين أن يتوجهوا

---

1) يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولون. دار الجيل بيروت. 1996 – ص-7

2) عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربية في السودان. دار النهضة، 1967، ص 209.

بالبحث فيه مستعينين في ذلك بشتى المناهج والإجراءات التي تمكنهم من سبر أغواره.[1]

تميز الشعر الصوفي في الأدب الإسلامي بعدد من القضايا والأغراض استقل بها شعراء الصوفية وتميزوا فيها، منها:

1- التقشف والزهد في الدنيا: ويتمحور حديث الشعراء فيه حول الوعظ والتذكير من ناحية والحكمة الدينية من ناحية أخرى، حيث يمثل الزهد أحد المقامات والطرق الموصلة إلى الله.

2- الحب الإلهي: ويمثل هذا الاتجاه أكثر المجالات وفرة وارتيادا لشعراء الصوفية، حيث اتخذوا الغرض أداة للاستعانة على بث معاني القرب والتودد إلى الذات الإلهية.

3- المقامات: ويستهدف هذا الغرض من الشعر إبراز ما تحقق للعبد من المكاسب الخاصة من خلال مجهوداته وعباداته وما حصل عليه من المواهب الربانية.

4- المناجاة: ويعد هذا النوع من الشعر بمثابة سرد للتجربة الشخصية في التصوف.

5- المديح النبوي: وهو من أكثر المجالات إنتاجا وإبداعا لدى شعراء الصوفية. ويعتبره الصوفيون من أجل أبواب القربات إلى الله.

6- التوسل والاستغاثة: وهو من أهم خصائص الشعر الصوفي، ويهدف إلى التماس قضاء الحاجة بواسطة النبي وبغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند الله.

7- مدح الشيوخ: ويستهدف هذا اللون إطراء شيوخ الطرق الصوفية وإبراز مآثرهم وكراماتهم بغرض إثبات أحقيتهم في التقديم والتبجيل[2].

1) بولعشارمرسلي. الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة. أطروحة دكتوارة مقدمة لكية الأداب جامعة وهران. 2015، ص 9

2) http://www.startimes.com/?t=5868749

ومن مميزات الشعر الصوفي القديم السمو الروحي، المعاني النفسية العميقة، والخضوع لإرادة الله القوية، والإكثار من الخيال، واستعمال الرمزية والشطحات الصوفية، والجنوح نحو الإبهام والغموض، والتأرجح بين الظاهر والباطن، والتأثر بالشريعة الإسلامية كما هو شأن التصوف السني، وتمثل المصادر الفلسفية والعقائد الأجنبية كما هو حال الشعر الصوفي الفلسفي.

فالصوفية يستعملون كل الآليات اللغوية المعروفة، والتي إن أنكرناها فإن كل الخطابات سيكتنفها الغموض، وتصبح دلالتها معرضة إلى أن تحمل على غير محملها، ومن هذه الآليات المجاز والاستعارة والكناية والعام الذي يراد به الخاص، والخاص الذي يراد به العام واعتماد الإشارة عوض العبارة إلى غير ذلك، ففي لسان القوم من الاستعارات وإطلاق العام وإرادة الخاص وإطلاق اللفظ وإرادة إشارته دون حقيقة معناه ما ليس في لسان أحد من الطوائف غيرهم، ولهذا يقولون: ‹‹ نحن أصحاب إشارة لا أصحاب عبارة›› والإشارة لنا والعبارة لغيرنا ››. وصار هذا سببا لفتنة طائفتين: طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عباراتهم فبدعوهم وضللوهم. وطائفة: نظروا إلى مقاصدهم ومغزاها، فصوبوا تلك العبارات وصححوا الإشارا.

إن الأدب الصوفي واحد من الأشياء التي أسهمت في حفظ التعايش بين السودانيين بمختلف معتقداتهم الفكرية وان المديح وحد وجدان الأمة السودانية وكان له اثر بالغ في تعظيم ومحبة الرسول ﷺ في قلوب كافة أبناء البلاد مؤكدين أن التصوف هو المعين الأول الذي ساعد في انتشار الدعوة الإسلامية، مبينين أن الصوفية هم من وضعوا الأسس السليمة لطريق الدعوة[1]

يعتقد العلامة عبد الله الشيخ البشير (1928–1994) أن انتشار الإسلام في السودان وإفريقيا قد تحقق من خلال جهود الصوفية، الفقهاء، الحفظة والمادحون. وأن هذه الجهود

1)http://www.sudaress.com/alsahafa/33181

قد تمت عبر الوسائل السلمية تمثلت في غرس الاعتقاد في قلوب الوطنيين وأخذهم نحو حظيرة الإسلام[1] .وأتوا أخيرا لإحداث تغير رادكالي في حياتهم وأعدوهم ليكونوا النواة لأول دولة إسلامية في البلاد. هذه المجموعات الأربعة قد نشرت الإسلام في المليون ميل مربع ليس بالسيف أو سائل الإكراه الأخرى بل عن طريق كسب الثقة والإيمان والإخلاص. وقد أفلحوا في إحداث تغير في نمط أسلوب حياة الناس فأبدلوا التشتت بالإجماع والغفلة بذكر الله وهذه قادت إلى تأسيس الدولة الإسلامية في سنار والتي بدورها ساهمت في ترقية الفكر للعلماء والطلاب على حد سواء ليساهموا إيجابا في حقل الدراسات الإسلامية[2].

إن حقيقة الحقائق في هذا الشأن أن مشايخ التصوف السابقين واللاحقين منهم قد اهتموا بالعلم تأليفا وتدريسا، حتى أن إشعارهم وإشعار المادحين في مسايدهم كانت هي منبع المعارف ومصدر المعلومات لعامة الناس ولا ينكر إلا مكابر أثرها العظيم في تبسيط أساسيات العقيدة والسيرة والفقه وقدموا ذلك في قالب فني جذاب ومؤثر ومناسب مع المجتمع الذي تتفشى فيه الأمية ويقل فيه المتعلمون، ولقد أحسن وصدق وانصف شيخ شعراء السودان في القرن العشرين الأستاذ عبد الله الشيخ البشير حينما قال عن المادح السوداني:

(معلم) الشعب جَل قدرا مهيَئ الفن للفقير[3]

وقد قال الشعراء في هذا الغرض الشعري – خاصة الشيوخ الصالحين والأولياء والأساتذة والعلماء الذين كانوا يقمون بأمر التعليم والتدريس والإرشاد والتوجيه الأخلاقي والمعرفي والعلمي، وكانوا لا يقتصرون في ذلك على تدريس العلوم والمعارف الإسلامية والعربية وعلوم المنطق وعلم الكلام، بل كانوا يوجهون ويرشدون تلاميذهم

1)Abdulgalil Abdalla Salih. The Sammaniyya: Doctrine، History & Future. 20015، p. 88-89
2)Ibid: 88-89

3) أبو الطيب الحفياني. حادي العيس. الأمانة العامة للذكر والذاكرين. 2009، ص4

ومريديهم إلى الطريق الصحيح والدرب القويم والسلوك الحميد، ويوجهونهم للأخلاق الفاضلة والتعامل الرفيع مع الآخرين، وحببوا إليهم العلم والتعلم كثيرا، وكان ذلك منارات عالية وسامقة في سماء دولة الفونج[1].

«الشعر الصوفي في السودان متغلغل في المجتمع، والسبب في ذلك النزعة الدينية الفطرية الوسطية للسودانيين ومحبتهم الشديدة لجناب سيدنا محمد ﷺ، لذلك نلاحظ أنهم حينما يستمعون إلى هذا الشعر سواء كان لحناً أو إلقاءً فإنهم يتواجدون بشدة، ويصيحون ويبكون، ونجد أن الشعر الصوفي قد أثر تأثيراً كبيراً على الشعر السوداني خاصة الغنائي منه بل حتى ألحان الكثير من الأغاني السودانية مستمدة من ألحان قصائد المديح النبوي».[2]

ويبدأ المديح السوداني بالصلاة علي النبي(صلي الله عليه وسلم) ومدحه ووصف مناقبه وزيارة قبره ويختم بالصلاة بعد التوسل وأحياناً تبدأ القصيدة بالشوق لزيارة (صلي الله عليه وسلم).

والمديح النبوي يغرس حب ّرسول الله (صلي الله عليه وسلم) بما يذكر له من صفات محببه وتوضيح أفضاله علي المسلمين رقيق مؤثر فلا بدان تطرب نفوس المسلمين ويشتد شوقها إلى رسول الله (صلي الله عليه وسلم) والمصادرالتي استقى منه اشعراء المديح النبوي في السودان كما يقول د. جعفر بخيت إن شمول المديح النبوي يدل علي انه استقىمن مصادر متعددة وتأثر بعدة عوامل وأهمال عوامل السيرة الدينية، لم يكتف المداح بما جاءفي كتب السيرة ووصف جمال النبي(صلي الله عليه وسلم) وحسن خلقه بل يرسمون له صورةتعبرعن نظرتهم له وتعكس صورته في أذهان الناس وهذه الصورة تختلف عما يراه المثقفون والذين لهم صلة بالدين الإسلامي في منابعه الأصلية

---

1) بابكر الأمين الدرديري. من قضايا الأدب السوداني. مطبعة جامعة الجزيرة. مدني، 2014، ص40.

2)https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201802281030425912-

الكتاب والسنة لأن صورة الإسلام، و بالتالي صورة النبي (صلي الله عليه وسلم) لدي عامة الناس في السودان مرتبطة بالتصّوف والكرامات وخوارق العادة وقد مدح شعراء التصوف النبي وصحابته كأبطال ومدحوا شجاعتهم وكرمهم وتقواهم.[1]

وكان لوجود هجرات متتابعة لرجال الفقه والتصوف خلال القرن العاشر الهجري اثر كبير لنشر الثقافة العربية الإسلامية في السودان فأكثروا فتح الخلاوي وتأسيس المساجد لتدريس القرآن والعلم. وقد تأثر شعراء الصوفية في السودان لشعراء التصوف وحاولوا مجاراتهم فتأثروا بابن الفارض والبرعي والبوصيري وحاولوا مجاارتهم في قصائدهم ومواضيعها وأفكارها وحاولوا تخميسها وتسبيعها[2]

وأمثالها كثيرة باللغتين الفصح والعامية في أشعار حاج الماحى وودسعد وعبد الملك وحياتى والسادة آل أبو كسأوى والشيخ عبدالله بن يونس والسيد جعفر الميرغنى والشيخ عبدالمحمود والشيخ قريب الله والشريف يوسف الهندى والشيخ عبدالباقى المكاشفى والشيخ الصابونابى والشيخ البرعى وغيرهم ممن لايحصرلهم عدد.

أسس سيدي الشيخ السماني بن سيدي الشيخ البشير منارة أخرى من منارات الهدى والإصلاح الأ وهي «أُمْ عَيْدَان». أعقب الشيخ البكري والده الشيخ السماني في مهام الدعوة والإرشاد في ذات المنطقة إلى أن انتقل إلى ربه راضيا مرضيا. جاء ابنه الشيخ السماني ليواصل مهام وأعباء الدعوة إلى الله وإرشاد القوم وذلك في العام 1977. ولد الشيخ السماني الشيخ البكري بأُمْ عَيْدَان عام (1954)، نشأ وترعرعَ في بيتٍ معمور بالأذكار والأوراد، فأرسلَ براعمَ أنفاسهِ في جوٍ معطرٍ بالنفحاتِ الصوفية.

كغيرها وكبقية الطرق الصوفية فإنً للطريقة السمَّانية شعراء يؤلفون مجموعة كبيرة

1) فائزة الطيب محمدأحمد. الشيخ المجذوب حياته وشعره. بحث مقدم لنيل درجة الماجستيرفي الأدب والنقد. جامعة امدرمان الإسلامية معهدبحوث ودراسات العالما لإسلامي قسم الدراسات النظرية. 2006، ص-60

2) المصدر السابق نفسه

وذلك بحكم تكوين الطريقة أضاف إليها بيوتات دينية كثيرة ولا يخلو بيت منها أو خليفة من إنشاء شئ من الشعر الصوفي[1] .

تقع أُمْ عَيْدَان في ولاية سنار محلية الدندر، شمال مدينة الدندر وشرق مدينة سنار على الضفة الشرقية لنهر الدندر في منطقة شبه جزيرة يحدها النهر من الجنوب والغرب والشمال. أسسها الشيخ السماني الشيخ البشير بن الشيخ نور الدائم بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وذلك منذ مايقارب المائة عام. وتلاه الشيخ البكري الذي أرسى دعائم المسيد فيها على تقوى من الله، فكانت اللبنة الأولى لتلك القرية التي تنبأ لها الشيخ السماني الشيخ البشير بأن تكون بؤرة صلاح وإرشاد[2] .

هذا الكتاب خص لتنأول قصائد مختارة من الشعر الصوفي بأم عيدان الشيخ السماني وهي احد أفرع البيت الطيبي، والسادة الطيبية والتي قال عنها سليل دوحتهم الشاعر الفذُ محمد سعيد العباسي:

لنا الكؤوس ونحن المنتشون بها   الساقي منَا ومنَا الصادح الشَادي

وقد كانت السمة السائدة لما نظم من قصائد قد جاءت في معظمها بلهجة أهل السودان العامية وأكثر دقة لغة عامية مناطق شرق سنار. وقد سار علي هذا النهج الكثير من رواة المديح في السودان كل في مكان إقامته وسكنه. ولاشك ان هذا النمط – العامية – من اللغة قد ساهم مساهمة فعالة في نشر وانتشار أدبيات الطريقة الي حيز كبير لعشاق ومحبي المديح الصوفي في السودان. وبفضل انتشار وظهور وسائط التواصل من انترنت وغيره فقد انتشرت قصائد الطريقة في داخل وخارج البلاد.

1) الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. 1970- ص- 82.

2) المصدر نفسه

تنوع شكل ومضمون القصائد فعلى سبيل المثال من القصائد المشهورة التى تماشت مع مفردة الوقت، قصيدة " سمانتل "

«**سمانتل**Sammantel»

سـم بـالـلـه كـن مـتـبـتـل[1]   اتـنـين وسـتـين يـونـس[2] رتـل
دا معنى يشير لاسم جنتل[3]   اسـم شركـتـنـا الـسـمانـتـل
الـشركـة بـهـا الـرب متكفل   سـبـحـان تـعـالى مـا بـيغـفـل
لـو انـت قـديـم بـدري مـوصـل   أوعـاك يـا اخـوي كوبسك يفصل
لـلـشركـة الـنـاس دائمـا تقبل   راكـبـين عـربـات وحـمـير والـبـل
عـرزي[4] وعـززي[5] وعقلي[6] وسمبل[7]   فا رما[8] وكا ييو ي[9] و تيتشا[10] و بيو بل[11]

الشاعر سيف يرسم موقع الطريقة في القصيد التي حملت العنوان «أم عيدان شروق سنارك»:

أُمْ عَـيْـدَان شـمال الـدِّنْـدرْ   بِـرْزِمْ فيـكِ صوت الدِّنْقِـرْ
فيكْ أسَدْ الكَوَانِي[12] مْصَنْقِرْ[13]   ما بْتَـلقـاهُ في سِنُّـو اِنَقِّـرْ
أُمْ عَيْدَان غَـرِب لَىْ رَهَدْنا   فيكْ مَرْهم، شِفا لَىْ مَرَضْنا
ود ضو النُّـور[14] اِقُولُو غرضنا   يَـقْـضِي، متى جِيْـنا، وردنـا

1) التبتل كثير العبادة لله «وتبتل إلىه تبتيلا».

2) (الآية) أَلَا إِنَّ أولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)64

3) الكلمة أصلها انجليزي gentle بمعني نبيل.

4) عرزي من قبائل رفاعة.

5) عززي:من قبائل رفاعة

6) عقلي:من قبائل رفاعة

7) سمبل: من قبائل رفاعة

8) الكلمة الانجليزية(farmer)

9) الكلمة الانجليزية cowboy

10) الكلمة الانجليزية teacher

11) الكلمة الانجليزية pupil

12) الكواني: جمع كونية، مكان في البحر التعاريج أو انحنات أو الخلجان التى يتخبا فيها التمساح.

13) مصنقر: جالس.

14) قرى ود ضوء النور، ود الهنقول، جليدات ود تكتوك من القرى القريبة والمجأورة لام عيدان.

ومن القصائد زائعة الصيت قصيدة " اللوري"

قصيدة «اللوري»

بـالـلـيـل ورك فـزعـو سريـع	**جـابـو مـمـرك ابـو الـقـرشي**
نـحـمـد ربـنـا قـدس سرك	**يـا الـسـمان لـلـه درك**
فوق خيل الغيب[4] بالليل ورك[5]	**فـزعـو سريـع جـابـو مـمـرك**
ابـوك يا البكري[6] ابـوك يا شامة	**ضـهـرو امـان وجـاهـو سلامة**
هـز الـعـاصـمـة سـوا كـرامـة	**قضية الـلـوري رفـد حكاما**

وأنشد الشاعر سيف الدين سليمان في قصيدته «صاحب الصولة» قائلا:

صـاحـب الـصـولـة	**امـرك صـادر من المولي**
اسمع مني صحيح القول	**ذي ما يسوى هو اهلا أولى**
أمـر الـعـالي فـوق للدولة	**اسـال منو قمر الدولة**
مـشى في خـطـوة	**فوق البغرا العاتي عتوة**
قاضي ومتحري وعـالم فتوى	**لابس رسمي حكم بسطوة**

قصيدة «شيخنا السماني»

اسمو السماني وجدو السماني — **حـرزي وامـاني فـوزي وضماني**

انـا والحبان

العارف وداري قائد اداري — **الكِمو ضاري وللناس مداري**

بلطف وحنان

نفحاتو فايحة وانوارو لايحة — **سـبـاق لـلـصـايـحـة**
وكـم جـاب الـرايـحـة

وعالج مرضان

ذاكر مذكورو شاكر مشكورو — **نجحت بـذورو يـلاك نـزورو**

قمر ام عيدان

---

1) خيل الغيب: ليست كخيول الدنيا، إنما تخلق بحكمة ربنا من همم الرجال العليا تتجسد في شكل خيل وهي عند العارفين هي الهمم التي تخلق من صالح الإعمال وهي تمشي بالجو وليس الأرض، وهي لا تظهر للعين المجردة، وعيون العامة لا تراها، لذلك نسبت لها كلمة الغيب.

2) ورك: أي ركب على ظهر الدابة ورجليه في اتجاه وأحد، استعمالها الشاعر كناية عن العجلة والسرعة إذ أن الأمر لا يتحمل الانتظار حتى تجهز الدابة، فهي دليل على الهمة لإنقاذ من ينتظر النجدة.

3) من أولاد الشيخ

للسمان شهود الليل والنجم	**الجن والانس عربان والعجم**
ولي وصالحا فوق امات لجم[1]	**دا ما بنترد[2] ولا بنهجم**
سمان في ولايتو شهير الاسم	**سمان في الطريقة ظاهر وسم**
سمان في المشارب كاسو دسم	**يا دقر[3] الحرائز كواي للخصم**

الشاعر محمد طيب في قصيدة السمان «دهب الخزانة»

سماني يا دهب الخزانه	**الدولة ام فوت[4] سيد مكانه**
عالي الرتب والمكانة	**سامي القدر مع الرزانة**
صاحب السر صاحب الخزانة	**الدنيا بيك المولى زانا**
ربي ولاك وصانك	**علا قدرك وعلا شانك**
بالذكر عمرات حيشانك	**بالكيزان اروى عطشانك**
شدو ليهو البشابي تب	**ورزم في الخشه دابي**
بيك اختصابات الحدابي	**نالت بيك كل الروابي**
شدو ليهو البيطرين	**شويم[5] قام ركب البغيرن**
تسمع فوق الجو هديرا	**مرقن لام مرح يشيرن**
شدو ليهو المورك	**شويم قام ركب الممرك**
جاب اللوري الممرك	**شطب بقلموا المسرك[6]**

ومن الذين صاغوا الشعر في شيخ الطريقة السمانية أم عيدان الشيخ المادح المعروف الأمين أحمد القرشي ومن ذلك قصيدته المسموعة «يا ماشي لأم عيدان تزور» والتي جاء في مطلعها:

يا ماشي لأم عيدان تزور	**تلقى الهنا وتلقى السرور**

1) أمات لجم: معناها الخيل وهي من خيول الغيب وهي واحد من أسماء خيول الغيب.

2) ينترد: دراجية وهي من المفردات المتدأولة في المنطقة معناها لاستطيع احد أن يتحداه أو يتعدى عليه أن)تصله سوء كان ماشيا.

3) دقر: كلمة شكر وكناية عن تعظيم للشي الذي وصف به، معناها صدي منه ياعين.

4) أم فوت: تعني الزيادة.

5))شويم: معناها قام

6) المسرك: السرك عند القوم هو الإذن، وهو المخول، النائل والمجاز والمصرح له أي المأذون له بالمرور في كل زمان لأي مكان.

تلقى الكريم ابن الكرام ... تلقى القبول والاحترام
تلقى القصيد مهما ترام ... تلقى المحبة والغرام

وفيه ايضا نظم قصيدة «ود الغوث مرق برا»

ود الغوث مرق برا ... كفو البكرم درا

السمان وداعة الله

اسمو بالبلد فرا ... لكل القلوب سرا
حارسوا الجود من الدرا ... جدو للعيون قرا
ود البكري والسمان ... جدو طيب القيمان
يا سالك طريقو ضمان ... ابشر نلت كل امان
اسد ساكن ام عيدان ... ولأو وريسو الجدان[1]
ليهو متنو السيسان ... صد من دربو يا رمدان
ودطه[2] الشريف جدو ... السامي وبعيد حدو
الفائق علي ندو ... بواسي البفوت حدو

أما الشاعر والأديب عبد الحليم سر الختم فقد أجاد في قصيدة جاءت أبياتها مائة وأربعة عشر بيتا حملت عنوان»أيا شيخ أم عيدان» جاء فيها:

أيا شيخ أم عيدان ... ويا حقلي وغيطاني [3]
إلـك النبل شداني ... ألـح علـيّ حثاني
وحادي[4] الود حضاني ... أحاط علـيّ أحضاني
فهل جند سليمان ... بصدق الأمر أنباني
وحولك رهط عربان ... من ريف وفرقاني
أيا شيخ أم عيدان ... سليل الطهر سماني

لم يكن الشاعر مبارك محمد البشير بعيدا من الذين أجادوا النظم في شيخ الطريق السمانية أم عيدان فقد أبدع في نظمه لقصيدة «الغوث طويل اليد»

1) إشارة للشيخ احمد الطيب والشيخ السماني ود البشير.
2) الشيخ محمد طه الأزرق وهو من أبكار الشيخ احمد الطيب جده لأبيه لامه الوارد في قصيدة المكأوي «ود طه الشهير بدبركي».
3) الغيطان: هو المطمئنُّ الواسعُ من الأَرض.
4) حادي: (اسم الجمع: حواديرُ و حُداةٌ)- الحادي: الذي يسُوق الإبَل بالحُداء

الغوث طويل اليد حقيت الاسم   يـاسـمان سـمـي الـجـد شيخنا

المددك بفوت الحد

حكاية النعامة[1] أعيت حروف الجر   يا سالكين طريقو من كد نال وجد

القيمان[2] تجيك كل زول بلغتو نشد   والشيخ يفهم اصلح لهم وارشـد

ومن الذين أبدعوا النظم وأجاد الشاعر المتمكن البشير البشير القلاتي خصوصاً عمله الرائع «نادر القوم»

السماني مرحب جدو طيب القوم   نـادر الأوليـاء المـن الالـه مكـروم

علت نفحاتو في أم عيدان رشد القوم   قلب الفن جاب البصل موسـوم

يا الاسـد البكتل الفي الكجوجا   اشنابو وفوق قرض السنط[3] دائما متركش بابو

الكارثـة البتاخـد سـيدها متلاقيا   بهمـد نـارا قبـال البـلاغ مـا يجيـا

نادر أولياء الليك الخصيم ما بعاصر   وفي الـبرا والبـلاد نيلك محمـر كاسر

فوقك هيبة البشمالو بخبت جاسر

اسد المنطقة اب رسـوا البكر فرداني   فيك نجم الاسد وفيك هيبة عاجباني

وفيـك حكما تمتع كافة الانسـان   قدر ما قلت ابلغ في القوافي لساني

قصر من نفايلك ياسمي السماني

كسّـار قارب العاصي وعنيـد واناني   بصرف التعليمات والترقية السـماني

1) الأولياء في السودان من كراماتهم التي سجلها التراث الصوفي الشفوي أن الحيوانات المتوحشة كالغزلان والأسود تأنس إليهم وتأوي إليهم ولا تضرهم الحيوانات المؤذية ومنهم من كان يركب الأسد كالحصان، طبعا من لا يصدق بالأمور الروحانية يعتبر أن هذه خرافات من يؤمن بها هو جاهل، وتلك وجهة نظره

2) القيمان: القوم

3) الغرضا في ثقافة الخلوة عند الصوفية رمز للخلوة.

وشاعر السمانية محمد البدوي الشاعر المخضرم المجيد فقد أجادت قريحته ب «سلام الله عليك يا فارس تلوب الليل»

سـلام الـلـه عـليـك يـا فـارس[3] تـلــلــوب الــلــيــل
يــا الاســمــك عــم لــبرتــا[4] وديــــار ســأولــيـــل[5]

أب جدا[6] مرابط فوق مشاريع النيل
منو الزي جدك الطيب بني العباس
شين ما تسوي راجياك الحاكية قبيل
منو الزي جدك الطيب صفا وإخلاص

منو الـزي جـدك الطيب رشـد لفاس
بتعرفو الرجال اهل الليالي الساهرا
منو الزي جدك الطيب تعرفو الناس
تشهدلو الرجال أهل النفوس الطاهرا

بتعرفوا الرجال الفائزة دنيا واخرة
منو الزي جدك الطيب قدل بالنصر
الطيب آمـين حركة بحورا زاخـرا
تشهدلوا الرجال في الكوفة شام والبصرة

طيب ام مـرح المعاجزو ما مختصرا
مـنـو الــزي جــدك وضــع ميثاقو
اتجزا وفطر عند اربعين[7] في مصر
ابليس اللعين من دربو لفا وزاق[8]

قـول لزيد كلم عبيد في ام عيدان
الــشــمّــر الــعــمّــر المــســيــد يــدو
ظــهــر رجـــلا كـــلامــو مـفـيـد
جـايـبـا مــن ســافـل وصـعـيـد

سيد ام الرجال كل الشراب من عندو
الــسـماني مــن مـا تــب كـارب زنــدو
جدو الغوث مقويهو وموفر جندو
قاموس الكلام سيدو وبيعرف بندو

قاموس الكلام نحن البنشرح متنو
في مثلا قبيل ضربو الرجال ما برطنو
نحن القولنا فاهمنو بنعرف دفنو
قالوا العندو الضهر ما بنضرب في بطنو

نحن ضهرنا طيب القوم راجل طابتالسماني
والطيبية واقـفـين سرهـم سريـاني
ودالبشير القطب الشهير الـداني
آسياد مصر واقطاب السما السوداني

---

1) إشارة للقطب الشيخ احمد الطيب بن البشير.

2) أوردها الأستاذ في الأزاهير. وهذا الفعل يعرف عند الصوفية بالتطور واستدلوا في هذا المقام أن ليلة أعرج بالنبي صلي الله عليه وسلم كان قد مر بسيدنا موسي وهو يصلي في قبره وقد كان قد صلي به مع جمع من الأنبياء ثم انه في مقام آخر ظهر يكلمه ويراجعة في أمر الصلاة التي فرضت خمسون صلاة.

3) الفارس تفيد الصلابة والشدة في الوقوف ضد العدو (النفس والشيطان ونجدة المحتاج وللشيخ باع طويل في هذا المضمار.

4) إشارة لقبيلة البرتا.

5) من اجناس الجنوب.

6) إشارة للشيخ احمد الطيب و الشيخ السماني ود البشير.

7) كرامة مشهورة أوردها الشيخ عبد المحمود نور الدائم في أزاهير الرياض.

8) دارجة عامية تعني انصرف واختفى.

وفي نماذج القصائد المختارة هنالك النسيب وفيه من أنواع البديع والجناس والطباق والاشتقاق والاقتباس والتصريح والتلميح مايسحر الألباب.

فالشيخ نهَاض بالتبعات قوَام على المعلات يستغرق الوقت في الله وبالله وفي حل المشاكل وإصلاح ذات البين والإرشاد والسير إلى الله. وفي هذه القصائد المختارة ثراء لغوي عجيب.

فكل قصيدة لها قصة تعبر عنها فمثلا قصيد Sammantel «سمانتل» من عنوانها فإنها تشير إلى عصر التكنولوجيا وانتشار وسائل الاتصال المعاصرة، فكما قيل أن ميلاد المفردة هي تحكي وقتها، وان الشاعر يتأثر بما يجري من حوله من مظاهر الحياة فقد جاء شاعرنا سيف الدين سليمان بهذه القصيدة والتي حوت على كثير من الكلمات التي تعكس واقعنا، وزماننا الذي نعيش فيه، فاستعار اسم للطريقة وسماها الشركة «اسم شركتنا السمانتل» فجاءت العبارة لتعبر عن واقع اليوم. «مقرو هناك خدمات وسجل» عبارة لا تخفى على الجميع أنها من مستلزمات العمل في الشركات. «لو كنت أنت قديم بدري موصل أوعاك يا اخوي كبسك يفصل». «عملت كيبل وصفو يهول تلفون وجوال للمتجوال». «فاتورة شريحة مدى يطول وتقوية فوق والله يمول». هذه الشركة غاية في النجاح من اجل ذلك فهى وجهة الناس بمختلف قبائلهم ووضعهم الاجتماعي» للشركة الناس دائما تقبل راكبين عربات وحمير والبل» «عزي وعرزي وعقلي وسمبل فارما وكابوي وتيتشا و بيوبل».

والحق ان ما جمع في هذا الكتاب من أشعار هو غيضٌ من فيض، إذ أن مايزخر به المسيد من شعراء نظموا الروائع من الشعر النبوي والصوفي يحتاج إلى مجلدات وكتب نتطلع لها أن ترى النور لتنشر فتقرأ. ولعل هذه هي البداية قصدنا منها إعطاء لمحةٍ من لمحاتِ الشعر الصوفي في هذا الفرع الطيبي السماني الذي قدر له أن يكون رافداً قوياَ

واستمراراً لتلك النزعة التجديدية التى ابتدارها المؤسس الشيخ أحمد الطيب، وصولاً إلى الحفيد الشيخ السماني الشيخ البشير، مروراً بصاحب القدم الراسخ القدوة الشيخ البكري، تتويجاً بمقتفي أثر الجدود ومحي الطريقة سمي الجد الشيخ السماني الشيخ البكري أطال الله في عمره.

د. عبد الجليل عبد الله صالح
أم عيدان
16-6-2018م

الباب الأول

التصوف الإسلامي

الباب الأول
التصوف الإسلامي

ماهو التصوف؟

إن العلماء والصوفية تنأولوا التصوف بتعريفات شتى تزيد على المائتين. قال القاضي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رحمه الله تعالى: التصوف علم تعرف به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية (على هامش «الرسالة القشيرية» ص7 توفي شيخ الإسلام زكريا الأنصاري سنة 929هـ. ويقول الشيخ أحمد زروق رحمه الله: التصوف علم قصد لإصلاح القلوب، وإفرادها الله تعالى عما سواه. والفقه لإصلاح العمل، وحفظ النظام، وظهور الحكمة بالأحكام. والأصول «علم التوحيد» لتحقيق المقدمات بالبراهين، وتحلية الإيمان بالإيقان، كالطب لحفظ الأبدان، وكالنحو لإصلاح اللسان إلى غير ذلك («قواعد التصوف» قاعدة 13ص 6 لأبي العباس أحمد الشهير بزروق الفاسي، ولد سنة 846هـ بمدينة فأس، وتوفي سنة 899هـ في طرابلس الغرب. قال سيد الطائفتين الإمام الجنيد رحمه الله: التصوف استعمال كل خلق سني، وترك كل خلق دني) «النصرة النبوية» للشيخ مصطفى المدني ص22. توفي الإمام الجنيد سنة 297هـ. وقال بعضهم: التصوف كله أخلاق، فمن زاد عليك بالأخلاق زاد عليك بالتصوف «النصرة النبوية» للشيخ مصطفى المدني ص22،توفي الإمام الجنيد سنة 297هـ[1].

1) عبد القادر عيسى. حقائق عن التصوف. حلب 2001م

(أعلموا رحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله لم يتسم أفضلهم في أجيالهم بتسمية علم سوى صحبة رسول الله إذ لا فضيلة لهم فوقها فقيل لهم، (الصحابة)، ولما أدركهم أهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة (التابعين)، ورأوا ذلك أشرف سمة، ثم قيل لمن بعدهم (أتباع التابعين)، ثم أختلف الناس وتباينت المراتب، فقيل لخواص الناس ممن لهم شدة عناية بأمر الدين (الزهاد والعباد)، ثم ظهرت البد وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق أدعوا أن فيهم زهادا، فانفرد خواص أهل السنة المراعون أنفاسهم مع الله تعالى الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم (الصوفية) واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الأكابر قبل المائتين من الهجرة[1].

وهكذا يتبين لنا أن التصوف نشأ مع الإسلام وولد معه، لأنه جزء منه وليس بشيء زائد عليه بل هو التطبيق العملي والجانب الروحي منه، وهو لا يمت بصلة إلى ما يقوله أعداء الإسلام عنه أنه مأخوذ عن الأمم الأخرى، بل ما هو في واقع الأمر إلا حال النبي وآله والقرون الثلاثة الأولى المشهود لها بالخيرية، وما الصوفي إلا المسلم الذي يكون في حاله مع الله ومع الناس أقرب شئ إلى ما كان عليه النبي عليه الصلاة والسلام وصفوة أصحابه.

وقد أورد العلماء تعريفات عديدة لمصطلح التصوف،وبالرغم من اختلاف تعريفاته إلا أنها كلها تصب في معني واحد هو تزكية النفس.فإذا كان لنا أن نجري مقارنة حتى تتميز الأمور، لأنه بذلك تتبين الأشياء، فلنقل مع أبي حامد الغزالي: إن علم المعاملة ينقسم إلى علم ظاهر وعلم باطن، فعلم الظاهر هو أعمال الجوارح وعلم الباطن هو أعمال القلوب، والوارد على القلوب- التي هي بحكم الاحتجاب عن الحواس من عالم الملكوت- إما محمود أو مذموم. فالتصوف هو النظر لأحوال القلوب، كما أن النظر لأحوال أعمال الجوارح سمي فقها إذ الفقه هو العلم بالأحكام الشرعية الفرعية المستنبطة من أدلتها

1) الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي. الصوفية والتصوف في ضوء الكتاب والسنة. (الكويت) الطبعة الأولى1999.

التفصيلية. ولا ينبغي التوقف عند الاسم والعنوان فلا مشاحة في الاصطلاح، والأسماء إنما تعتبر بحسب محتواها وفحواها عند أهلها فإذا كان هذا المحتوى حسنا كانت الأسماء حسنة والعكس صحيح. ولعل ذلك مندرج في قوله تعالى (وعلم آدم الأسماء كلها).[1]

ويمكننا تلخيص التصوف في:

التاء: توبة

والصاد: صفاء

والوأو: ولاية،

والفاء: فناء[2]

فما هو فحوى التصوف وما هو محتواه؟ إنه: صدق التوجه إنه الإحسان الذي هو الجزء الثالث من أجزاء هذا الدين، والذي كان حديث جبريل فيه يعتبر درس مراجعة لما درسه الصحابة في العشرين سنة السابقة. فقد جاء جبريل عليه السلام يسأل المصطفى ﷺ حتى يلخص رسالته العظيمة في الإسلام والايمان والإحسان.والإحسان كمال لا حدود له، وتسام لا سقف له فهو شعور بالحضور والشهود مقارنا للعبادة، فلا العبادة في نفسها تمثل الإحسان، ولا ذلك الشعور المتسامي والشهود المتعالي يمثل الإحسان حتى يجتمعا معا، وكانت كلمته عليه الصلاة والسلام إعجازا «أن تعبد الله كأنك تراه»، وهو يخاطب الأمة من خلال الروح الأمين الذي كان يصدقه في كل ما يقول ولهذا عجب الصحابة من هذا الطالب الغريب الذي يصدق الأستاذ: «عجبنا له يسأله ويصدقه» والمفروض أنه لا يعرف ما يسأل عنه. إن تصديقه له دليل على أنه على علم بما يسأل عنه.

والمعنى الذي أشرت إليه وهو مقارنة العبادة للشهود وإن كان غير متدأول فقد أشار

1)http://www.binbayyah.net/portal/research/622

2)التصوف وارتباط الأصل بالعصر ص- 14

بعضهم إليه كسيدي أحمد زروق في القاعدة حيث أشار إلى التلازم بين العلم والعمل قائلا: وقد عرف أن التصوف لا يعرف إلا مع العمل به فالاستظهار به دون عمل تدليس، فالعمل شرط كماله، وقد قيل: العلم بالعمل فإن وجده وإلا ارتحل.

ويتمثل هدف التصوف في تزكية البشرية وتطهيرها من الدنس والرجس بقصد الوصول بها إلي الحضرة العلوية وتحقيق السعادة الأبدية.

فمن بلغ ثمرة حسنِ العمل والاتصاف بمقتضى خطاب الله عز وجل ورسوله المصطفى ذوقاً وتحققا، فهو الصوفي. فال يسمى صوفيًا إلا مَن وصل إلى رتبة عين اليقين، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (الإحسان: أن تعبدَ اهللَ كأنك تراه، فإن مل تكن تراه فإنه يراك). رواه أحمد والبخاري ومسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه النسائي عن أبي هريرة وأبي ذر معا.

أما مَن والاهم وسار في طريقهم مجتهدا ولم يبلغ بعد مرتبةَ عين اليقين فهو متصوف، ليس بصوفي. وأما مَن والاهم ولم يكمُل اجتهادُه فيالسير بسريِهم فهو المتشبه بهم. قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (مَن تشبّه بقوم فهو منهم) رواه أحمد وأبو دأود والنسائي والحكيم الترمذي والبيهقي يف شعب إلاً يمان والطبراني وعبد ابن حميد وابن أبي شيبة والبزار. قال الإلمام عبد اهلل بن أبي بكر العيدروس يف كتابه الكبريت الأحمر: الصوفي: السالك الواصل. والمتشبه: المتمسك بالطريق احملي هلم. ومتشبِّه ومَن أحبّ قوماً كان منهم، ويف الحديث الصحيح: (المرءُ مع مَن أحب)[1].

معنى التصوف اصطلاحاً:إذا أردنا أن نعرف التصوف في الاصطلاح فلا بد من الرجوع إلى أقوال الصوفية في ماهية التصوف وكذلك أقوال أصحاب الطرق. ومنذ نشأة الصوفية إلى يومنا هذا حدث في التصوف تشعبات كثيرة وانحرافات عن منهج

1) ماهية التصوف وسمات أهله متوفر علي الرابط http://chechnyaconference.org/material/chechnya-convention2016-what-is-sufism.pdf

الأوائـل وكثـرت أقوالهم فـي حقيقـة التصوف إلى ما يزيد على ألف قول، وكل قول مـن هـذه الأقـوال يشيـر إلى أهم جانب في التصوف عند قائله سواءبالنظر إلى الطريقـة أو الخلق أو الغاية، أو بالنظـر إلى حاجـة الصوفـي أو مـن حوله وبالنظر إلى حاله والخطأ الذي يريد أن يقومه ولا تخلو أقوالهم مـن جانــبفي الجوانـب التاليـة(

التصوف بمعنى الزهد:قال سمنون: التصوف أن لا تملك شيئاً ولا يملكك شيء. (وقال معروض الكرخي: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مما في أيدي الخلائق)وقال النوري: التصوف من لا يتعلق بشيءٍ ولا يتعلق به شيء.

وقال ذو النون المصري: الصوفي من لا يتعبه طلب ولا يزعجه سلب-التصوف بمعنى الأخلاق:قال أبو محمد الجريري: التصوف الدخول في كل خلق سني والخروج من كل خلـق دنى. - وقال الكتاني: التصوف خُلق فمن زاد عليك في الخُلق زاد عليك في الصفاء) التصوف بمعنى الصفاء: قال سهل بن عبد الله: الصوفي من صفا من الكدر، وامتلأ من الفكر، وانقطع إلى الله عن البشر واستوي عنده الذهب والمدر - وقال بشر الحافي: الصوفي من صفا الله قلبه. وقال الشبلي: التصوف الجلوس مع الله بلا هم. التصوف بمعنى المجاهدة: - قال الجنيد: التصوف عنوة لا صلح فيها. والمراد بالعنوة الجد والتعب والمراغمة. وقال عمرو بن عثمان المكي: التصوف أن يكون العبد في كل وقت بما هو أولى بـه. في الوقت.

التصوف التزام بالشريعة: قـال «لـو قال أبو حفص: حسن آداب الظاهر عنوان حسن آداب الباطن لأن النبي خشع قلبه لخشعت جوارحه».

وقال الجنيد: التصوف بيت والشريعة بابه. وقال محمد بن أحمد المقرئ: التصوف استقامة الأحوال مع الله. - وقال أبو عمر بن الجنيد: التصوف الصبر تحت الأمر والنهي التصوف بمعنى التسليم الكامل الله: - قال الأستاذ أبو سهل الصعلوكي: التصوف

الإعراض عن الاعتراض. - وقال رويم: التصوف استرسال النفس مع االله تعالى على ما يريده. - وقال أبو يعقوب المزايلي عن التصوف: حال تضمحل فيه معالم الإنسانية. التصوف بمعنى الإخلاص «الغاية وجه الله «: قال الجنيد: التصوف أن تكون مع الله تعالى بلا علاقة. - وقال ذو النون المصري: أهل التصوف هم قوم آثروا الله عز وجل على كل شـيء، فآثرهم الله على كل شيء. - وقال أبو الحسين النوري: التصوف ترك نصيب النفس جملة ليكون الحق نصيبها. التصوف بمعنى الارتباط الروحي باالله: قال أبو نصر الحصري: الصوفي الذي لا تقله أرض ولا تظله سماء.وقال أبو الحسن الخرقاني: ليس الصوفي بمرقعته وسجادته، ولا برسـومه وعاداتـه بل الصوفي من لا وجود له. ونُسب إلى الجنيد قوله: التصوف هو أن يميتك الحق عنك ويحييك به. التصوف ترك التكلف والشكليات: قال الجنيد: إذا رأيت الصوفي يعنى بظاهره فاعلم أن باطنه خراب.

وقال حماد الدينوري: التصوف أن تظهر الغنى وأن تـؤثر أن تكـون مجهـولاً حتـى لا يعرفك الخلق وأن تكف عن كل ما لا خير فيه. التصوف بمعنى الطريق المخصوص للسالكين: - قال الجنيد: الصوفية هم أهل بيت واحد، لا يدخل فيهم غيرهم. - وقال أبو سليمان الداراني: التصوف أن تجري على الصـوفي أعمـال لا يعلمهـا إلا الحق وأن يكون دائماً مع الحق على حال لا يعلمها إلا هو[1].

موضوع التصوف وثمرته

إن غاية التصوف أن يرتقي بالإنسان إلى تهذيب السلوك الإنساني، وكيفية السـمو والارتقاء بالنفس البشرية بالتزكية والتصفية، عن طريق علاج أمراض القلوب، وتصـحيح المفاهيم والتصورات، وتقويم الجوارح وفق ضوابط الشريعة، والسـمو الأخلاقـي عـن ملذات الدنيا وشهواتها للفوز برضي الله تعالى، ونيل سعادة الدارين. ويسعى المتصوف

١)محمود يوسف الشوبكي. مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي. مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد العاشر، العدد الثاني، ص ٣٥٥ –ص٢٠٠،٤٢٨. متوفرة على الرابط pdf.http://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL٠٢٦٤٧

إلى الوصول إلى مرتبة المراقبة وإلى مرتبة الإحسـان حتـى يكون رقيبه منه ورقيبه فيه ورقيبه عليه وأن يعبد الله كأنه يراه فإن لم يكن يـراه فـإن الله يراه[1].

الطرق الصوفية

هي مدارس في التزكية والتربية مرتبطة بواسطة السند المتصل، وجميعها تتبنى عقيدة أهل السنة والجماعة من الأثرية أو الأشاعرة أو الماتريدية، وتتبع أحد المذاهب الأربعة السنية، والاختلاف بينها إنما هو في طريقة التربية والسلوك إلى الله، حيث تختلف الطرق التي يتبعها مشايخ الطرق في تربية طلابها ومريديها باختلاف مشاربهم واختلاف البيئة الاجتماعية التي يظهرون فيها، وكل هذه الأساليب لا تخرج عن كتاب الله وسنة رسوله، بل هي من باب الاجتهاد المفتوح للأمة، فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة في تربية المريدين فيأخذونهم بالرياضات العنيفة ومنها كثرة الصيام والسهر وكثرة الخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر، وقد يسلك بعض المشايخ طريقة اللين في تربية المريدين فيأمرونهم بممارسة شيء من الصيام وقيام مقدار من الليل وكثرة الذكر، ولكن لا يلزمونهم بالخلوة والابتعاد عن الناس إلا قليلا، ومن المشايخ من يتخذ طريقة وسطى بين الشدة واللين في تربية المريدين.

(أنواع الطرق): توجد ثلاثة أنواع من الطرق وهي: طريقة التبرك، وطريقة الإرشاد، وطريقة التربية والترقية، وذلك حسب مستوى شيخ الطريقة، فشيخ التبرك هو الذي يبلغ أوراد الذكر لمن يطلبها بإذن مسند صحيح، ويقف دوره عند هذا التبليغ، وينال الآخذ عنه بركة النسبة لسلسلة الشيوخ الصالحين المتصلة برسول الله ﷺ، كما ينال ثواب وأنوار الأذكار التي يلتزم بها، وأما شيخ الإرشاد فزيادة على تبليغ الأوراد كشيخ التبرك، يسعى لإرشاد تلاميذه إلى مكارم الأخلاق ودوام الذكر وصفاء الباطن

١)محمود يوسف الشوبكي. مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي. مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد العاشر، العدد الثاني، ص ٣٥٥ –ص٤٢٨،٢٠٠. متوفرة على الرابط pdf.http://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL٠٢٦٤٧

وينفث في قلوب أهل الاستعداد منهم عوارف معارف وأنوار مقامات. فشيخ التبرك يدل على مقام الإسلام وغايته علم اليقين والإشراف على النفس المطمئنة. وشيخ الإرشاد يرشد إلى مقام الإيمان وغايته عين اليقين والإشراف على مقامات القلب الراضي المرضي المستنير بدوام الذكر، وأما شيخ التربية والترقية فيرفع إلى مقام الإحسان مشاهدة في مقام «أن تعبد الله كأنك تراه»[1]

الأدب الصوفي

يمثل الأدب الصوفي لونا من ألوان الأدب الرفيع يحمل في طياته أسمى معاني وخصائص السمو الروحي. والشعر الصوفي نوع جديد قديم من أنواع الأدب الفني الذي عرفته المجتمعات الإسلامية في العصور المختلفة[2].

يمكن تقسيم الأدب الصوفي إلى ثلاثة أطوار: الطور الأول يبدأ من ظهور الإسلام وينتهي في أواسط القرن الثاني للهجرة؛ «وكل ما بين أيدينا منه طائفة كبيرة من الحكم والمواعظ الدينية والأخلاق تحث على كثير من الفضائل، وتدعو إلى التسليم بأحكام الله ومقاديره، وإلى الزهد والتقشف وكثرة العبادة والورع، وعلى العموم تصور لنا عقيدة هذا العصر من البساطة والحيرة.

والطور الثاني يبدأ من أواسط القرن الثاني الهجري إلى القرن الرابع. وهنا يبدو ظهور آثار التلقيح بين الجنس العربي والأجناس الأخرى، وفيه يظهر اتساع أفق التفكير اللاهوتي، وتبدأ العقائد تستقر في النفوس على أثر نمو علم الكلام. وفيه يظهر عنصر جديد من الفلسفة.

والأدب الصوفي في طوريه الأول والثاني أغلبه نثر، وإن ظهر الشعر قليلا في طوره

---

1) http://www.dar-eslah.com/index.php/20171780#/55-55-21-04-10-.W8stpfloQdU

2)http://www.startimes.com/?t=5868749

الثاني. وفي الطور الثاني هذا يبدأ تكون الاصطلاحات الصوفية والشطحات.

أما الطور الثالث فيستمر حتى نهاية القرن السابع وأواسط القرن الثامن، وهو العصر الذهبي في الأدب الصوفي، غني في شعره، غني في فلسفته، شعره من أغنى ضروب الشعر وأرقاها، وهو سلس واضح وإن غمض أحيانا.

هذا، وقد تطور الأدب الصوفي نثرا وشعرا، وبلغ الشعر الصوفي ذروته مع ابن العربي وابن الفارض في الشعر العربي، وجلال الدين الرومي في الشعر الفارسي. ولم يظهر الشعر الصوفي إلا بعد شعر الزهد والوعظ الذي اشتهر فيه كثيرا أبو العتاهية، و قد ظهر الشعر الصوفي كذلك بعد شعر المديح النبوي وانتشار التنسك والورع والتقوى بين صفوف العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين كإبراهيم بن أدهم، وسفيان الثوري، ودأود الطائي، ورابعة العدوية، والفضيل بن عياض، وشقيق البلخي، وسفيان بن عيينة، ومعروف الكرخي،وعمرو بن عبيد، والمهتدي. ويعني هذا أن الشعر الصوفي ظهر في البداية عند كبار الزهاد والنساك، ثم» أخذت معالمه تتضح في النصف الأول من القرن الثالث الهجري. فذو النون (ت245هـ) واضع أسس التصوف، ورأس الفرقة لأن الكل أخذ عنه وانتسب إليه، وهو أول من فسر إشارات الصوفية وتكلم في هذا الطريق.

والأدب الصوفي هو الأدب الذي أنتجه الزهاد والصوفية بمختلف اتجاهاتها السنية والفلسفية ويبحث في النفس الإنسانية بعمق فلسفي يسعى لتطهير النفس والروح من حب الدنيا وزينتها وإدخال الطمأنينة إليها. ويطرح في أكمل صوره الفنية التجريدية كوامن النفس من حب وجمال وقيم أخلاقية ومعرفة. وفي مضمونه أيضا الخطوات التي يتدرجها السالك – المريد – في تطهير نفسه والبلوغ بها مرتبة الكشف. كل ذلك يعكس الروح الدينية العالية عندهم وهو آما قصائد منظمة أم نثرا فنيا راقي البيان وأغراضه هي: الامتداح النبوية – رسائل الشوق إلى الأماكن المقدسة – الأحزاب والأوراد –

التوسلات – الحكم – الرسائل الصوفية (المكاتبات السنية) – الحكايات الكرمية – شعر الزهد – شعر التصوف السني – شعر التصوف الفلسفي[1] .

الصوفية والشعر

يعد الشعر اقرب الإشكال التعبيرية للنفس الإنسانية، فهو يعبر عن لحظة شعورية متميزة، وهو الصورة التي تبرز حقيقة الإنسان كا إنسان وحقيقته كشاعر لان: الشاعر لاينطق بالشعر إلا عندما يشعر بنفسه، وبما يحيط به من طبيعة وكون زاخرين بالجمال والجلال ومملوءين بالإحداث والمناسبات التي تلح عليه وتدفعه إلى نظم الشعر والنطق به.

الشِّـعْـرُ وأكثر فنون القول هيمنة على التاريخ الأدبي عند العرب، خصوصًا في عصورها الأولى؛ لسهولة حفظه وتدأوله. وقد شاركته في الأهمية بعض الفنون الأدبية الأخرى كالخطابة. وبعد تطور الكتابة وانتشارها واتصال العرب بغيرهم، دخلت بقية الفنون الأدبية الأخرى، المتمثلة في النثر بأشكاله المختلفة لتساهم جنبا إلى جنب، مع الشعر في تكوين تراث الأدب العربي. ويُعدُّ الشعر وثيقة يمكن الاعتماد عليها في التعرُّف على أحوال العرب وبيئاتهم وثقافتهم وتاريخهم، ويلخص ذلك قولهم: الشعر ديوان العرب[2] .

التصوف، هو أعمق التجارب الدينية وأكثرها انطلاقا في العالم اللانهائي الممتد من عالم المحسوسات إلى فضاء الحضرة الألهيه. والتعبير عن التجربة الصوفية أمر عسير، فاللغة التي بتدأولها الناس، لا تفى بتصوير الأحوال والمقامات التي يمر بها الصوفي في عروجه إلى الله.. من هنا، لجأ الصوفية للتعبير الشعري، استفادة بما يحمله الشعر من طاقه ايحائيه وثوب فضفاض يتسع بعض الشىء لمعاني التصوف الهائلة. ومن هنا، اعتقدت دوماً أن التصوف يدرك على نحو أفضل، من خلال شعر المتصوفه، الذي هو انسب

1)الطاهر بونابي. نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط. على الرابط /http://www.syrianstory.com htm.2-comment32

2)http://almontadaaladabi.blogspot.com/20101/12/.html

طرائق التعبير اللغوي عند القوم[1].

يشكل الشعر الصوفي جزءًا متميزًا من شعر الرمز الديني المكتوب في اللغات العربية والفارسية والتركية والأردية. ويمكن فهمه من خلال ثنائية الرؤية واللغة[2].

فالقاري للشعر الصوفي، والمتمعن في جمال لغته وطريقة نظمه، وتنوع أساليبه، يجد أن لغة التصوف في جماليتها المميزة لها، تخلق وحدة فنية، ومن ثم شعورية فكرية، ترتفع بالمشاعر، وهي تعبر عن تجربة عرفانية فريدة، تكشف الدلالة عن وعي مرهف وحس وثاب، قائمة على القصيدة منفتحة على تصور شديد الخصوصية. وبشكل عام، فإن الشعر الصوفي شكل نصا لغويا ودلاليا خاصا في الأدب العربي، خرج باللغة مما ألفته إلى مستوي جديد، ثري بالدلالات والإيحاءات مما سمح للباحثين والدارسين أن يتوجهوا بالبحث فيه مستعينين في ذلك بشتى المناهج والإجراءات التي تمكنهم من سبر أغواره.[3]

التصوف، هو أعمق التجارب الدينية وأكثرها انطلاقا في العالم اللانهائي الممتد من عالم المحسوسات إلى فضاء الحضرة الإلهية. والتعبير عن التربية الصوفية أمر عسير، فاللغة التي يتدأولها الناس، لا يفي بتصوير الأحوال والمقامات التي يمر بها الصوفي في عروجه إلى الله. من هنا، لجأ الصوفية للتعبير الشعري، استفادة بما يحمله الشعر من طاقة إيحائية، وثوب فضفاض يتسع بعض الشئ لمعاني التصوف الهائلة ومن هنا، اعتقدت دوماً أن التصوف يدرك علي نحو أفضل، من خلال شعر المتصوفة، الذي هو أنسب طرائق التعبير اللغوي عند القوم[4]ً.الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في أذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه

1) يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولون. دار الجيل بيروت. 1996 – ص-7

2)http://almontadaaladabi.blogspot.com/20101/12/.html

3 بولعشارمرسلي. الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة. أطروحة دكتوارة مقدمة لكية الأداب جامعة وهران. 2015، ص 9

4) يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولة. دار الجيل- 1996- ص- 7

من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذي يدق فهمه على الألباب. وقل أن تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي تراتيل أسرار القلوب قبل أن يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي[1].

خَبِرَ الصوفيةُ منذ وقت مبكر إمكانات الشِّعر، لا في التعبير عن مواجدهم فحسب، بل وفي إنتاج معرفة بالوجود وبالإنسان كذلك. فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

نزع الصوفيّة منذ ظهورهم إلى التعبير عن تجاربهم ومواجيدهم متّخذين من الشعر وسيلة لهم، ولمّا كانت لغة الشعر موحية في تصويرها لتلك التجارب الروحيّة كان جُلّ الصوفيّة، إنْ لم نَقُلْ كلّهم، شعراء يجيدون الفنون الشعريّة وأغراضها، ممتطين لغتهم الرمزيّة كخصوصيّة ميّزت أشعارهم. ولو دقّقنا النظر في مظاهر الشعر ومميّزاته ولغته ونظرنا إلى مظاهر الصوفيّة وسلوكهم وتجاربهم الروحيّة والأدبيّة لوجدنا علاقات وطيدة وتداخلا بينهما. فما هي أهمّ العلاقات التي تربط بين الشعر والتصوّف ؟

للإجابة على هذا السؤال لا بدّ أن نشير إلى رؤية الصوفيّة إلى الوجود عموما وعلاقته بالخيال، ثمّ معرفة كلٍّ من الإلهام و الرمز الصوفيّ، ونناقش في العرض علاقة الشعر بالخيال والإلهام والرمز الصوفيّ.

أ/ الوجود والخيال عند الصوفيّة:

للصوفيّة رؤية خاصّة للوجود و علاقته بالخيال، فَهُمْ يقسّمون الوجود إلى مُطْلق، وهو

1)http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

صفة للحقّ سبحانه ويسمّى (الوجود الواجب)، وآخر مقيّد، والمسمّى (بالوجود الممكن)، وهو صفة للخلق والموجودات. والذات الإلهيّة مطلقة محجوبة عن الخلق، ولمّا أراد الله أن يعرف ويعبد تجلّى للكونوالحضرة المتجلّي فيها غيبيّة روحانيّة، وعالمها يسمّى (الملكوت (، ويقابله عالم الملك أو المحسوسات، وبين هذين العالمين برزخ وعالمه يطلق عليه الجبروت أو الخيال، يقول ابن عربي «فإنْ قلتَ وما عالم البرزخ ؟ قلنا: عالم الخيال، ويسمّيه أهل الطريق عالم الجبروت، وهكذا هو عندي «. والخيال عند الصوفيّة – كما يشير نصر أبو زيد – له قسمان: منفصل ومتّصل. فالمنفصل يخصّ الله تعالى، أمّا المتّصل فيخصّ الخلق فقط، لذا فالأوّل صفته إلهيّة تخصّ الوجود الإلهيّ المطلق، أمّا الثاني فصفته إنسانيّة يشمل الجانب السيكولوجي النفسيّ للإنسان. فالخيال إذًا من حيث علاقته بعالَمَيّ المعاني و المحسوسات هو القوّة الإلهيّة التي تُظهر المعاني في صور المحسوسات عن طريق التجلّي (ومثاله رؤية سيّدنا جبريل على صورة دحية الكلبيّ). وقد قسّم الصوفيّة الخيال المتّصل إلى قسمين: ما ينشأ عن إرادة وتخيّل الإنسان فهو قصدي، وما يركّبه في نفسه من أخيلة مثل صورة أسد برأس إنسان، أو ما لا ينشأ عن تخيّل الإنسان وإرادته فهو عفويّ كصور الرؤى والأحلام.

ب/ الشعر وعلاقته بالخيال الصوفيّ :

على ضوء رؤية الصوفيّة للخيال، هل يمكننا أن نجد تداخلا بين الشعر و الخيال الصوفيّ ؟ فإن تحقّق ذلك، فبأيٍّ يتعلّق الشعر ؟ أبالخيال المنفصل أم المتّصل ؟

انطلاقا من تمييزنا بين الخيال المنفصل الخاصّ بالحقائق الإلهيّة والخيال المتّصل الخاصّ بالمشاعر الإنسانيّة الإراديّة وغير الإراديّة ندرك أنّ الشعر يتعلّق بالخيال المتّصل لأنّه يشمل المشاعر الداخليّة (جانب النفس و الأحلام)

وفكرة علاقة الشعر بالنفس و مشاعرها قديمة، فالشاعر يعبّر عن مشاعر الفرح والحزن

والاعتذار والفخر... الخ بواسطة خياله المصوّر لتلك المشاعر، وإليك قول حسّان يصوّر تعلّقه برسول الله صلّى الله عليه وسلّم:

وأحسن منك لــم تر قَطّ عيني　　　وأجمل منك لم تلد النسـاء

خُلِقـتَ مـبرّءًا من كـلّ عـيـب　　　كـأنّك قـد خلقت كمـاتشــاء[1]

الشعر و علاقته بالإلهام الصوفيّ:

أ/ الإلهام الصوفي: إنّ الحقيقة الواحدة هي معرفة الله، وتنطلق من معرفة النفس، فإن صَفَتْ روح الإنسان فإنّها تكون قابلة للأخذ من الحقّ، فتكون محلاّ للإلهام الربّانيّ الذي يصل إلى حالة الفناء، حينها يتلقّى قلب العارف الواردات، وهي المعاني الواردة على القلب المتّصفة بالخير. فتَجَرُّدُ العارف من صفاته البشريّة وتحقّقه بالصفات الإلهيّة يُحدث اتّساعا لطاقاته الروحيّة إذ يتّسع مجال تلك الصفة إلى أقصى الحدود بحسب مقام صاحبها فتخرق له العادات. وقد ضرب الله لنا مثالا للإلهام بسيّدنا موسى والعبد الصالح.

1/ وعليه فالإلهام حقيقة يعيشها الصوفيّ وهو مستغرق في حبّه الإلهيّ فتنكشف له الحقائق بالله فيستفيد من كلّ العلوم.

2/ ويرى الصوفيّة أنّ مصادر التلقّي والإلهام على ثلاث درجات:

إلهام المشايخ: إذ يستحضر العارف شيخه فيسعفه، يقول ابن عربي متحدّثا عن شيخه أبي يعقوب بن يوسف الكوميّ: «كان من صدقي في صحبته أنّي أتمنّاه في شيء لمسألة تخطر فأراه أمامي، فأسأله ويجيبني ثمّ ينصرف.

إلهام الملائكة: إذ يتلقّى عنهم علوما وأسرارا ومواهب، وتأصيل هذا الإلهام الشعريّ من قول رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لحسّان: «أهجم أو هاجم وروح القدس معك»،

1)محمد الغالي نعيمي. علاقة التصوّف بالشعر من حيث التأثير والتأثّر. على الرابط http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

بل ويؤكّد حسّان ذلك بقوله:

ينتابنا جبريل في أبياتنا بفرائض الإسلام والأحكام

ونجد ابن عربي يقول:

بي إذا نزل الروح الأمين على قلبي تضعضع تركيبي وحن إلى الغيب

الإلهام النبويّ: إذ يرى صاحبه النبيّ صلّى الله عليه وسلّم أو سائر الأنبياء والمرسلين مناما أو يقظة، ويسمّونه (الفتح الأكبر)، فيتلقّى عنه أو عن طريق الأنبياء الآخرين علوما وأسرارا ينتفع بها،(قصّة رؤية أمّ الإمام البخاريّ لسيّدنا الخليل عليه الصلاة والسلام)، وتأصيل هذا الرؤية قوله صلّى الله عليه وسلّم: «من رآني في المنام فسيراني في اليقظة.

ب - الشعر وعلاقته بالإلهام الصوفيّ:

إنّ مرحلة التأمّل النفسيّ للشاعر تشبه تقريبا حالة الفناء عند الصوفيّ لأنّ الشاعر يغيب لحظة عن نفسه ومحيطه حتّى يحضّر القصيدة، كذلك الصوفيّ يفنى عن الوجود ونفسه بمشاهدة الحقائق. وعليه فإنّ لكلّ شاعر تأمّلا وفجأة تنقدح له الفكرة فينشأ في تجسيد فكرته عن طريق إملاءات خياله النفسيّ، وعند الانتهاء من نظم قصيدته يرجع إلى عالمه (مرحلة العودة)، فنجد مرحلة التأمّل والانقداح الشعريّ تشبه مرحلة الفناء والتلقّي، ومرحلة تجسيد الفكرة تشبه مرحلة التلوين والتمكين، أيّ انتقال العارف من مقام إلى مقام ثمّ تمكنّه من مقامه، أمّا مرحلة العودة فهي نفسها مرحلة العودة عند الصوفيّ.

فالشعر والتصوف حقلان متقاربان في عالم معرفي وأحد، هو عالم الروح المتخفي وراء عالم الواقع، إنهما يصدران عن تجربة روحية للعالم، فهما يلتقيان في الأسلوب أي في الصورة والإيقاع واللغة. فالنص الصوفي مثل النص الشعري يتميز بصدق التجربة لكونها وليدة معاناة، ذلك لان الصوفي عاشق ينفس عن مشاعره بكلمات تتسم بالرمزية

التي تفرضها طبيعة المعاني الروحية، فهو لا يعبر بلغة العموم، بل يلجأ إلى لغة الخصوص، فالتجربتان (الصوفية والشعرية) مرتبطتان، غير أن الشاعر قد لا يكون متصوفا ولا يلزمه ان يكون متصوفا، ولكن الصوفي لا يبعد ان يكون شاعرا. فالصوفي هو شاعر سواء نظم القول أو نثرا، فأداة الادراك عنده هي نفسها وسيلة الشاعر، فكليهما يعتمدان على الباطن، مما جعل لغتهما مختلفة عن اللغة العادية.[1]

الشعر الصوفي في الإسلام ومراحله:

ومنشأ المديح الأول معروف يرجع إلى عهد رسول الله ﷺ، فقد اثيتت كتب السيرة مدح أبي طالب وأبي بكر وكعب بن زهير وحسان بن ثابت وغيرهم له ﷺ وهو شاهد واقرهم عليه بل وأثايهم عليه كما ورد في إهدائه لبردته لكعب بن زهير لما قرأ عليه قصيدته المعروفة:

بانت سعاد فقلبي اليوم مبتول

وكيف أن هذه البردة اشتراها بعد ذلك بعشرات السنين خليفة المسلمين معأوية ابن أبي سفيان رضي الله عنه بعشرات الآلاف من الدنانير الذهبية. ثم أوصى من بعد أن تجعل في كفنه وتدفن معه وهو مايعده بعض مبغضي معأوية من حيل بني أمية الكثيرة ودخولهم على الدين من مداخل الاحابيل والدهاء.

وكل فن يبدأ في منشئه الأول متعثرا ثم ينهض بالتطوير والإضافة والإبداع الجديد: لكني أرى إن فن مديح رسول الله ﷺ قد ولد ناهضا قويا من أول يوم. وما ذاك إلا للحب العظيم النائط بشغاف قلوب محبيه ومادحيه مما جعلهم ينطقون من أول وهلة يكلام غاية في التجويد ونهاية في الأحكام. وإذا شئت فاستمع لحسان بن ثابت

---

1) بولعشار مرسلي. الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة. أطروحة دكتوارة مقدمة لكية الأداب جامعة وهران. 2015، ص 20.

الأنصاري يقول:

وأحسن منك لم تر قط عيني	**وأجمل منك لم تلد النساء**
خلقت مـبرا مـن كـل عيب	**كأنك قد خلقت كما تشاء**[1]

وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو منصور الصباغ في كتابه (الشامل) الحكاية المشهورة عن العتبى قال: كنت جالسا عند قبر النبي ﷺ فجاء إعرابي فقال: السلام عليك يارسول الله، سمعت الله يقول: «ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله --- رحيما». وقد جئتك مستغفرا لذنبي، مستشفعا بك إلى ربي، ثم انشأ يقول:

ياخير من دفنت بالقاع أعظمه	**فطاب من طيبهن القاع والاكم**
نفسي الفداء لقبر انـت ساكنه	**فيه العفاف وفيه الجود والكرم**

ظهر في عهد النبي- صلّى الله عليه وسلّم- نماذج حية للزُّهد الشديد، ممّا استدعى انتباه النبي- صلّى الله عليه وسلّم- ومن ذلك – مثلاً عبد الله بن عمر يصومُ النهار، ويقومُ الليل، ويختم القرآن الكريم كله في ليلة واحدة، فينصحه النبي- صلّى الله عليه وسلّم- ويقول له: «إن لجسدك عليك حقاً»وعلى أيدي التابعين- أيضاً-وافتنا بشائر الأدب في صورة نثار الأبيات شدّوا بها في مناسبات عبّروا بها عن أحوالهم من تفويض أمورهم إلى الله تعالى، ومن هذه البشائر قول أبي الأسود الدؤلي (ت69 هـ): (6)

واذا طلبت من الحواجز حاجة	**فادع الإله وأحسن الأعمال**
فليعطيك ما أراد بقدرة	**فهو اللطيف لما أراد فعَال**
ان العباد وشانهم وامورهم	**بيد الإلـه يقلب الأحـوال**
فدع العباد ولا تكن بطالبهم	**لحا تصعضع العباد سوالا**

وبعد هذه الإطلالة الموجزة يمكن أن نُقسّم عصور الشعر الصوفي ونشاطاته وشيوعه إلى مراحل زمنية متتالية المرحلة الأولى – وهي «مرحلة الخلافة العباسيّة وما قبلها بقليل أي (100–200 هـ)، وتشمل القرن الثاني الهجري بأكمله، وفيها كان الشعر الصوفي

يُكوّن نفسه بنفسه، وينهض بتقاليده الفكريّة والفنية؛ ليؤصلها في أذهان الناس، وكان هذا الشعر الصوفي لمحات دالة أو قليلاً من الأبيات الموجودة، ومن شاعرات هذه المرحلة الشاعرة رابعة العدويّة (ت 185هـ)- شهيدة العشق الإلهي- التي «تحسست ولا شك الصراعات المتضاربة والحادة في البصرة تلك أذاقتها مرارة الفقر والحرمان أولاً، ثم جرفتها بعد ذلك إلى الهأوية المجون واللهو، ثم أفاقت أخيراً لتجلو عن روحها، ثم أقامت أخيراً لتجلوا عن روحها ما غشيها من إسراف وتأثيم، فاعتزلت الناس وشؤونهم والحياة ومتاعها وعكفت على نفسها تطهرها بالعبادة المتصلة من أدران الفجور والضلال، وتنشد الاتصال الروحي بالله» (7).

ومن شعرها: (8)

يَا سُروري وَمُنيتي وَعِمادي	وَأَنيسي وَعُدّتي وَمُرادي
أَنتَ روحُ الْفُؤاد، أَنتَ رَجَائي	أَنْتَ لِيّ مُؤنس، وَشَومُكَ زّادِي
أَنْتَ لوْلَاكَ يَا حَياتي وَأُنسي	مَا تشتّتُ في فَسيح البلادِ
كَمْ بَدتْ مَنّه، وَكَمْ لَكَ عِندي	مِنْ عَطاءِ وَنِعْمَةِ وَأَيادي
حُبّكَ الآنَ بُغيتي وَنَعيمي	وَجَلاءٌ لِعينِ قلبي الصّادي
لَيْسَ لِي عَنْكَ مَا حَييتُ بِراحِ	أَنْتَ مِنْي مُمكَّن في السّواد
أنْ تَكُنْ رَاضِياً عَليّ فأني	يَا مُنى القلبِ قَدْ بَدا إسعادي

ونلحظ في هذه الفترة الزمنية قلة عدد الشعراء وقلة الأشعار الصوفية، و ربما يعود هذا إلى عدم تبلّور قضية التصوّف بالشكل الصحيح حتى عند المتصوفة أنفسهم (9).

المرحلة الثانية- وهذه المرحلة تشمل قرنيين من الزمان: الثالث والرابع الهجريين، وقد كان الشعر الصوفي في هذه المرحلة- في نهضة وازدهار، ومن شعرائه: أبي تراب عسكر بن الحسين النخشبي، وأبو حمزة الخراساني. وتُعد هذه المرحلة بداية التصوّف الحقيقي ودور المواجد والكشف والأذواق»(10).

ومن شواهد الشعر الصوفي في هذه المرحلة قول (أبو تُراب عسكر بن الحسين النخشبي (ت 245هـ)) (11)

لاَ تّخْدَعن مَا للحبيبِ دَلائل	وَلديهِ من تُحف الحَبيب وَسَائِلُ
مِنْهَا تنعمة بمـرِ بَلائـه	وسرورهِ في كُلِّ مَا هو فَاعِلُ
فَالمنعُ مِنْه عَطية مقبولة	وَالفقُـر إكـرامٌ وبُـرٌ عَاجِـلُ

المرحلة الثالثة: و «تشمل القرنين الخامس والسادس، وفيها يتجه الأدب الصوفي إلى الحب الإلهي، ومدح الرسول الكريم ﷺ والشوق إلى الأماكن المقدسة ويدعو إلى الفضائل الإسلاميّة،وفي هذه الفترة نشأ الأدب الصوفي الفارسي، وُعدُّ هذا الدور دور الكلام والتحرر» (12)، ومن ذلك قول البُرعي: (13)

يَارَاحِلِينَ إلى منىً بقيـادي	هَيّجتُموا يَوْمَ الرّحيل فُؤادي
سِرْتُمْ وسار دَليلكَم يا وَحْشتِيَ	الشّوقُ أَقْلقِي وَصَوتُ الحَادِي

المرحلة الرابعة: وتشمل القرن السابع الهجري، وفيه بلغ الشعر الصوفي قمة النهضة،ومن أَعلامه عمر بن الفارض (ت 632هـ)، ومحي الدين بن عربي (ت 638هـ). ومن شعر هذه المرحلة قول عمر بن الفارض في الذات الإلهيّة: (14)

يَقُولُـونَ لي صِفْهَـا فَأَنْتَ بِوصفِهَا	خَبْيرٌ أجلْ عِنـدي بأوصَافِـهَا عِلْمُ
صَفَاءٌ وَلاَ ماءٌ ولُطْفُ وَلاَ هَـوا	وَنُورٌ وَلاَ نَارُ وَرُوحٌ وَلاَ جِسْـمٌ
تقَـدَّمَ كُلِّ الكَائِنـاتِ حَديثُهَـا	قَدْيماً وَلاَ شَكْلُ هُناكَ وَلاَ رَسْـمُ»[1]

ترى الصوفية أن الكون على ثلاث مراتب: «علوية، وهي المعقولات، وهي مرتبة للمعاني المجردة عن المواد التي من شأنها أن تدرك بالعقول. وسفلية، وهي المحسوسات، من شأنها أن تدرك بالحواس. وبرزخية، ومن شأنها أن تدرك بالعقل والحواس، وهي المتخيَّلات، وهي تشكل المعاني في الصور المحسوسة.» وأيّ مريد للصوفية سوف

1) محمد ماجد الدّخيل. طُقوس الحُب في الشعر الصوفي وصِناعتها – دراسة نظريّة وتطبيقيّة. إلى اللجنة المنظمة لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث عشر بعنوان «ثقافة الحُب والكراهية»في الفترة 27-29تشرين أول (أكتوبر)2008م)جامعةفيلادلفيا- كلية الآداب- الأردن – عمّان.

يجاهد للسموّ من العالم السفلي المحسوس إلى العالم العلوي المعنوي بهدف المكاشفة والمشاهدة فالاتحاد بالذات الإلهية الكبرى. لكن ذلك نادراً ما يتم إلا عن طريق عالم البرزخ الذي هو تركيب من العالمين الحسي والمعنوي، وهو عالم شبيه بالحلم ما دام يعيشه الصوفي ذاتياً، أو وفقاً لمقامه الذي استطاع الوصول إليه.

بعبارات أخرى، إن الصوفية لا تتحقق من خلال هذا العالم المحسوس أو وفقاً لقوانينه الطبيعية، وإنما يبدأ وجودها مع عالم البرزخ الخيالي، وصولاً إلى العالم المعنوي. وهي، بتبنِّيها لمبدأ الرياضة والمجاهدة، غير متماثلة عند جميع الصوفيين، بل إنها، حين تؤكِّد على وجود موضوعي للعالم الخيالي وللعالم المعنوي، فإنها تؤكد من جهة أخرى على ذاتية مريديها في رؤيتهم للكون، وعلى تمايز طرائقهم في ذلك.

تأسيساً على هذه الرؤية وحدها يمكن مقاربة الشعرية الصوفية على أنها تجربة ذهنية قد تسبقها أو ترافقها تجربة جسدية ليس غايتها التعبير عن المحسوس بأية طريقة، وإنما على النقيض من ذلك – أو على الأقل ليس غايتها سوى تهيئة النفس للدخول إلى عالم الخيال الحقيقي. وهكذا لا يكون الشعر «صوفياً» إلا حين صدوره عن مرتبتي البرزخ والمعاني المجرّدة، أو عن التجربة المفضية إليهما. وبهذا سوف تفترق الصوفية العربية، كمصطلح، عن مرجعيَّتها اليونانية، فلا يكون للحكمة أو للزهد أو للحب أو لأيّ موضوع آخر صلة جوهرية بها حتَّى ولو قالها المتصوفون أنفسهم. بل إن في أدبيات الصوفية وأقوالها ما يميز بين ما هو صوفي وما هو غير ذلك، حتى في الأشعار الصادرة عن مرتبة الخيال أو البرزخ. بل إن ابن عربي جعل من هذا التمييز سبباً من أسباب الرياضة والمجاهدة. لذلك لن يكون إغفال الحديث عن الموضوعات الصوفية وتقاطعاتها مع الموضوعات العامة تقليلاً من أهميتها بقدر ما هو محأولة لإبراز سمات الشعرية الصوفية المميِّزة لها عن جماليات الشعر العربي المعروفة، علماً أن الصوفية اتكأت على هذا الشعر إلى أقصى حدّ ممكن.

ثم إن القول بتماهي الشعرية الصوفية ورؤيتها لا يعني بالضرورة أن كل من تبنَّى هذه الرؤية هو شاعر لذلك. فليس كل الصوفيين شعراء، وليس كل الشعراء الصوفيين على مستوى متماثل في الإبداع والموهبة. ومادامت غاية هذا البحث هي شعرية في كافة المعايير المطروحة فيه، فإن ما يهمُّه منها سوف يتعلق بمدى الإبداع الذي حققه الشعراء بكونهم صوفيين، وليس بكونهم شعراء وحسب. وفي واقع الحال أنه كلما كان الشاعر مبدعاً وصاحب موهبة، استطاع أن يتمثل الرؤية الصوفية إبداعياً، مع ملاحظة أن عكس ذلك ليس صحيحاً دائماً. فهذا الحلاج مثلاً هو أحد أعلام الصوفية الكبار على مرّ العصور، لكنّ نتاجه الشعري، إضافة إلى قلته، لا يشكِّل قيمة إبداعية توازي تجربته الوجودية والفكرية. بينما للنفَّري، مثلاً، شأن إبداعي آخر لا يقل عن منزلته الصوفية عند مريديه. لكن هذا الرأي المسبق قد لا توضحه تماماً إلا دراسة إجمالية للشعر الصوفي كله. والشعر هو أول مظهر للأدب عرفه الناس فحسنه حسن وقبيحة قبيح كما قال الإمام الغزالي رحمه هللا:)أما الشعر فكالم حسنه حسن وقبيحه قبيح وعلى الجملة إنشاد الشعر ونظمه ليس بحرام، وإذا لم يكن فيه كالم مستكره (، وقال ﷺ :(إن من الشعر لحكمه) عن احتياجات العصر(وقال سعيد حوى في كتابه)كي نمضي بعيدا إنه شيء يؤثر في تشكيل العواطف مثل الشعر والغناء، لان النفس البشرية أكثر تفاعلا مع الشعر، وهي تستقبل الغناء باسترخاء، فتدخل إليها المعاني وتتفاعل معها بال مقأومة. ومن ثم وجد الشعر عند الصحابة في حياة الرسول ﷺ ووجد الحداء والإنشاد، وفي بعض الحالات سمع رسول الله ﷺ الغناءٍ تٍ ْريا ي َو ُمن ج، وسمع أصحابه كذلك في كثير من دوائر. ألمسلمين كوسيلة لتربية العواطف الخيرة، أو لتهييج عواطف الوجد الراقية).

الشعر في النصوص الدينية:

الشعر ديوان العرب، وأهميته في التاريخ العربي لا يضاهيها فن آخر من الفنون. وقد التبس لدى الكثيرين من الناس موقف الإسلام من الشعر استنادا على نصوص بعينها في القرآن وفي السنة، من ذلك: الآية (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ[1]) وقد رأى البعض أن هذه الآية تعتبر الشعر شيئا مذموما. ومثلها (بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ)[2] و(وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍمَّجْنُونٍ[3]) و(أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ[4]) و(وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَاتُؤْمِنُونَ)[5]. وهذه الآيات ليس القصد منها استهجان الشعر بل أن القرآن تنزيل رب العالمين فهو ليس شعرا قرضه النبي ﷺ. وقد حأول البعض أن ينتصر لهذا المنطق للدرجة التي يقال فيها أن النبي ﷺ كان يجهل الشعر تماما فإذا اضطر للاستشهاد به فإنه يخطئ في وزنه وقافيته. وهذا يناقض السيرة النبوية في أوجه كثيرة. مثل ما قيل من رجز رسول الله ﷺ يوم خيبر:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

الرواية أن النبي ﷺ قال: (لَأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْرًا)[6]. وذلك تفسير قوله تعالى:)الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَأوون)[7]. وقد تعرض لهذا الحديث وجرحه الإمام ابن حزم الأندلسي، وللإمام الغزالي في كتاب آداب السماع كلام كثير حول الشعر والسماع يؤكد أن رسول الله ﷺ والصحابة كانوا ينشدون الشعر ويستمعون له. والجمهور يؤكد أن الآيات هذه جاءت للتخصيص لشعراء المشركين الذين آذوا

1)سورة يس الآية 69
2)سورة الأنبياء الآية 5
3)سورة الصافات الآية 36
4)سورة الطور الآية 30
5)سورة الحاقة الآية 41
6)أخرج هذا الحديث البخاري وأحمد والدارمي
7)سورة الشعراء الآية 224.

بقصائدهم رسول الله ﷺ والمسلمين. والآيات تؤكد أن الشعراء فريقان: فريق يغوي وفريق آمن وعمل صالحا وانتصر من بعد ما ظلم، وهم شعراء المؤمنين. (وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمْ الْغَأْوون۝ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ۝ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَالَا يَفْعَلُونَ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ)[1]. لذلك أجمع الفقهاء على أن الشعر مثله مثل أي عمل يقوم به المرء حلاله حلال وحرامه حرام.هذه النصوص يقابلها العديد من المرويات في السنة النبوية تؤكد احتفاء رسول الله ﷺ بالشعر والشعراء. وحينما كان السفهاء من المشركين يتنأولون النبي وصحابته بالذم قال الرسول ﷺ لحسان بن ثابت «أهجهم وربّ الكعبة» وقال عن شعره في هجائهم: «لهذا أشد عليهم من وقع النبل»[2]. ولذلك كان وضع حسان ومنزلته لدى الرسول ﷺ كبيرة، عن عائشة رضي الله عنها: «سمعت رسول الله ﷺ يقول عن حسان: لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق»[3].وروى أبو الفرج الأصفهاني وغيره: «لما كان عام الأحزاب ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا، قال رسول الله ﷺ: من يحمي أعراض المسلمين؟ فقال كعب بن مالك: أنا يا رسول الله. وقال عبد الله بن رواحة: أنا يا رسول الله. وقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، فقال عليه السلام: نعم اهجهم أنت (يعني حسان) فإنه سيعينك روح القدس»[4].وقد بلغ الاحتفاء بالسماع لدى عالم كالإمام الغزالي قوله (من لم يحركه الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج ليس له علاج)[5].

1)سورة الشعراء الآية 227.
2)دكتور حسن فتح الباب حسان بن ثابت: شاعر الرسول eالدار المصرية اللبنانية 1997م ص 51
3)نفسه ص 52
4)نفسه
5)رباح الصادق المهدي. الشعر والمدائح عند الأنصار. 2007،ص5

أنواع الشعر الإسلامي

هنالك عدد من الأغراض الشعرية مثل الغزل والرثاء والفخر والهجاء، ومن ذلك الذي استخدم في نشر الدعوة الإسلامية نجد شعر الحماسة والجهاد وقد نبغ فيه حسان بن ثابت وعبد الله بن أبي رواحة، ومن ذلك شعر حسان حول غزوة أحد والخندق:

حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا	قتل الرسول ومغنم الأسلاب
وغدوا علينا قادرين بأيدهـــم	ردوا بغيظهم على الأعقاب
بهبوب معصفة تفرق جمعهم	وجنود ربك سيد الأرباب
فكفى الإله المؤمنين قتالـــهم	وأثابهم في الأجر خير ثواب
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم	تنزيل نصر مليكنا الوهاب

وكذلك شعر الحكمة والزهد وقد نسب بعضا منه للإمام علي بن أبي طالب، وكذلك للإمام الشافعي وغيرهما من النساك، والشعر الصوفي والذي قيل في المحبة الإلهية وأول من اشتهرت به السيدة رابعة العدوية ثم تبعها كثير من المتصوفة الشعراء لعل أشهرهم ابن الفارض. وهنالك أيضا المدح النبوي وإن عده البعض جزءا من الشعر الصوفي، وقد برع فيه شعراء بدءا بكعب بن مالك في قصيدته (بانت سعاد)، ولعل أشهر قصيدة مدح نبوي هي قصيدة البردة للإمام البوصيري (ومطلعها: أمِنْ تَـذَكّرِ جيرانٍ بـذيسَـلَم مَزَجْتَ دَمعـا جرى مِن مُقلَةٍبِدَم)، ومن أشهر الشعراء في هذا الضرب الشيخ عبد الرحيم البرعي اليمني ومن أشهر مدائحه التي مطلعها (يا راحلين إلى منى بقياد هيجتمُ يوم الرحيل فؤادي). هذا النوع من الشعر والذي اختص بمدح الرسول ﷺ والصحابة، هو من أهم أنواع الشعر الإسلامي الذي ترك أثرا في الشعر السوداني عامة وشعر المهدية على وجه الخصوص.

وهنالك أيضا شعر واقع الأمة وهو في غالبه للتذكير بمآثر دولة المسلمين الأولى وبيان كيف تردت أحوال المسلمين الآن وذلك لشحذ الهمم والرغبة في التغيير، وممن اشتهر

بهذا الضرب محمد حسن هيتو، كما استخدم أيضا شعر الرثاء في التذكير بخصال الرسول ﷺ وأصحابه وأئمة المسلمين الحاملين الراية عبر العصور، وقد ساهم في هذا شعر حسان وعبد الله وفاطمة الزهراء التي رثت الرسول ﷺ في قصيدتها التي جاء فيها:

فلتبكه شـــرق البلاد وغربهـــا	ولتبكـــه مضـر وكـــليمـاني
وليبكه الطـــود المعظم جـــوده	والبيت ذو الأستار والأركـــان
يا خاتم الرســل المبــارك ضوؤه	صلى عليــه منزل القـــــرآن

ورثى عبد الله بن رواحة حمزة بن عبد المطلب قائلا

بكت عيني وحق لها بكاها	وما يغني البكاء ولا العـــويل
عـــلى أســد الإلــه غداة	قالوا أحمـــــزة ذاكم الرجل القتيل؟
أصيب المسلمون به جميعا	هنـــاك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هــدت	وأنـــــت الماجد البرالوصول
عليك سلام ربك في جنـــان	مخالطهـــــــا نعيـم لا يزول

ورثى حسان الرسول ﷺ بقصيدة طويلة جاء فيها:

بطيبة رسـم للرسول ومعهد	منير وقد تعف الرسوم وتهمد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة	بها منبر الهادي الذي كان يصعد
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت	بلاد ثـــوى فيها الرشيد المسدد
وبــورك لحد منك ضمن طيبا	عليه بناء من صفيح منضد
تهيل عليـــه الترب أيد وأعين	عليه وقد غارت بذلك أسعـــــد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة	عشية علّوه الثرى لايوســـــد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم	وقد وهنــت منهم ظهور وأعضد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا	معلــم صدق إن يطيعوه يسعدوا
فبينـــا هموا في نعمة اللهب ينهم	ذليل به نهج الطريقة يقصد
فبينا هموا في ذلك النور إذغدا	إلى نورهم سهم من الموت مقصد
وما فقد الماضون مثل محمد	ولا مثله حتى القيامة يفقد[1]

1) المصدر نفسه، ص 6

أهداف الشعر الصوفي:

كان من الملاحظ أن يترك الإسلام بصماته الواضحة على موضوعات الشعر وفنونه، فتتأثر بتعاليمه وتشريعاته في المجتمع والحياة. وهو تأثير يشتد ويقوى، أو يضعف ويبهت تبعا للشعراء أنفسهم، ومدى تجاوبهم في حياتهم العلمية مع هذه التعليمات والتشريعات. وقد انتشر الدعاة والوعاظ والنساك في مختلف الأصقاع الإسلامية، منذ بدء عصر الفتوحات الإسلامية الأولى حيث اتخذوا من المساجد منابر لهم، يحدثون رجال الفتوح وطبقات المجتمع عن البعث والحياة الأخرى، وعن الثواب والعقاب والجنة والنار، والإسراف والافتقار، والتوسط في الحياة والمعاش والتبذير، وان ليس من السلم في الحياة إلا مايجعله قادرا على العمل ليومه الآخر. وقد اعتمد هولاء على كتاب الله وسنة نبيه أولا، وأقوال الصحابة وأعمالهم في الدرجة الثانية[1].

الشعر والأدب الصوفي بوجه عام، يعنى بالتوجية والإرشاد، ويكثر من صيغ الأمر والنهي، والشرط، وضرب الحكم والأمثال، وهذا طبيعي إذا عرفنا أن التوجيه أساس من أسس الصوفية، وليس (تسليك) الطريق الإ توجيها وإرشادا[2].

قضايا الشعر الصوفي

تميز الشعر الصوفي في الأدب الإسلامي بعدد من القضايا والأغراض استقل بها شعراء الصوفية وتميزوا فيها، منها:

1- التقشف والزهد في الدنيا: ويتمحور حديث الشعراء فيه حول الوعظ والتذكير من ناحية والحكمة الدينية من ناحية أخرى، حيث يمثل الزهد أحد المقامات والطرق

1) http://www.drqandil.com/resources/1620%- أعلام الشعر الصوفي على الرابط 20%
%D8%A7%D984%%D8%B4%D8%B9%D8%B120%%D8%A7%D984%%D8%B5%D988%%D981%
%D98%A.pdf

2) عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربية في السودان. دار النهضة، 1967، ص 209.

الموصلة إلى الله.

2- الحب الإلهي: ويمثل هذا الاتجاه أكثر المجالات وفرة وارتيادا لشعراء الصوفية، حيث اتخذوا الغرض أداة للاستعانة على بث معاني القرب والتودد إلى الذات الإلهية.

3- المقامات: ويستهدف هذا الغرض من الشعر إبراز ما تحقق للعبد من المكاسب الخاصة من خلال مجهوداته وعباداته وما حصل عليه من المواهب الربانية.

4- المناجاة: ويعد هذا النوع من الشعر بمثابة سرد للتجربة الشخصية في التصوف.

5- المديح النبوي: وهو من أكثر المجالات إنتاجا وإبداعا لدى شعراء الصوفية. ويعتبره الصوفيون من أجل أبواب القربات إلى الله.

6- التوسل والاستغاثة: وهو من أهم خصائص الشعر الصوفي، ويهدف إلى التماس قضاء الحاجة بواسطة النبي وبغيره من الأنبياء والأولياء الصالحين عند الله.

8- مدح الشيوخ: ويستهدف هذا اللون إطراء شيوخ الطرق الصوفية وإبراز مآثرهم وكراماتهم بغرض إثبات أحقيتهم في التقديم والتبجيل[1].

والباحث في ماهية شعراء التصوف الإسلامي السوداني يجد أن قصائدهم الصوفية وأناشيدهم تدور في ثلاثة أفلاك: الفلك الأول هو العشق الإلهي، أي حب الله، والفلك الثاني هو العشق المحمدي، أي حب الرسول ﷺ، والفلك الثالث هو حب الشيخ والولاء له، فالشيخ الواصل عندهم هو الوسيلة إلى الرسول، والرسول هو الوسيلة إلى الله.[2]

يعد التصوف من أهم المباحث الأساسية التي يدرسها الفكر الإسلامي إلى جانب

1) http://www.startimes.com/?t=5868749

2) عاطف بابكر جميل الإمام. أثر التصوف على الدعوة الإسلامية في السودان. بحث مقدم لنيل درجة الدكتوارة في الدعوة, جامعة القرآن الكريم, الخرطوم, 2004, 198.

علم الكلام والفلسفة والفكر العربي المعاصر. وقد قطع التصوف الإسلامي أشواطا كثيرة في تطوره إلى أن تحول إلى طرق وزوايا ورباطات دينية للسالكين والمريدين يقودهم شيخ أو قطب. وقد قامت هذه الطرق والزوايا بأدوار إيجابية تتمثل في خدمة الناس والفقراء والمحتاجين على مستوى الاجتماعي، والدعوة إلى الجهاد على المستوى السياسي. هذا وللتصوف علاقة وطيدة بالأدب نثرا وشعرا، إذ استعان المتصوفة بالشعر للتعبير عن مجاهداتهم وشطحاتهم العرفانية، كما استعانوا بالنثر لتقديم قبساتهم النورانية وتجاربهم العرفانية الباطنية. إذاً، ما هي علاقة التصوف بالأدب بصفة عامة والشعر بصفة خاصة؟

مميزات الشعر الصوفي

ومن مميزات الشعر الصوفي القديم السمو الروحي، واستكناه المعاني النفسية العميقة، والخضوع لإرادة الله القوية، والإكثار من الخيال، واستعمال الرمزية والشطحات الصوفية، والجنوح نحو الإبهام والغموض، والتأرجح بين الظاهر والباطن، والتأثر بالشريعة الإسلامية كما هو شأن التصوف السني، وتمثل المصادر الفلسفية والعقائد الأجنبية كما هو حال الشعر الصوفي الفلسفي.

بيئة الشعر والشاعر

إنّ اللغة لدى المتصوّفة هي أداة تعبيرية غير مُحايدة، فهي لغة تتحدّى المُتّفق عليه في القواميس أو المُتواضع عليه في الاستعمال المتواتر في أعْراف النّاس وفي العادات والتقاليد، إنّها لغة تجربة روحية وثمرة من ثمار معاناة السفر والبحث المُضني في غياهب الروح المظلمة والتي جعلت الشاعر الإسباني المتأله San Juan de la Cruz، يوحنّى الصليبي (1542 – 1591) يكتب قصيدته الخالدة «La noche oscura del alma» (ليلة الرّوح المُظلمة) المُعبّرة بجدارة واقتدار عن البحث المُضني عن اللحظة الهاربة وراء بُعد البُعد وقُرب القُرب والتحلّي والتجلّي.لهذا قال آخر المتصوفة عبد الكريم الجيلي

المتوفي ببغداد عام1428 في كتابه «الإنسان الكامل» رُوي عن مجنون ليلى أنّها مرّت به ذات يوم فدعته إليها لتحدّثه، فقال لها: دعيني فإنّي مشغول بليلى عنك... وهذا آخر مقامات الوصول.. لا يبقى عاشق ولا معشوق ولا يبقى إلاّ العشق وحده وعشق الذّات المحض[1].

والشاعر غير مطالب أن يعرض لنا حقائق موضوعية عن العالم، فكل ما يدركه الشاعر ويتحسس به في القصيدة محملة بجزء من ذاتيته، وكيانه وفرديته[2].ويقول دكتور عبد المحسن عن علاقة الأديب بالواقع:(بأنه يرتبط بالواقع الذي يعيشه فيه، وينفي أنه يكون نشاط الأديب، نشاط غير إنساني فإن معناه - عجزنا الكامل عن التعامل مع الإنتاج الذي يقدمه، وامتناعنا عن محأولة الاستمتاع به أو فهمه أو تقييمه أو تحليفه[3]. أما عن هل هناك سمات خاصة بالشاعر؟ تقول إليزابيث درو:(الشعر نظمه الأمراء والفلاحون والعلماء والعامة، والنساك والدنيويون والثوار المسالمون والقسأوسة والعقلاء والمجانين- وقد نتج الفن تحت كل الظروف، ونظم الشعر في ظل الأنظمة الملكية والديمقراطية والديكتاتورية، وفي عصور الاضطهاد الديني والسياسي، وفي ظروف الحرب والسلام، أما أودن فيقول:(الشاعر هو الأب الذي - ينزل - القصيدة واللغة هي التي تحبل بها) أما وورد ورث يقول عن الشاعر (أريد أن أقف طويلا مع الألفاظ أستمتع لحديثها)[4].

ويقول دكتور أحمد عبد الحي: إن تغلل الناقد في إطار النص، وبمعزل عن العوامل المتشابكة التي أسهمت - بدرجات متفأوتة في تكوينه، يقطع صلة هذا النص بالحبل السري، الذي دفع الدماء في شرايينه!. لذا يرى من حق الناقد بل من واجبه أن يستعين

1)عبد الله حمادي. العلاقة التماثُلية بين الشعر والتصوف. صحيفة النصر الالكترونية. الثلاثاء، 05 كانون2/يناير 2016 00:
2) د/عدنان خالد عبد الله، النقد التطبيقي التحليلي ـ الطبعة الأولى ـ بغداد 1986م ـ ص(54.
3) د/عبد المحسن طه بدر، حول الأديب والواقع ـ الطبعة الثانية ـ القاهرة دار المعارف 1980 ـ ص(6
4)إلزابث درو،الشعر كيف نفهمه ونتذوقه ـ ترجمة محمد إبراهيم الشوش ـ مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر 1961م ـ بيروت نيويورك،ص (24.

بكل وسيلة تنير جانبا من جوانب النص[1] .ويقول عبد الرحمن صدقي:(فالفن هنا وحياة الفنان كل لا يتجزأ) إلى أن يقول: (لن نعرف الرجل حق معرفته،إلا إذا تأملنا في شعره، ولن نقدر الشعر حق قدره،ونفهم ما يقول على وجهه،إلا إذا اطلعنا على حياته، ووقفنا على خبره)[2].

ويقول الدكتور طه وادي: تراثنا العربي حافل بتراجم الرجال، على اختلاف أعمالهم، ولقد ازدهر فن كتابة السير، في ظل الفلسفة الرومانسية، التي تعلق من شأن الفرد وتحتفي بحياته)[3].ويقول أيضاً الدكتور طه وادي:(ولعل أوضح نمطين، لمنهج الكتابة عن الشخصيات الأدبية العربية، يمكن أن نلمسهما عند العقاد وطه حسين إن الشاعر الشعبي (أو شاعر الملحون) يمتص جانبا من التصوف ثم يعيد نسجه وتنظيمه وفق ما تزود به من علوم ومعارف دينية. وهنا نلاحظ أن الشاعر الشعبي لا يجهل الأبعاد الحضارية لخطابه، فهو يستفيد مما تعطيه الجماعة الشعبية كما يستفيد من مؤهلاته الاجتماعية و الثقافية.

ويلاحظ المتتبع لقصائد الشعر الشعبي (الملحون) أن الحكاية التي يرويها الأدب الشعبي هي سبيل واضح لاستكشاف الوعي الصوفي في مستوى من مستوياته، والتعرف و لو بشكل أولي على ما يعتمل داخل المجتمع من نشاط ديني وثقافي. وغني عن القول أن الشاعر الشعبي الصوفي متأثر بالثقافة الدينية والشعبية التي أخذها من محيطه والوسط الذي عاش فيه، هذه الثقافة التي تعتبر زادًا معرفيًا متنوعًا تقدمه (الجامعة الشعبية) المتمثلة في المساجد والزوايا.[4]

---

1) د/أحمد عبد الحي، شعر صلاح عبد الصبور الغنائي ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة الهيئة المصرية العامة للكتاب 1988م ـ ص(7.

2)عبد الرحمن صدقي،الشاعر الرجيم بودلير ـ سلسلة إقرأ رقم (7) القاهرة دار المعارف ـ ص (7.

3)طه وادي، شعر ناجي الموقف والأداء ـ الطبعة الأولى ـ القاهرة ـ مكتبة النصر المصرية 1976م ـ ص(57

4) سعيد جاب الخير. العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون (الشعر الشعبي)في الجزائر، «محمد بن مسايب» نموذجا. على الرابط htm.2-http://www.syrianstory.com/comment32

فن المديح النبوي وثمرته:

يعتبر المديح النبوي فنا من فنون الشعر التي نشرها التصوف وساهم في إذكائها، وهو لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب «من الأدب الرفيع، لأنه يصدر عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص»1 تنبض بحب النبي r وبتعداد صفاته الخلقية، وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره، كما يهتم هذا الشعر بذكر معجزاته المادية والمعنوية، والإشادة بغزواته وصفاته المثلى، والإكثار من الصلاة والسلام عليه تقديرًا وتعظيمًا، وطلب الأجر من الله عزّ وجلّ بالثناء عليهr.

وغالبًا ما يجتهد الشاعر المادح لإظهار تقصيره في أداء واجباته الدينية والدنيوية، كما يذكر آثامه وسيّئاته وكثرة ذنوبه في الدنيا معترفًا بها، ومظهرًا كل مستترٍ، ثمّ يناجي الله تعالى بصدق وشوق راجيًا منه التوبة والمغفرة، وينتقل بعد ذلك إلى الرسول ﷺ طامعًا في وساطته وشفاعته يوم القيامة، ومتوسلاً بأسمائه وصفاته التي عرف بها.

ويتميز المديح النبوي بالصدق والإخلاص والنقاء من كلّ شائعة والخلو من ظنّ، ويختلف تمامًا عن المدح التكسب أو المدح التملق الموجه للأشخاص والأعيان والأمراء والملوك، لأنه مدح خالص لأفضل خلق الله وأحسنهم على الإطلاق سيدنا محمد r فهو معبأ بالصدق والوفاء والمحبة، تغمره التجربة الروحية والعشق لشخصه الكريم، فحبه من العقيدة وواجب على كل مسلم[1].

«والصوفية عرفوا بأنهم من أصحاب القلوب ومن أصحاب الذوق يتحركون من نسمات القرب (بكسر القاف) وتهزمهم النغمات الناعمة اللطيفة وياستهويهم الصوت الجميل واللحن الطروب فيتصورون جلال الله في كل لحن جميل وفي كل منظر جميل»[2]

---

1) ثاني أبوبكر عبدالله. المديح النبوي في شعر الشيخ عبد القادر بن محمد التالكي النيجيري. ورقة منشورة في مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، العدد الخامس عشر 2015.

٢)عبد الهادي الصديق. أصول الشعر السوداني. المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون- الخرطوم. ١٩٧٣، ص٩٧

لقد اكتسح فن المديح مساحة كبيرة في خريطة الشعر العربي عبر عصوره المتلاحقة، كما أجمع أغلب الدارسين على أن هذا الفن نشأ في شعر العرب إعجابا بالفضيلة وثناء على صاحبها، وأن الغاية منه لم تكن في البدء سوى غاية خلقية، تتمثل في توق الإنسان إلى الحياة الفضلى، وبلوغ ما ارتسمته من مثل أعلى له، وحث الآخرين على التحلي بما يراه صفات خيرة. وقد لمس أرسطو عظمة هذا الفن، ذاكرا أن «الشعر انقسم وفقا لطباع الشعراء، فذوو النفوس النبيلة حاكوا الفعال النبيلة وأعمال الفضلاء، وذوو النفوس الخسيسة، حاكوا فعال الأدنياء، فأنشأوا الأهاجيز، بينما أنشأ الآخرون الأناشيد والأماديح»[1].

فكانت أعراف ختم المؤلفات في مجالس الشيوخ والاحتفال بها، مناسبة يتسابق الطلبة فيها إلى صنع المدائح في شيوخهم مشاركة منهم حدث الاحتفال واعترافا منهم بفضل الأشياخ.ولا يكاد يخلو مجموع من مجاميع الأشعار مما عرفته هذه الفترة من أعمال شعرية متعددة في مدح الشيوخ، أما المعاني التي وظفها الشعراء في هذا المدح، فهي لا تكاد تخرج عن المعاني التي حددها قدامة وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة[2].

كما مدحه بالكرم والجود والحلم يمدحه بالشجاعة، ويضفي عليه صفة الهمة والمجد.

وهذا نمط آخر من وسائل الدعوة الصوفية. أن أعظم ما يميز الإعلام الصوفي في الدعوة إلى الله تعالى من قبل الصوفية هو ولعهم واهتمامهم الواسع بالكلمة المنظومة – أي الشعر – فالشعر بما يمتاز به من حرية الانطلاق عبر الأخيلة والصور الفنية الشفيفة واقتحام الغامض من دهاليز المعاني الغامضة لهو خير مايسعف الصوفي عندما ترق العبارة ولايبقى سوى الإشارة. فعبر القصيدة التي تحررت من كثافة الكلمات وسبحت في غيوم

1) http://www.nooreladab.com/articles.php?action=show&id=52Retrieved)202016/7/

2) المصدر نفسه

الإشارات يتسنى للصوفي أن يسكب عصارة تجربته الوجدانية الذاتية مستخدما فصاحة البيان لمخاطبة العامة، ومعميات الرمزية للتعبير عن تجربته الذاتية المضمون بها على غير أهلها؛ فالصوفي صاحب خطاب عام، كما انه صاحب خطاب خاص، شانه في ذلك شان أرباب كل صنعة يحفظونها من سرقة المبطلين وتغول المنتحلين ومكر المندسين[1].

ومن قصائد الصوفية وأشعارهم تعلم الناس الكثير عن الإسلام وعن التوحيد، وعرفوا السيرة النبوية الشريفة وأخلاق النبي ﷺ، ووقفوا على مناقب آل البيت والصحابة والسلف الصالح؛ فكان الشعر الصوفي مدرسة للإرشاد، وكان أشبه بالشعر التعليمي (didactive verse) الذي نظم به العلماء قواعد الاعتقاد والتوحيد وقواعد اللغة العربية. ف (المدحة) والقصيدة الصوفية – ولا سيما تلك المكتوبة باللغة العامية – سهلة الفهم لعامة الناس، وهي بهذا السبب أكثر فاعلية في نشر السيرة النبوية وعلوم الإسلام[2].

فقد صاغت المتصوفة آدابها بالطريقة التي رأت فيها نموذج الحقيقة الناصعة لروح الإسلام. أي أنها طابقت سعيها التربوي وقواعد سلوكها بالصيغة التي تتجأوب فيه تعاليم الإسلام مع ثلاثية العلم والحال والعمل. ولهذا انطلق سراج الدين الطرسي (ت – 378هـ) في استعراض مقدمات الأدب الصوفي من الآية القرآنية: (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نار) إلا معتبرا إياها تحذيرا ووصاية على ضرورة التربية والأدب والتعلم من أجل وقايتهم، أما القشيري (ت–475هـ) فانه استند إلى الآية: (ما زاغ البصر وما طغى) باعتبارها التمثيل الأعمق لحفظ آداب الحضرة الإلهية[3].

---

1) عبد الحمن محمد عبد الماجد ود الكبيدة. الاعلام عند الصوفية. مطبعة حصاد - الخرطوم 2007 ص 49

2) عبد الحمن محمد عبد الماجد ود الكبيدة. الاعلام عند الصوفية. مطبعة حصاد - الخرطوم 2007 ص52

3)http://www.syrianstory.com/comment322-.htm

مصادر الألفاظ الصوفية

يقف المطالع في ألفاظ المتصوفة واصطلاحاتهم، على أنها مستمدة من عدة مصادر، ثم صرفت لدلالات جديدة خاصة بهم، ويصعب فهمها فهما دقيقا من قبل غيرهم؛ ذلك لأنها تعتمد على التجربة والمعرفة الذوقية، وهما أمران لا سبيل إلى «تأطيرهما» وفقا لمعايير وأقيسة علمية منطقية.

ونستطيع رد اصطلاحات الصوفية إلى الفقه والتوحيد من علوم الديانة الإسلامية، وأكثرها مستمد من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلو تأملنا في اصطلاحات البدايات ومقاماتها من عناصر ودعامات المنازل العشرة عند الهروي: اليقظة، التوبة، المحاسبة، الإنابة، التفكر، التذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة والسماع ـ لوجدنا أنها مما ورد في القرآن الكريم بلفظه أو بفعله عدا الرياضة، ونظير ذلك في الأبواب: الحزن، الخوف، الإشفاق، والخشوع، والإخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء والرغبة. إذ إن معظم هذه الألفاظ قرآنية لمعانيها، لولا أن القوم أضفوا عليها أبعادا، واختصوا بها دون غيرهم. وقد يطول بنا الحديث في استعراض الاصطلاحات التي استمدها المتصوفة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد يكون خير مثال يوضح مذهب القوم في التصوف في الألفاظ وتوليدها ما يعرف في اصطلاحاتهم باسم «العلم اللدني»، من كلمة «لدن» الواردة في قوله تعالى: «وعلمناه من لدنا علما»، وهو العلم الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج.

كما يستخدم المتصوفة اصطلاحات مستمدة من معجم اللغة العام، كالحرية والحزن، ولكنها لا تستخدم للدلالة على المعنى المألوف، فالحرية والعبودية عندهم لعلاقة بالشهوات والنفس والشيطان، فمن تولاها فهو عبد لها، ومن أفلت من سطوتها فهو الحر. والحزن عند عامة الناس إنما يكون على الدنيا وما فيها، ونادرا ما يمون على شيء

آخر، بينما شرطه عندهم ألا يكون على الدنيا وما فيها. والحزن هو زاد الصوفي وراحلته، والقلب الطروب في نظرهم هو قلب فارغ خرب، والقلب الحزين قلب مملوء بالإيمان والخشية والرجاء.

بإجمال، فإن التصوف العلاقة بالنفس وأحوالها، وبالمعرفة وسبيلها، وهو عندهم القلب والذوق، ومن هنا كانت اصطلاحاتهم مستمدة من معجم النفس، وأكثر ذلك من القرآن الكريم، كتاب النفس ودليلها الذي وضعه صانعها ـ عزَّ وجل ـ وهو أدرى بها. وقد ذهب القوم بعيدا في التحليل، وتعمقوا، فوصلوا آفاقا لم يصل إليها سواهم، فعرفوا من الحقائق ما لم يعرفه غيرهم، وبالتالي فإنهم وإن استخدموا ألفاظنا، إلا أنهم يحلقون بمعانيها في أجواء أرحب من أجواء معانينا، وأكثر إشراقا، فلا عجب إن نحن حمنا حول معانيهم دون أن ندركها مثل ما يدركونها هم.

وكي نتمكن من سبر العلاقة بين ألفاظ المتصوفة ودلالاتها، فغنه لا بد لنا بداية من استعراض نظرية المعرفة عندهم، وسبيلهم إلى تحقيقها وإدراكها- وهل هم سواء وغيرهم في ذلك، أم أنهم مختلفون، وهل يخضع الاختلاف إلى أقيسة ومعايير تمكنا من التحقق مما يعرض لنا ويكتشف منه؟ وتوجيه ذلك كله، ان نظرية المعرفة تضبط العلاقة بين المدركات والإنسان، وتوجها وتتحكم في مسار دلالة الألفاظ والاصطلاحات في رحلة التطور، وتمكننا من رصد الأبعاد الجديدة التي بلغتها رموز الصوفية ألفاظا ومعانيَ[1] .

وسنعرض في الاسطر التالية عددا من الالفاظ والمصطلحات المتدأولة خاصة في اشعارهم.

1)Yahya Abdul-Raouf Othman Jaber(اصطلاحات الصوفية، أبعاد جديدة في التطور الدلإلى http://blogs.najah.edu/staff/yahya-jaber/article/article144-

الرمز الصوفي

مفهوم الرمز لغة وأصطلاحا

الرمز لغة: تصويت خفي باللسان كالهمس، ويكون تحريك الشفتين بكلام غيرمفهم باللفظ من غير إبانة بصوت، وإنما هو إشارة بالشفتين.

وقيل: إشارة وإيماء بالعينين والحاجبين والشفتين والفم. وقيل: كلما أشرت إليهم ما يبان بلفظ بأي شيء أشرت إليه بيد أوبعين.

أما الرمز اصطلاحا: يقصد به معنى باطن مخزون تحت كلا مظاهر لا يظفر به

إلاأهله. وقدصدق من قال:

إذانطقوا أعجزكم مرمى رموزهم   وإن سكتوا هيهات منك إتصاله4

أما الرمز كمذهب أدبي هو مذهب غربي، نهج نهجه رامبو (Rampoo)، وفرلين (Frleen). أما هذا المذهب فقد نتج عن قدرة الصوفي في «وصف مالا يوصف وقول ما لا يُقال، ومرد هذا إلى شعورهم اللغوي الحساس الذي لا يطيق المنطق ولا التحليل العقلي»(39).

يقول أحمد أمين إن من «خصائص الأدب الصوفي السمو الروحي، والمعاني النفسية العميقة، والخضوع التام لإرادة الله القوية، وبُعد الخيال والشطحات، كما يتصف بالغموض والمعاني الرمزية» (40).

ونجد – أحياناً– أن الصوفي – يُحأول أن يُفسر ألفاظه الرمزية برمز آخر، فيزيد من الإبهام، ومن ذلك ما ورد في «الرسالة القشيريّة» عندما ذكرتْ المشاهدة و «هي حضورُ الحق من غير بقاء تهمة، فيشعر بأن هذا الكلام فيه إبهام على السامع، ويحتاج إلى تقريب

من الإسماع، وذكرت الرسالة القشيريّة» شرحاً، وقالت: «فإذا أصبحت سماء السرّ عن غيوم الستر، فشمس الشهود مشرقة من برج الشرف، فالقشيري يرمز إلى المشاهدة بأنها حضور الله سبحانه وتعالى من غير أي شك أو تهمة لكن السامع يقف موقف حيرة من هذه المشاهدة، ولكي يُزيل الكاتب هذه الحيرة عن السامع يبدأ بالشرح الذي يزيل الإبهام، مع أن هذا الكلام مُنمقاً بالتشبيهات التي تُضفي على التعبير جمالاً مميزاً[1].

فالشاعر يمتح من الباطن ومثله الصوفي ولدلك كانت لغتها مباينة للغة الناس كافة، هي لغة الخصوص لا لغة العموم، لغة المجاز والرمز لا لغة التصريح والوضوح، يلجأ إليها المتصوفة أما لان لغة العموم لا تفي بالتعبير عن معانيهم ومواجيدهم وأما ضنا با يقولون علي من سواهم، والصوفي بلغته الرمزية الغامضة لايخرج كل ما بداخله، لا من يريد أن يعرف حقيقة التجربة الصوفية فعليه أن «يذوقها» لا أن يقراها فحسب[2].

فالصوفية يستعملون كل الآليات اللغوية المعروفة، والتي إن أنكرناها فإن كل الخطابات سيكتنفها الغموض، وتصبح دلالتها معرضة إلى أن تحمل على غير محملها، ومن هذه الآليات المجاز والاستعارة والكناية والعام الذي يراد به الخاص، والخاص الذي يراد به العام واعتماد الإشارة عوض العبارة إلى غير ذلك، ففي لسان القوم من الاستعارات وإطلاق العام وإرادة الخاص وإطلاق اللفظ وإرادة إشارته دون حقيقة معناه ما ليس في لسان أحد من الطوائف غيرهم، ولهذا يقولون: ‹‹ نحن أصحاب إشارة لا أصحاب عبارة›› و‹الإشارة لنا والعبارة لغيرنا ›. وصار هذا سببا لفتنة طائفتين:

طائفة تعلقوا عليهم بظاهر عباراتهم فبدعوهم وضللوهم.

وطائفة: نظروا إلى مقاصدهم ومغزاها، فصوبوا تلك العبارات وصححوا الإشارات، فطالب الحق بقلبه ممن كان ويرد ما خالفهمن القضايا التي يمكن أن تضيء المقاربة اللغوية

1)http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=20731

2) إبراهيم محمد منصور. الشعر الصوفي. دار الأمين للنشر والتوزيع. 1996 – ص- 24.

جوانبها قضية استعمال الرمز في اللغة الصوفية، وهو أمر يعود ‹› إلى قصور اللغة الوضعية نفسها، إذ أنها لغة وضعية اصطلاحية تختص بالتعبير عن الأشياء المحسوسة والمعاني المعقولة، في حين أن المعاني الصوفية لا تدخل ضمن نطاق المحسوس. وقرر الغزالي ذلك الأمر أيضافي قوله: ‹‹ لا يحأول معبر أن يعبر عنها (أي الحقيقة الصوفية)لا اشتمل لفظه على خطأ صريح، لا يمكنه الاحتراز عنه››.

ومن الملاحظات المهمة حول طبيعة (الرمز) الصوفي لجوء الصوفي اضطرارا إلى استخدام الأمثلة المحسوسة في التعبير عن معان غير محسوسة وغير معهودة، وهذا ما وضحه الغزالي في قوله:‹‹اعلم أن عجائب القلب خارجة عن مدركات الحواس››، وهو ما أثبته – فيما بعد – الباحثون سمة ملازمة لطبيعة الرمز الصوفي.

إن هذه الطبيعة المزدوجة المتناقضة في التعبير عما هو غير محسوس بمثال محسوس تضفي على الرمز الصوفي قابليته للتأويل بأكثر من وجه، ولهذا يصادفك أكثر من تأويل واحد للرمز الواحد، مما يجعل الرمز الصوفي بقدر ما يعطي من معناه فهو في نفس الوقت يخفي من معناه شيئا آخر، وهكذا يكون الرمز خفاء وظهورا معا وفي آن واحد. فهو على نقيض الرمز الرياضي الذي أريد له أن يضبط الدلالة ويقصي بعيدا أية إمكانية أو مرونة للتأويل أو التفسير الذي قد تحمله العبارات اللغوية الاعتيادية››

إن مسألة حجاب الرمز الذي قد يحول بين القارئ وبين النص الصوفي هي من أعوص المشكلات، باعتبار أن حجاب الرمز هذا قد يكون وراء كثير من التشوهات التي تلحق فهم القارئ للنص، وبالتالي إلى تشوه الرؤية الفكرية للتصوف ككل، ومن هنا كان من الضروري التوسل بآليات فهم النص الصوفي كي لا تقع في هذه المزالق، خصوصا وأن ‹›مؤلفات وأقوال المتصوفة تزخر بالرمز، والرمز من حيث هو رمز، له قابلية لتأويلات شتى، لذا شدد المتخصصون على وجوب الحذر، يقول عفيفي:›› كان لزاما على الناظر

في أقوال الصوفية أن يكون على حذر في فهمها وتأويلها والحكم عليها، وإلا صرفها إلى غير معانيها، وقديما أنشد أحد الصوفية:

إذانطقوا أعجزكم مرمى رموزهم   وإن سكتوا هيهات منك إتصاله

إن القراءة الجامدة التي تقصي البعد الوجداني في النص الصوفي هي قراءة واقعة في خلل الفهم لا محالة، فالرمز الصوفي ‹‹عالم خاص لكي ندخله لا بد أن نتجأوز›› العقل››،لأنه إنما يعمل وفقا لمبدأ الذاتية وعدم التناقض والرمز على العكس من ذلك يحتضن الأطراف المتناقضة وهو لا ينكشف لنا عن طريق التصورات المجردة، وإنما يكشفه الحدس الذي يمس باطن الذات فيجلو لها حقائق تجل عن الفهم، لو أردنا أن نتنأولها بعدة المنطق التقليدي والمعرفة العقلية، ومعنى هذا أن التجربة الصوفية ينبغي أن تفسر بمنطق آخر عاطفي وجداني،لأننا لسنا في مجال فيزيائي يعتمد على المعطيات الحسية، وهذا المنطق المفسر للتجربة الصوفية بما فيها من وضعية روحية وما فيها من أذواق وتلويحات وظواهر نفسية ووجودية على إثبات التمزق والوحدة المتوترة التي تستقطب الأطراف المتقابلة.

وتوضيح ذلك أن الصوفي إنما ينشد خلاصه ويحقق علوه وهو مغروس في طينة هذا العالم الذي يبدو موقفا نهائيا مفروضا، لكنه في ارتباطه بالعالم يستوحش مما سوى الله لأنه هو الوجود الحق المطلق. وهكذا تنمو النزعة الصوفية تحت تأثير ديالكتيك وجداني يتسم بالتوتر.

وهاهنا ينبغي أن نميز بين لغة موضعية ولغة رمزية وفقا للتمييز بين ما هو فيزيائي وما هو نفسي حيوي، ومن البديهي أن التجربة الصوفية لا يجدي في تنأولها اللغة الأولى لأنها تجربة ذات طابع نفسي حيوي، ولذا نجدها لغة مرموزة توائم ما تعبر عنه من أحوال نفسية ووجودية عالية››.

وتجرنا المقاربة اللغوية إلى المقاربة الإبداعية الأدبية، وهو مجال للصوفية فيه الباع الطويل باعتبار ما أنتجوه من أدب عال شعرا ونثرا، وإن كنا سنجد أن البعض يؤاخذ الصوفية نظرا لبعد غور الرمزية التي يستعملونها في أدبهم، والحقيقة هي ما عبر عنها صاحب اتجاهات الأدب الصوفي الذي يقول: «» التصوف في حقيقته إيثار وتضحية، وهو نزوع فطري إلى الكمال الإنساني والتسامي والمعرفة، والواقع أننا إذا تأملنا أدب الصوفية شعرا ونثر أوجدنا رمزا غريبا، ونمطا عجيبا، وبعدا عن التصريح، وإيثارا للتلويح، واعتمادا على الإشارة، وعلاقات خفية في التجوز بالكلام، ودرجات بعيدة بين المعاني الحقيقية والمعاني اللزومية لا يكاد يفهمها فاهم، ولا يصل إلى جوهرها عالم أو حالم»وليس الرمز في الشعر الصوفي راجعا إلى الكنايات البعيدة وحدها، وإطلاق أسماء من قبيل الرموز الخفية على مسميات لا يراد التصريح بها، كإطلاقهم الخمرة على لذة الوصل ونشوته. والمعاني الحسية التي يستعملها الصوفية في الدلالة على المعاني الروحية يرمزون بها إلى مفاهيم وجدانية على الرغم من الرداء المادي الذي تبدو فيه، ومن ثم استعمل الصوفية الوصف الحسي والغزل الحسي والخمر الحسية وأرادوا بها معاني روحية[1].

الشعر وعلاقته بالرمز الصوفيّ

ندرك ممّا سبق أنّ قلب العارف محلّ تنزُّل الواردات والإلهامات، وهو كذلك محلّ الفيض الشعريّ والإنتاج الإبداعيّ، ونظرا للطافة المعاني المتلقّاة اعتمد الصوفيّة لغة خاصّة هي لغة الرمز والإشارة لأنّهم تجاوزوا الواقع الحسّيّ إلى اللامحسوس نحو الوصول إلى المعرفة الإلهيّة أمل كلّ عارف. فعُرفوا بتكثيفهم للرمز لأنّ اللغة العاديّة لم تَفِ بغرضهم، فاستغلقت معاني قصائدهم، وما أصاب الحلاّج من المطاردة والقتل أخيرا أعطى التصوّف منحى آخر وأصبح أكثر باطنية وتعقيدا وغموضا. يقول ابن عربي:

١) أحمد غاني. مع مقاربات التصوف وقفة مع المقاربة اللغوية - المصطلحية. على الرابط .http://www.syrianstory
htm.٢-com/comment٣٢

ألا إنّ الرموز دليل صدق   على المعنى المُغيَّب في الفؤاد

ويؤكّد ابن عربي أنّ عدم استطاعة الصوفيّة التعبير عن مدركاتهم ألجأهم إلى الرمز.

ويلتقي الشعر والرمز الصوفيّ في فكرة الغموض، إذ يؤكّد النقّاد القدامى)أنّ أحسن الشعر ما غمض) لأنّ الشعراء يعتمدون لغة الخيال المرتكزة على الاستعارات والكنايات لتركّب الصور الشعريّة وتجسّدها من المحسوسات. ويرى العارفون، حال تلقّيهم الإلهامات العلويّة، أنّ تلك المواقف في غاية اللطافة، واللغة عاجزة على احتواء ذلك الموقف، فيوظّفون الرمز لستر تلك الإلهامات فتصبح إشارية إيمائية، ذات معاني روحانيّة علويّة، تلخّص في ثلاثة رموز: رمز المرأة والطبيعة والخمر، ولكلّ رمز دلالته الروحيّة حسب المقامات والمراتب، والرموز الثلاثة مقتبسة من الشعر العربيّ عموما، والعذريّ خصوصا.

فمِن رمز المرأة: قول أبي العبّاس المرسيّ (686 هـ)، تلميذ الشاذليّ:

أعندك من ليلى حديث محرّر   بإيراده يحيا الرميم وينشر

فـ (ليلى) هنا رمز للمحبّة الإلهيّة، فالصوفيّ الشاعر أخذ لفظة (ليلى)التي تعني المرأة التي هام بها قيس، وشحنها بمعاني روحيّة قصد بها الحبّ الإلهيّ أو المعرفة الربّانيّة.

ومن رمز الطبيعة: قول الحلاّج (309 هـ)، مشيرا إلى الحقيقة بالشمس:

طلعت شمس مَن أحبّ بليـل   فاستنارت فما لها من غروب
إنّ شمس النهـار تغرب باللـيـ   ـل وشمـس القـلوب ليـس تغيـب

فالشمس في البيت الأوّل رمز للحقيقة الإلهيّة التي تتجلّى بمعارفها على قلب العاشق الصوفيّ، وهي شمس القلوب. والشمس الثانية هي الشمس الحسّيّة التي تغيب.

ومن رمز الخمر: قول الشيخ سيّدي أحمد التجانيّ:

ألا ليت شعري هل أفوز بِسَكْرَةٍ   من الحبّ تحيي منّي كلّ رميمة

فنجد الشيخ هنا يشير إلى معنى السُّكْر، فهو سُكْر المحبّة الإلهيّة لا السكر الحسّيّ المعروف، تلك المحبّة التي من شأنها أن تُحيي كلّ رميم بمعارفها وأسرارها، وقد شرب منها الشيخ، بل استغرق في حقيقتها. يقول مادحه سيّدي الحاج بلمسقّمْ بلسانه الملحون:

شربت من طريق المعرفة كاس   في الكون وفقك علام الغيوب

فالشراب عند الصوفيّة يقترن بالحبّ والمعرفة الإلهيّة. وإذا كانت هذه اللغة غير مباشرة فإنّ لها علاقة بلغة الشعر المتّصفة بالإيماء وتوظيف المجاز والكناية، وهنا نلتمس التداخل بين الشعر والرمز الصوفيّ.

وهناك وجه آخر يربط بين الشعر والرمز الصوفيّ يكمن في عمليّة شحن الألفاظ، فكلّ من الشاعر الفنّيّ والشاعر الصوفيّ يعتمدان في بناء صورهما الشعريّة على شحن اللفظة بطاقات إيحائية لتدلّ على معاني خاصّة. ونلتمس هذا (الشحن الإشاريّ) بما صوّب به رسول الله صلّى الله عليه وسلّم الشاعر كعب بن زهير في لاميته (بانت سعاد)، إذ قال:

إن الرسول لنور يستضاء به   مهنّد من سيوف الهند مسلول

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «بل من سيوف الله لا الهند »،. ومنه شحنت لفظة (سيوف) بإضافتها المقدّسة لاسم الجلالة (الله) بطاقات أخرجت معنى السيف من حقيقته إلى رموز وإشارات أخرى جديدة مثل (العدل، الحقّ، القوّة، النور، القدرة، الرحمة...)، وانزاحت عن معنى القتل والبطش المعروفيْن.

ونجد قمّة التعبير الرمزيّ الدالّة على الفناء التامّ في محبّة الله في قول الحلاّج:

أقتلوني يا ثقاتي   إنّ في قتلي حياتي

فالقتل الحقيقيّ فيه انقطاع عن الحياة وحتف النفس وموتها، أمّا (القتل)المقصود في البيت هو رمز حياة السعادة الأبديّة مع الله، والقتل هنا يرمز إلى الفناء بمفهومه الصوفيّ. ولمثل هذا القتل يشير المدّاح التجانيّ امعمّر بن سعده التغزوتيّ:

اقتلني بالحب مانطلبشي الثار   في موتي حياة أفــــهم لمعاني

ونجد من الصوفيّة من وظّف البديع من جناس وطباق ومقابلة و تورية...الخ توظيفا مباشرا في بعض من نصوصهم لكن سرعان ما يرجعون إلى التوظيف الروحانيّ، ويظهر هذا في شعر ابن الفارض.

و نشير إلى ظاهرة أخرى لها ارتباط بالرمز الصوفيّ تتمثّل في توظيفهم للشعر وسيلة للتعبير عن معارفهم، فما مردّ ذلك ؟

يجيب ابن عربي بأنّ «الشعر محلّ الإجمال والرموز والإلغاز والتورية».

فالصوفيّ لغته الرمز والشعر يرتكز على الرمز، لذا لجأ الصوفيّة للشعر لتصوير تجاربهم لما له من أهليّة لتحمّل هذا العبء، لكن تلك الرموز «ليست مرادة لنفسها وإنّما هي مرادة لِما رمزت له ولِما ألغز فيها «. ومن هذه الحيثيّة نكتشف العلاقة الوثيقة بين الشعر من الناحية الفنّية ورؤية الصوفيّة للرمز والإشارة، كذا نظرتهم إلى جوهر اللغة. فلو تأمّلنا الخيال الفنّيّ الشعريّ وجدناه يقوم على لغة المجاز، والمجاز مفعّل للصورة الشعريّة، بل هو عمود الشعر. وبما أنّ الصوفيّة سبّاقون إلى فكرة الرمز، وفلسفة الانزياح، وإشارية اللغة، فقد أثّر ذلك في التيّار الحداثي اليوم «من الرمزيّة و السرياليّة، بل تبنّوا الرمز الصوفيّ واعتمدوه في قصائدهم «وإن كانت التجربتان مختلفتين. والقائمة طويلة للشعراء الذين

نزعوا منزع الصوفيّة إلى جانب أحمد التجانيّ يوسف في ديوانه (إشراقة)، نذكر منهم حمزة الملك طنبل في (الطبيعة)، إيليا أبو ماضي في (الطلاسم)، محمد علي في (ألحان وأشجان)، وأدونيس في (مفرد بصيغة الجمع)، وصلاح عبد الصبور في (الناس في بلادي)، وعبد الوهاب البياتي في (أباريق مهشّمة)، و بشر فارس في (وحي)، ومحمد عفيفي مطر في (النهر يلبس أقنعة)، والقائمة طويلة. وقد أشار النقّاد المحدثون، وَهُمْ يبحثون في الرمز، إلى أربعة رموز موظّفة في الشعر الرمزيّ الحديث هي: «الرمز الأسطوريّ، والدينيّ، والتاريخيّ، والشعبيّ». أمّا الصوفيّة فنجد الرموز الكبرى التي شكّلت التراث الشعريّ الصوفيّ هي: رمز المرأة، والطبيعة، والخمرة، وشيئٌ من رموز الحروف والأعداد.[1]

الخمر

الخمر كما علم لفظ يطلق على ما خاَمر العقل فستره أو غطاه أو أفسده أو فناه، واستعمال الشعراء من المتصوفة لهذا اللفظ يجي على سبيل المجاز والرمز والاصطلاح، وقد وصفوه ببعض ما وصف به بعض العرب الخمر من أوصاف، وهم بذا قد انتقلوا باللفظ عن مأوضع له لغة في اصطلاح التخاطب، وعن ما استعمله الشارع للفظ من معنى، إلى اصطلاح اقره عندهم العرف الخاص، وتجوزوا ورمزوا بما يلازم اصطلاحهم من ألفاظ كالكأس، والدنان، والسَاقي، والحان، والكرم، والسُكر، وما إلى غير ذلك من متلازمات[2].

بالانتقال إلى الخمرة الصوفية، فإنما ذكر الخمرة في الشعر الصوفي كان من قبيل عجز كلمات لغتنا العادية عن حمل نشوة الغياب في الذات الإلهية، وهي رمز على المحبّة الإلهية بوصفها أزلية قديمة، منزّهة عن العلل المجرّدة عن حدود الزمان والمكان، وهذه

1) محمد الغالي نعيمي. علاقة التصوّف بالشعر من حيث التأثير والتأثّر. على الرابط http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

2 (أبو الطيب الحفيني. حادي العيس. المجلس القومي للذكر والذاكرين.)الخرطوم، نوفمبر 2008، ص 23

التي بواسطتها ظهرت الأشياء، وتجلّت الحقائق وأشرقت الأكوان، وهي الخمرة الأزلية الّتي شربته الأرواح المجرّدة فانتشتْ وأخذها السكر واستخفّها الطرب قبل أن يُخلق العالم.[1]

ولما كانت الخمر رمزاً على المحبّة الإلهيّة بحسب ما يقتضيه بناء لهذا الشعر، اقتضى ذلك أن تنحلّ المفردات الأخرى المرتبطة بهذه الخمرة، كالكرم، والبدر، والهلال، والشمس، والنّجم، والشّذا، فالبدر من حيث إنّه كأس هذه المدامة إنّما هو رمز الإنسان الكامل بوصفه أفقاً لتجلّي المحبّة ومظهراً للمقام الأعلى.

وعلى الرغم من أن الخمرة في الآخرة هي إحدى جوائز المؤمنين والأبرار، إلا أن الصوفي الشاعر أو الفنان يقدمها لنا ضمن إطارها الدنيوي مع ما يتعلق به من مناظر للحانة، والساقي، والشرب، والطرب لصناعة أبعاد درامية للعلاقة بالخمرة، يحأول الشاعر من خلالها تطوير هذه العلاقة للوصول إلى قمتها أو ذروتها في (الرواء الموصل) إلى الفناء بالمحبة الإلهية التي يغيب بها المرء عن الأغيار.. ولاختيار الخمرة سبب آخر.

خمرة الصوفي بلا طعم ورائحة لكنَّها نكهة قلب، ولا توابع لها لأنها بدون بداية ونهاية، والمخامرة هنا لا تخاطب حاسة من حواس المدرك والملموس وتفتك في لُب العاشق وأخيلته وتخاطب أحر منطقة في صدره متساميةً بروحه، والعاشق إذ يسكر بمعرفة وحب معشوقه (الله) لا تذبل له حاسة ولا ينأى به أي ظاهر، فهو يحأول قدر الإمكان أن يُعَطِّلَ أي دور للعقل العاجز عن إنقاذه من فقدان الوعي المطلق في حضرة البحث عن خالق الوعي وعدمه، فتراه ثملاً دون كأس وتأرجح دون ذبول وانجذاب دون جاذب، سعياً لمواصلة النريفانا الإيمانية التي يحترق بها بلذةٍ انعدم نظيرها في مسكرات الدنيا[2].

1) لين جمران. الخمر والمرأة... لأن الصوفية تجأوزت الحواس. نوفمبر 2014. على الرابط
html.52-33-14-09-1-2014-25150/25-02-13-28-04-2013-eye.com/cuture/132-http://rep

2(علي عبيدات. ابن الفارض في أوج نيرفانا الخمر. 2015 على الرابط 28970/11/http://thaqafat.com/2015

(وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا). (الإنسان 17)

(وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا) (الإنسان21)

خمرة الاقـوام طامي بحرها قـد حـار فـيـها الـصرصري
إن تريد ان تشربها ياصاحي لازم الأوراد وقـت السحر

وقال خمرة ما قد داسها الفلاح

ومن غير سلطان العاشقين نستشهد بكلامه دليلاً على ما تقدمنا بذكره، فابن الفارض يعدّ أفضل من وصف الخمرة الصوفية:

شَربنا عَلى ذكر الحبيبِ مُدامةً سَكِرنا بها، مِن قبل أن يُخلَقَ الكَرْمُ
لَها البَدرُ كأسٌ، وهي شمسٌ، يُديرها هلالٌ، وكم يبدو إذا مُزِجتْ نَجْمُ

البرق

كثير من شعراء المديح في السودان يذكرون البرق الذي يظهر من اتجاه الشرق في أشعارهم،لأنه يشير إلي أرض الحجاز التي فيها مقام الرسول ﷺ و هو البرق القبلي فيهيج مشاعرهم ويؤجج شوقهم فيسمونه «بريق أم سور وبرق الحجاز»، فيقل نومهم كما جاء في إحدى قصائد شاعرنا: (هادي الهدو) إذ قال: البرق تلو للو شال نومي وسافر .... ومن المنام صحو وأصبحت متيم(18) (سالم، عون،2006م) فيفعل فيه هذا البرق فعل السحر تحرقاً وشوقاً لرؤية مقام رسول الله صلي الله عليه وسلم والسفر إلى الأراضي المقدسة والنظر إلى الحجرة الشريفة التي فيها ضريح النبي صلي الله عليه وسلم والتي بسببها يجلي نظره بتلك الرؤية،وهذا البرق يزيد من ولعه وشوقه وهيامه للأراضي المقدسة، كناية عن تعلقه،ويقال إن البرق يعني النور المحمدي،و يعنى أيضاً خفقان القلب بتلك الأماكن لارتباطها بالمصطفى عند المحبين،حيث إنه كلما خطر خاطر بذكر المصطفى، يشتدُّ ولعهم وهيامهم به، ثم ختم القصيدة باسم الشاعر كما درج شعراء المديح على ذلك.

الشرب

الشرب عموما في الرمز الصوفي ماخوذ من قوله تعالى ﴿مَّثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ﴾

إلا وان الذكر هو السبيل إلى هذا الشرب، وان حلق الذكر هي رياض الجنة في الأرض، وقد أمرنا أن نرتع فيها، ورياض الجنة هذه تجري فيها انهار من لبن، ومن ماء، ومن عسل، ومن خمر لذة للشاربين، ولا يكون الرتع فيها إلا بالذكر، الذي أن صحبه الحضور نتج عنه شعور قلبي بهذه الرياض، وبما حوت من أنواع هذا الشراب الطهور، الذي يتعاطاه الذاكر بفم قلب طهور كذلك، ولذا فقد يكون الشراب:

لبنا: إشارة لعلوم الفطرة، ومن شرب منها شرب بكاس الفطرة، ولعله مأخوذ مما أخرجه البخاري في صحيحه عن عبد الله بن عمر أن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ قال بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في إظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم.

أو ماء قراحا: إشارة لعلم التوحيد شهودا، وإشارة الماء للعلم اللدني والفيض الرحماني تجدها فيما أخرجه البخاري في صحيحة عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي (ص) يقول بينما أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو فنزعت منها ماشاء الله ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن[1]. ونستأنس في ذلك بقوله تعالى:» وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴿ الجن: 16 ﴾

1) أبو الطيب الحفيني. حادي العيس. المجلس القومي للذكر والذاكرين.)الخرطوم، نوفمبر 2008،ص39

فقد اخرج الإمام احمد بن حنبل في كتاب الزاد عن خالد بن معدان قال: «إن لله تبارك وتعالى في الأرض آنية وأحب آنية الله إليه ما رق منها وصفا، وآنية الله في الأرض قلوب عباده الصالحين».

فلا شك أن القلب أن كانت تربته صالحة وأمسكت من ماء العلم بالله الموهوب أن تكون له من الايمان شجرة أصلها ثابت في ارض القلوب وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن الله عطاء للناس غير ممنوع ولا مقطوع.

أو عسلا: إشارة للعلوم المحققة بالكشف والإيحاء والفتوح والإلهام.

أو خمرا: إشارة لعلم الحال، بما فيه من البسط الذي يعطي الطرب والاستلذاذ المفرط الذي يغري بهتك الأسرار، وكل حال انشأ أسرارا ولم يورث طربا وبسطا وادلالا، فليس بسكر ولكنه غيبة قد تكون عن فناء أو محو أو غير ذلك[1].

الأسد

كان الاسد معبودا في بلاد النوبة، وعند الصوفية هو حارس المريدين في رحلتهم لزيارة الاشياخ. للاسد حضور طاغ في كرامات الأولياء، من ذلك قيامه بدور الولي الذي يهب النصرة ويغيث الملهوف ويفعل افعالا محسوسة وقد يعطي النذارة. كما يتجسد مدد الشيخ في صورة الأسد سندا لطلب الغوث، وقد قال حاج الماحي:

أسد الله البضرع
ينهر في المجمع
كما عوقا فيسرع
من شوفتو اتفرزع

وقد وجدت الثقافة الصوفية ضالتها في الأسد كرمز مقدس في الذهن السوداني،

1) المصدر نفسه 41

فعبرت من خلاله عن حالة القوة الروحية والاجتماعية لأولياء التصوف.[1]

والأسد يمثل رمز القوة والسطوة، وقد جاء استخدامه في الشعر الصوفي ليشير الى هذا المعنى.

التمساح

هو ساكن النيل الأشهر وهو الرمز الأكثر إثارة في كرامات الصوفية بالسودان لكونه حيوان فريد يشبه الحالة السودانية في انسجامها وتناقضها.

التمساح رمز للخطر والضرر ووسيط غارات بين الأولياء، وكان الناس يجدون الحماية من خطر التماسيح عند الصوفية.[2]

وكما هو الحال مع استخدام لفظ الأسد في الأشعار الصوفية، نجدهم أيضا كثيري الأستخدام لعبارة التمساح في أشعارهم، فهو عندهم يشير إلى القوة، والسطوة، وكذلك الشجاعة وتحدي الصعاب.

ومما قيل في الشيخ محمد العبيد بدر وهو العبيد ودريَا تلك القصيدة المعروفة التي مطلها:

ياتمساح الأربعين
يامكَدَل نايبك سنين
نادر ود بدر
في أم ضبان ساسك متين

1) عبد الله الشيخ. التصوف بين الدروشة والتثوير. الطبعة الثالثة، امزون، 2018، ص-7/106
2) المصدر نفسه، ص-8/107

المعلوم أن الدين الإسلامي الحنيف قد دخل بلاد السودان دون أن يكون مصحوبا بدولة. فمصر والعراق وبلاد فارس وغيرها دخلتها الجيوش الإسلامية غازية وحطمت الأنظمة القائمة وأقامت على أنقاضها عمالات إسلامية وبعدها دخل أهل تلك البلاد في دين الله أفواجا. أما بلاد السودان فقد اخذ المسلمون يفدون كأفراد وجماعات عبر البحر الأحمر أو من الشمال أو من الغرب ويستقرون ويختلطون بالأهالي اختلاطا كاملا.

ومن أقدار المولى عز وجل أن ارض بلاد السودان لم تشهد الإسلام إلا بعد أن ظهرت الطرق الصوفية في الممارسة الإسلامية، ولعل المتفق عليه أن التطرق أي فكرة الطريقة دخلت على الفكر الإسلامي لاحقا قد يكون التصوف النظري أو فلسفة التصوف قد ظهرت مبكرة في الإسلام ولكن التطرق وظهور الشيخ أو الولي أو الإتباع والمريدين والسجادة والمقام كل هذا جاء لاحقا.وبعد ظهور هذا الطابع المؤسسي دخل الإسلام في بلاد السودان فكان الانتساب للإسلام يعني الانتساب للطريقة الصوفية في نفس الوقت.[1]

ساهمت الطرق الصوفية في نشر الإسلام في السودان، وأصبح التصوف وقيمه السلوكية والمعرفية – أحد مكونات الشخصية السودانية.يقول د. التجانى مصطفى(... إلا أن النظرة المتانيه لهذه الطرق الصوفية تؤكد أنها أيضا عامل وحده وترابط وتماسك لأفراد المجتمع السوداني الكبير لأنها وعاء جامع وبمثابة بوتقة تنصهر فيها كل الأجناس بصرف النظر عن الانتماء العرقي والاثنى أو الغنى أو الجاه....)(4).وهنا نجد أن الكثير من القيم التي تميز الشخصية السودانية كالتسامح والزهد والتضامن مع الآخرين مرجعها التصوف. كما ساهم التصوف في حل مشكلة أنه رغم معرفه أغلب الناس باللغة العربية (لغة الدين)؛ فإن واقع جهلهم به كما بينا سابقا أدى إلى أن يصبحوا غير قادرين على استنباط قواعده ويمارسون حياتهم طبقاً لمذاهب فقهيه لم تحط

1) عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت. مطبعة التيسير، الخرطوم، 2000، ص24

بواقعهم القبلي والشعوبي، ولا تراثهم الحضاري بصوره تامَّة. فأكملوا ما لم يجدوا فيها بقواعد، وطرق، وتقاليد، وآداب سلوك تتفق بصوره عامة مع (روح) الإسلام؛ ولكنها أكثر تفصيلاً وأسهل إدراكاً يتبعها من (يريد) أن يتبعها(كطريقة) للتعامل مع غيره. كما اثر الأسلوب الجماعي في الحياة الموروث من النظم القبلية في تركيب هذه الطرق. وقد ساهم التصوف في إغناء الشخصية والشخصية السودانية بمذاهب وقيم ايجابية إبان فتره التقدم الحضاري للمجتمعات المسلمة؛ غير أن توقف هذه المجتمعات عن التقدم للعوامل السابقة الذكر أدى إلى تجمد هذه المذاهب والقيم على مضامين كسبتها في مراحل سابقة؛ فأصبحت قاصرة عن أن توفى بحلول لمشاكل الحياة. [1]

لقد كان دخول الطرق الصوفية في بلاد السودان تطورا كبيرا جدا في الواقع الاجتماعي السوداني. فبعد أن كان المجتمع السوداني لايعرف الولاء إلا للقبيلة أصبح دخول الطرق الصوفية ينتسب لها الأفراد من قبائل مختلفة فتحقق بذلك قدرا عاليا من التدامج الجديد، فكان كما قال احد الرحالة انك تجد عند مدخل خلوة الفكي نعال الشايقي والدنقلأوي والجعلي. ورغم أن الطرق الصوفية قد تعتبر في نفسها عامل تجزئة لاختلافها – قادرية وسمانية وتجانية وادرسيه وغيرها – إلا أن مرجعيتها الإسلامية الواحدة تجعلها عامل وحدة أكثر من أنها عامل تجزئة وتفرق. [2]

ومن الملامح الهامة التي يجب الوقوف عندها كذلك هو رقة التدين عند أهل السودان عند انتشار الإسلام في السودان بمعنى أن الانتساب للإسلام ما كان يتطلب الأخذ بالكثير من العزائم وأحيانا يكتفي من المسلم النطق بالشهادتين فقط وبعد ذلك تدريجيا تكتسب أركان الإسلام ويتم التباعد عن نواهيه، وهذا اللا تشدد يرجع للفكر

1) صبري محمد خليل. كتاب عن الشخصية السودانية دراسة منهجيه للمظاهر الفكرية والسلوكية للشخصية السوداني الناشر: هيئه الخرطوم للصحافة والنشر.
topic-forum.com/t176-http://omdoban.his

2) عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت. مطبعة التيسير، الخرطوم، 2000، ص13

الصوفي الذي دخل السودان فقد كان لا يأبه كثيرا بظواهر الشرع ولا يضعها مانعا في الانتساب للإسلام ولعل في ذلك حكمة كبيرة تقوم على التدرج وسهلت كثيرا من انتشار الإسلام وتعايشه مع الملل الأخرى في بلاد السودان وفيما بعد استيعابه لها وانفراده بالساحة، فلو كان المسلمون الأوائل الذين جاءوا إلى بلاد السودان اخذوا الناس بالشدة وفرضوا عليهم عزائم الدين لكانوا قد اظهروا فظاظة وغلظة وانفض الناس من حولهم.[1]

ومن الملامح الهامة للتصوف في السودان المرتبطة بطريقة دخول الإسلام في السودان هو أن سكان هذه الأرض عندما اقبلوا على الإسلام ودخلوا فيه أفواجا لم يكن ذلك نتيجة لجهد نظري تأملي بحثا عن الهداية إنما كان بحثا عن انتماء اجتماعي شامل، فالإنسان كان يريد الدين التدين المعاملة، أي الدين والدنيا معا «الدين والعجين» لذلك كانت مقامات الصوفية ملاذا للخائفين وسوقا للتجار المشترين ومكان أكل الجائعين وسقيا للعطشى ومعهدا للباحثين عن العلم ومنارة للمهتدين ومحكمة عدل للمتخاصمين ومنها يتشفع لدى الحاكمين وفيها يتصدق على المحرومين. لقد كان المقام الصوفي خلية اجتماعية متكاملة تنبض بالحياة. ومؤسسة منظمة متعددة الإغراض والأهداف. وكان الشيخ أو الولي يقف على إدارة تلك المؤسسة مستمدا سلطته ونفوذه من إجماع الناس عليه لورعه وتقواه وقدراته الدينية والدنيوية، فهنالك من يطيع الشيخ طمعا وكرها بيد أن الأغلبية تخضع له حبا وطوعا.[2]

الدور الاجتماعي للطرق الصوفية في السودان

لقد مكَن الصوفية من بلوغ ذلك الأثر في أواسط الناس والمجتمع التصاقهم بحياة الناس اليومية وارتباطهم بهمومهم وآلامهم ومخأوفهم ومعالجة أمراضهم، وملاذهم من

1) المصدر نفسه ص 26

2) المصدر نفسه ص 27.

بطش وقسوة الحكام. لم يكن بينهم وبين عامة الناس أي حجاب، فقد كان عامة الناس يلجأون إلى الصوفية متى أصابهم مكروه فيجدون عندهم السلوى والعون وما يخفف عنهم مصابهم، يلجأون إليهم إذا شحت الإمطار أو انخفض فيضان النيل وخشي الناس المحل فيجدون عندهم مايدخل في نفوسهم الطمأنينة بل ربما تنقشع المحنة ويرجع الناس ذلك إلى كرامة من كراماتهم، وكان المسافرون يجدون عندهم الضيافة والمأوى والطعام مهما كثر عددهم، والتجار يغشونهم لمباركة تجارتهم والملوك يلجأون إليهم لاستشارتهم إذا أقدموا على أمر عظيم أو جلل كالحرب، ولقراءة طالع ماهم مقدمون عليه من خطوة. وكانت بعض نبوءاتهم تأتي صحيحة فتزداد مكانتهم بين الملوك والحكام في نفوس عامة الناس ويتناقلون إخبارها. هذا الالتصاق المباشر بهموم عامة الناس وانشغالهم بها، وحل مشكلاتهم لم يعرف عن المتعلمين المثقفين المحدثين والذين كانوا صفوة ذات توجهات متالية قصرت نشاطها بين أفرادها وجماعتها ولذلك ظلوا بعيدين وغرباء عنهم. ويجمل البروفسير يوسف فضل حسن اثر الصوفية في نفوس الناس في عصر سنار بقوله عملوا على (نشر وتعميق مبادئ العقيدة الإسلامية بطريقة مبسطة أساسها فيما أرجح إلزام المريدين إتباع منهج خلقي وتعبدي خاص مع المدأومة على قراءة أذكار وأوراد معلومة. وكانت درجة نجاحهم في هذا المسعى تعتمد اعتمادا مطردا على مايتمتعون به من علم وخلق ديني وورع، وزهد، وسلطان روحي، وكرامات. فصار الشيوخ يمثلون قوة روحية ذات سلطان عظيم على النفوس. كما كانوا مصدر خير للضعفاء والفقراء يحمونهم من غدر الحكام وظلم السلاطين، وملاذا يلوذون به عند كل نازلة)[1].

لقد لعبت الطرق الصوفية دوراً رائداً في تدامج المجتمعات السودانية منذ القرن السادس عشر، وقد اخترقت الحركة الصوفية الحواجز القبلية والإقليمية وتجاوزت بمسلكيتها الأخلاقية أطر التعصب، ساعية بكل قوتها – وعلى نحو عفوي – لإيجاد

1) محمد عوض عبوش. بين سنار والخرطوم. مركز عبد الكريم مرغني- أم درمان- 2014. ص36.

تدامج وطني عام يشمل كل الكيانات، وكان للحركات الصوفية دور لايستهان به في تدامج مجتمع الجزيرة حتى أصبح انتماؤهم إلى منطقة الجزيرة وليس إلى قبائلهم، ولعل أسطع مثال على ذلك هو أن تجمع الناس حول مقامات الأولياء وتداخلهم جميعها جعلهم يتجأوزون العصبية القبلية فتحولت الوحدة الاجتماعية التي ينتمي إليها الفرد هي القرية فما من قرية من قري الجزيرة تقطنها قبيلة خالصة.. بل عدة قبائل متداخلة فأصبح الفرد يعرف بقريته أو طريقته وليس بالقبيلة.ولأن معيار الطريقة هو التقوى أصبح السلم الاجتماعي مبنياً على التقوى فلا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى[1].

وإذا ما نظرنا من الناحية الاجتماعية فنجد أن الطرق الصوفية عملت على إزالة الخلافات بين مختلف فئات المجتمع وفك النزاع بين العشائر والقبائل وإزالة الفوارق، وبذلك كثرت في المدن والأرياف والزوايا والقباب التي تودي دورا اجتماعيا كايواء العجزة والمساكين والغرباء، ليكون الشيخ الذي يترأس أو يمثل الطريقة الصوفية هو بمثابة المسؤول أو الحاكم بين الإفراد الذي يفصل ف جميع القضايا والخلافات الاجتماعية[2].

ائتلاف المجتمعات

إن للصوفية دوراً عبر الزمان بالسودان في تقارب المجتمعات وائتلافها، فمثلما قاربت في الماضي بين القبائل ودمجتها في بعضها فإنها تقارب اليوم بين القرى والمناطق المختلفة وهذا على المستوى الأفقي، أما رأسياً فإنها تقارب بين مختلف طبقات المجتمع فنجد أن الغني والفقير والمتعلم وغير المتعلم المزارع والتاجر كلهم إخوان طريقة واحدة وسالكين على يد شيخ واحد. لقد اخترقت الطرق الصوفية الحواجز القبلية والإقليمية وتجأوزت بمسلكيتها الأخلاقية أطر التعصب، ساعية بكل قوتها وعلي نحو عفوي لإيجاد تدامج وطني عام يشمل كل

1) أبو عاقلة الترابي. دور الصوفية في المجتمع. على الرابط /https://www.facebook.com/majmaasufi 88%%photos/%D8%AF%D9

2) عبد الله باباحد. تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، دراسة ميدانية لميريدي الزأوية القادرية بورقلة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر- 2014 ص9

هذه الكيانات وكانت الحركات الصوفية العابرة للأقاليم هي الرد الوحيد على أشكال التجزئية ولكنها أقل خطورة من التجزئة رغم أنها تجزئة في حد ذاتها التي حاربتها، وقد ساهمت الخلأوي بقسط كبير في نشأة المدن وازدهارها وصارت تعج بالحركة التجارية بالبيع والشراء وتجمعت حولها المساكن، وعندما يشتهر عالم أو شيخ فهذا يعني نشأة قرية أو مدينة يشد الناس إليها الرحال طلباً للعلم والتماساً للبركة أو وتقام بها الأسواق والموالد والأعياد. وتفيض الروايات الشفهية بنشأة مدن حول خلأوي القرآن الكريم، فالدامر قيل إن تاريخها الأول يرجع إلى وجود عبدالله راجل دور الذي كان زاهداً يتعبد في غار فتمر عليه جماعات من الدناقلة والشايقية فسكنوا حول غاره الذي صار بعد ذلك مورداً لبعض العربان وماشيتهم، والشيخ أرباب العقائد خرج من جزيرة توتي واستقر المقام به في الخرطوم وتكاثر الناس حوله وكان هذا بداية لعمارتها حتى سميت بخرطوم توتي، كما أن شهرة كترانج ترجع للشيخ عيسى بن بشارة الأنصاري وأولاده وحفدته، وهذه هي مدينة ودمدني قامت علي جهود الشيخ مدني السني.

لقد تركت الخلأوي بالقرى آثاراً اجتماعية طيبة وكان للشيوخ ومعلمي الخلأوي دور كبير في نشأة المدن وتدامج الساكنين، فهؤلاء بسلوكهم القويم وبتقواهم اكتسبوا محبة الناس وتقديرهم وتفيض طبقات ود ضيف الله بأمثلة كثيرة عن سلوك هؤلاء. وبهذه الصفات وغيرها ارتفعت مكانتهم عند العامة والخاصة ومن ثم تسنى لهم أن يتركوا آثار اجتماعية واضحة خاصة بالجزيرة، وترجع بعض الدراسات كل التدامج الحادث في منطقة الجزيرة إلى جهود الطرق الصوفية، ولاشك أن هناك عوامل كثيرة متداخلة منها ماهو اقتصادي وماهو سياسي وماهو اجتماعي وقد أسهمت الطرق الصوفية إسهاماً كبيراً في التدامج المجتمعي في الجزيرة ولكن يبقي للصوفية فضل الريادة في هذا الأمر.

دور الصوفية في إصلاح ذات البين

والصوفية قوم اختصهم الله بالقبول والمحبة من الناس مما يسر لهم أن يلعبوا دوراً بارزاً في فض النزاعات بين الأفراد والجماعات بالمجتمع السوداني، والدور الوقائي من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها الطرق الصوفية بملء فراغ الشباب وإشغالهم بأفعال الخير وكذا الأجأويد وحل النزاعات، وهي من الأدوار المشتركة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية، كما أنهم يقومون بدور النصح للحكام ولايتخلفون عن ذلك ولا يرهبون وكان لهم دور بارز كأجأويد خير في فض النزاعات الدموية والخلافات بين الحكام والأسر الحاكمة فيما بينها، وكانت وساطتهم تجد القبول والاستحسان، وعلي الرغم من ذلك فإنهم كانوا يتجنبون الوقوف بأبواب السلاطين طلباً لأمر شخصي.

لقد كان للصوفية دور كبير في الدبلوماسية الشعبية على الصعيدين المحلي والدولي وكانوا يقومون بما يقوم به السفراء. ولا زال السادة الصوفية هذا دأبهم إلى يومنا هذا يجتهدون في الاطلاع بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفض المنازعات والشفاعة والجودية والتوسط وإصلاح ذات البين، وللتحكيم والصلح جذور ضاربة في الإرث الصوفي في إفريقيا والدول العربية والبلاد الإسلامية على امتداد البسيطة غير أنه متأصل لدى أهل السودان، وهو نظام غير مكلف وسريع وله آثار قوية وترتاح إليه النفوس لبساطته وسهولته ووجود سند له في القرآن الكريم ولما فيه من عبقرية وحنكة ودراية لدي المحكمين والمصلحين من الشيوخ والشخصيات الاجتماعية البارزة في تفهم لنفسيات ومطالب الشاكين، وكذلك لمقدرتهم على امتصاص الآثار السلبية للمنازعات بما يضمن دوام الاستقرار والأمان للمواطنين. ولعل المقارنة بين منظمات العمل التطوعي والطرق الصوفية في أنشطة فض النزاعات توضح رجحان كفة شيوخ الطرق الصوفية في هذا النشاط، فالطرق الصوفية تتسم بالتغلغل في جذور المجتمع السوداني وتنتشر على اتساع الريف السوداني حيث تقع أكثر النزاعات حول ملكية الأرض والمرعى

فيحتكم المتخاصمون إلى مشايخ التصوف ويرضون بما يحكمون وتطيب به نفوسهم. ومن أكثر النزاعات التي يتدخل فيها شيوخ الطرق الصوفية هي قضايا المواريث والأحوال الشخصية، حيث يحلون النزاعات التي تقع بين الأقارب والأزواج، ولعل شعور الناس بأن شيوخ الطرق الصوفية هم حماة العقيدة والعرف ولهم تمكن في ثقافة المجتمع ودراية بالحلال والحرام وبالخطأ والصواب والشرف والعيب يعين ذلك كثيراً في الرضا والقناعة.

الصوفية والدبلوماسية الشعبية

م يقتصر دور الصوفية في الدبلوماسية الشعبية على الإطار المحلي بل تعداها إلى الإطار الدولي فقد كان الصوفية يقومون بما يقوم به السفراء حالياً، فالصوفية يتزأورون ويشدون الرحال إلى بعضهم البعض بين البلاد ويتحسسون مشاكل البلاد والعباد ويشفعون لدى الحاكم في رعايا لهم في بلد آخر، فهم دبلوماسية شعبية راقية وهم قنصليات إسلامية لدى جميع الشعوب وهم ملاذ للمهاجرين طلاب الرزق والأمن والشفاء.. قال ﷺ عليه وسلم (من بات آمنا في سربه، معافى في بدنه، فقد سيقت له الدنيا)، فلا هم لهم في سلطة أو سلطان، بل كل همهم في إصلاح ذات البين وعتق الرقاب وإبعاد العباد عن سفك الدماء وهذا الدور مثمر وكبير إذ نهضوا به واستثمره أهل القبلة في حل نزاعاتهم دون اللجوء إلى التدويل.

الدور الإصلاحي

إن المجتمعات بصورة عامة لا تخلو من وجود فئات المنحرفين وأهل الجنح وتكون هذه الفئات في الغالب الأعم مصدر اضطراب أمني وخلل اجتماعي إذا أهمل أمرها، وتحتاج هذه الفئات إلى العلاج والرعاية والمواساة، ومهما بلغت كفاءة الأجهزة الرسمية فإنها بحاجة للمساعدة الشعبية للحصول على العلاج الناجع. إن الدور الإصلاحي للشيوخ يهتم بمعأونة ذوي الاضطرابات العقلية والنفسية ورعاية الأحداث ومكافحة المخدرات

والبغاء والخمور، ونحأول فيما يلي أن نتطرق لدور المسيد في حل بعض هذه المشاكل.

مكافحة المخدرات والخمور: لقد ثبت بما لايدع مجالاً للشك فشل القوانين الوضعية والأجهزة الرسمية في مكافحة الخمور أو التقليل من استخدامها، وذلك بالرغم من أن الخسارة الاجتماعية والاقتصادية التي تنتج عن تعاطي الخمور تظل في ازدياد دائم ونمو، وبما أن القوانين والأجهزة الرسمية في الغرب والعالم الإسلامي قد فشلت في مكافحة شرب الخمر فهي أشد عجزاً في مكافحة المخدرات. لقد حاربت الطرق الصوفية شرب الخمر وتعاطي المخدرات بتبنيها لهذه المشكلة وذلك بالنصح والإرشاد ودعوة المدمنين للانتماء للمسيد ولقد استفاد عدد كثير من شاربي الخمر ومتعاطي المخدرات من الجوانب الروحية والتربوية في المسيد، ولقد حارب كثير من الشيوخ صناعة الخمر في مناطقهم وذلك بمعأونة السكان والأجهزة الرسمية، ولقد جمع الشيخ عبدالرحيم البرعي على سبيل المثال في منطقة أهله الزريبة ومريديه وتحدث إليهم عن أضرار تعاطي الخمر والآثار الضارة التي تترتب على تعاطيها وعقوبة شاربها وأبرم معهم ميثاقاً وعهداً على تركها وجند لذلك أشخاصاً يشرفون على وضع ذلك العهد موضع التنفيذ الصارم بمتابعة المنحرفين والناكثين للعهد موضع الإبرام، وبالفعل لقد تركها كثير من الذين كانوا يقطعون الأميال للبحث عنها والحصول عليها وتعاطيها في سرية بعيداً عن أعين الناس. ورويداً رويداً تناسى الناس أمر الخمر وأصبحت القاعدة الثابتة عدم تعاطيها والشاذ من الناس من يتعاطاها الآن..

الرعاية الاجتماعية ورعاية الأحداث: والمقصود بالرعاية الاجتماعية رعاية اللقطاء والأرامل واليتامى وهو من الأهمية بمكان، ومن المهم عدم عزل هذه الشرائح من المجتمع وفي كثير من المسائد يوجد اهتمام بهذه الفئات، فيقوم المسيد بتدريس وإطعام الأيتام وتبني اللقطاء وإعطائهم اسم الشيخ كما يتنأول المتسولون وجباتهم وضعفاء العقول بدون أي اعتراض من المسئولين بالمسيد، ويوجد الآن إجماع بين معظم علماء النفس

والعقوبات الجنائية بان أفشل وسيلة لإصلاح الأحداث هي حبسهم في السجون أو عزلهم في الإصلاحيات بعيداً عن المجتمع، لذلك يوفر المسيد لهذه الفئات مبدأ الدمج في الحياة الاجتماعية السامية فكانت المسايد والخلأوي في بلادنا مأوى للقادمين وعوناً للمظلومين وساعد في ذلك اعتقاد الناس في المشايخ وكراماتهم وصلاحهم وبركتهم وبالتالي قبول السلاطين والأمراء لشفاعتهم، وهنالك أمثلة كثيرة علي ذلك في طبقات ود ضيف الله، وكانت الخلأوي ملاذاً للفارين من سطوة بعض الحكام ومن عقوبات القتل وهؤلاء كانوا يحتمون بها لاعتقادهم أنهم يكونون في مأمن من القصاص، كذلك الخلأوي كانت محلاً لحل النزاعات بين الجماعات ويذكر نعوم شقير أن الجعليين كانوا في عهد الفونج إذا وقع قتل احتمى المذنب منهم بمشايخهم وفقهائهم ثم ينظر في أسباب القتل ويحكمون على القاتل بالعفو أو القصاص، وكان توسطهم في مثل هذه المواقف سبباً في إخماد نار فتن واستئصال جذور عدأوات لو أطلق لها العنان لأحدثت تصدعاً في بنيات مجتمع ذلك العهد. وكانت المسايد أيضاً ملاذاً للفارين خلال سنوات المجاعة وكان الناس يجدون العون من الشيوخ الذين كانوا يقدمون لهم مايأتي به الناس من الأكل والطيبات، ويروي في ذلك عن الشيخ إدريس ود الأرباب أنه كان يقسم الأموال والهدايا التي ترد إليه على الناس فلا يبقي منها شيئاً. ومن دلائل تشبع الشيوخ بروح الإنفاق ما يروى أن فقيهاً بعينه كان يذبح لكل خلوة من خلأويه الإحدى عشرة شاتين كل يوم، وآخر نزل من حصانه وباعه ليقسم ثمن حصانه على المساكين في شهر رمضان، وهم بذلك أول من ابتدع الإفطار الجماعي في رمضان.ولوحظ أن حالات الانحراف التي وقعت لأحداث بالأحياء بإغراء من قرناء السوء تم علاجها بالمسيد، وتقوم الآن كثير من الأسر بتسليم أبنائها الأحداث إلى معلمي الخلأوي وشيوخ المسايد مما يؤدي لتقويمهم وتهذيبهم تأثرا بزملائهم. ومبدأ العقوبة مأخوذ به في الخلأوي وللمربين المسلمين آراء فيه ولكن مع الرفق واللين وحمل الطفل على الصفات الحميدة والبدء بالنصح والإرشاد ثم

اللوم والتقريع وبعضهم يشترط إذن الوالدين في بعض حالات العقوبة[1].

المديح النبوي في السودان

من المعروف أن القصائد الدينية أو المدائح النبوية سمها ماشئت قديمة في السودان قد الدين الإسلامي فيه، فالدين الإسلامي كما هو معلوم دخل السودان محمول على أدوات الصوفية ولعل من أهمها المديح.[2]

إن الأدب السوداني بكافة ضروبه له صلة واضحة بأمر الإصلاح الديني، بل هو موضوع حاضر باستمرار لدى شعراء السودان إذ أن قيم الدين مكون أصيل ومرجعية هامة للذهنية السودانية يلهمها باستمرار ويوجه منتجوها الأدبي ويتجلى ذلك في شعر الحكمة والرثاء وإلاخوانيات وحتى أشعار الغزل، ولكن سيد كل ذلك ورائده هو المديح السوداني الذي شكل وجدان أهل السودان على قاعدة محبة الرسول ﷺ. من المديح النبوي أخذ كثير من الناس معلوماتهم الإسلامية، منه عرفوا أحداث السيرة النبوية وغزوات الرسول ﷺ وجهاده في سبيل الدعوة، ومنه تعرفوا على شعائر الدين وأركانه، وفي ثنياها أحكام وحكم العبادات والقربات من صالة وصيام وزكاة وفي مادته أحكام التوحيد، أما الحج وزيارة النبي الأكرم ﷺ فهي مادة أساس فيه تهييج أشواق المحبين، وتربطهم بالأراضي المقدسة وبسيدنا رسول هللا صلى هللا عليه وسلم، والمديح يرصد معجزات الرسول ﷺ وأخلاقه وسيرة أصحابه، فهو إذن المصدر الأهم لثقافة مجتمع السودان[3].

فالشعراء الصوفية في السودان قلدوا أشهر المدائح كقصائد البرعي والبوصيري وابن

---

1) https://arar.facebook.com/majmaasufi/photos/a.1 073741826.18 -- 500.1 -- 331 -- 41 -- 884371 -- 382504418591437/8421337999747/?type=3

2) عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت. مطبعة التيسير، الخرطوم، 2000، ص13.

3) المسلمي كمال الدين الحاج أحمد. دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة. المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي العدد (7 - (يوليو 2016م

الفارض فشعرهم كأنه غزل حي لكن الشاعر يرمز رمزا صوفيا بليلي وسلمي وهو نوع من الغزل الصوفي ونلاحظ التسطير والتخميس عند شعراء المجاذيب الذين يمثلون قمة التصوف فيشعرهم حيث جاءت معظم كلماتهم حُبلي بعشق الصدق الصوفي وقّلما نجدهم كتبوا أشعاراً غير صوفية.

الشعر الصوفي في السودان

إن الطرق الصوفية قد تركت أثارا متعددة ومتجددة في الحياة السودانية منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي مما جعل لتلك الآثار أهمية خاصة في دراسة المجتمع والسياسة والثقافة وروافد الشخصية من خلال نهجها التربوي وأورادها وآداب الطريق[1]. إضافة إلي الأوراد المتوارثة. هناك إنتاج أدبي رفيع، يخضع للمقدرات الفردية المتحصنة بهذه الطرق الصوفية والشعر احد ضروب هذه الأدبيات. ولعلنا نعلم أن نظم الشعر إبداع فردي في إطار وافق مايستظل به من طريقة صوفية وهي أيضا من المسائل التي لم تكن وقفا علي شعراء السودان، بل وجدنا طوال مسيرة الصوفية قدرا من هذا الإنتاج الأدبي، الذي يصعب حصره، وليس من الممكن الوقوف علي حدوده بدا من البردة وتخميسها وتشطيرها، وما جا مدحا لرسولنا الكريم ﷺ وممرا بالأناشيد الدينية باللغتين العربية الفصحى والعامية الموجودة في كل بلد مسلم أو عربي. وهنا رواد وشيوخ بعضهم وجد العنت حتى مرحلة القتل بما أتوا من أفكار ظنها بعض الناس شاذة وللصوفية أدبيات وشعرها[2].

1) عبد الحميد محمد احمد. الصوفية تجربة إنسانية متميزة. مجلة الفيض العدد التاسع رجب 1421هـ- أكتوبر 2000م
2) المصدر نفسه

شعر المديح الصوفي في السودان

المدح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء، ويقال مدحت مدحة واحدة، ومدحه يمدحه مدحا والجمع مدائح.

تعود العرب منذ العصر الجاهلي أن ينوهوا في أشعارهم بأشرافهم وذوي النباهة منهم، ويتحدثون عن خصالهم النبيلة من الكرم، والشجاعة والعلم والوفاء وحماية الجار، وكان لا يعد السيد فيهم كاملا إلا إذا تغنى بنباهته ومناقبه غير شاعر ومضوا على هذه السنة في الإسلام[1].

لقد ابتدع الصوفية فنونا في الآداب العربية، لم يشاركها فيها غيرهم مثل المدائح النبوية، والتزهد والحب الإلهي، والأوراد، وهي بالحق ألوانا حية طالما أثارت اللواعج وحركت الأشواق في قلوب العاشقين والسالكين[2]. الملاحظ أن ابتداع المتصوفة لفنون المديح «أو القصيد» كما سمعت عن بعض الشيوخ يقوم عليه بصورة أوضح الشيوخ أنفسهم توسلا به لنيل الرضا والتبدل. فإن الاماديح والمدائح الصوفية في الآداب العربية والتي تقوم على الصدق والإخلاص والمحبة حيث لا تعترضها عوارض من المدح الكاذب أو الاستجداء على أبواب الحكام والأمراء والملوك[3].

إن الأدب الصوفي واحد من الأشياء التي أسهمت في حفظ التعايش بين السودانيين بمختلف معتقداتهم الفكرية وان المديح وحد وجدان الأمة السودانية وكان له اثر بالغ في تعظيم ومحبة الرسول ﷺ في قلوب كافة أبناء البلاد مؤكدين أن التصوف هو المعين الأول الذي ساعد في انتشار الدعوة الإسلامية، مبينين أن الصوفية هم من وضعوا

1) رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (دراسة وتحليل. رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة- كلية التربي (حنتوب- 2002. ص- 3.

2) نصر الدين سليمان علي فضل الله. دراسات فكرية في التصوف بالسودان، أوراق وتوصيات المؤتمر الأول للدراسات الفكرية للتصوف في السودان. دار عزة للنشر والتوزيع. (2008م. ص45

3)المصدر نفسه ص- 47

الأسس السليمة لطريق الدعوة[1]

يعتقد العلامة عبد الله الشيخ البشير (1928–1994) أن انتشار الإسلام في السودان وإفريقيا قد تحقق من خلال جهود الصوفية، الفقهاء، الحفظة والمادحون. وأن هذه الجهود قد تمت عبر الوسائل السلمية تمثلت في غرس الاعتقاد في قلوب الوطنيين وأخذهم نحو حظيرة الإسلام[2] .وأتوا أخيرا لإحداث تغير رادكالي في حياتهم وأعدوهم ليكونوا النواة لأول دولة إسلامية في البلاد. هذه المجموعات الأربعة قد نشرت الإسلام في المليون ميل مربع ليس بالسيف أو سائل الإكراه الأخرى بل عن طريق كسب الثقة والإيمان والإخلاص. وقد أفلحوا في إحداث تغير في نمط أسلوب حياة الناس فأبدلوا التشتت بالإجماع والغفلة بذكر الله وهذه قادت إلى تأسيس الدولة الإسلامية في سنار والتي بدورها ساهمت في ترقية الفكر للعلماء والطلاب على حد سواء ليساهموا إيجابا في حقل الدراسات الإسلامية[3] .

يمتاز السودان بكثرة المدائح النبوية الشعبية ولا أعتقد أن هناك قطرا عربيا يماثل في هذه الكثرة.[4]

للمديح النبوي في السودان شأن عظيم ومكانة كبيرة ويظهر ذلك من خلال المحبة الشديدة التي يكنّها أهل السودان للنبي محمد ولكثرة المادحين الذين برعوا في فنون المديح وأبدعوا فيها حتى أصبحنا الأشهر في هذا المجال [5]...

يلعب فن المدائح النبوية دورا مهما فى حياة الشعوب المسلمة كما انه يمثل احدى

1) http://www.sudaress.com/alsahafa/33181

2) Abdulgalil Abdalla Salih. The Sammaniyya: Doctrine، History & Future. 20015، p. 8889-

3) Ibid: 8889-

4) جعفر محمد عثمان بخيت. شعر المديح نشأته وتطوره (حتى قبيل عصر النهضة). بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب- جامعة الخرطوم. 1969، ص-225.

5 https://www.facebook.com/alabyadab66/posts/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%

الانماط الغنائيه التى تتميز بالحان صوفية تسمو بالنفس وتخدم الأهداف الدينيه. فهى قديمه ولكنها تطورت عبر التاريخ بما يلائم طبائع الافراد وظروف الحياة وتقاليد المجتمع وعاداته ولها مزاج خاص عند السودانيين لارتباطها بالدعوة الاسلامية منذ بدايتها الاولى، ونسبه لاستخدامها لعنصرى الايقاع والنغم فقد انتشرت فى كل بقاع السودان إنتشارا واسعا بفضل تعدد الطرق الصوفيه وقد جاءت الحانها مشابهه لالحان الغناء الشعبى مما جعل تذوقها سهلا ومباشرا.[1]

وعُرف المديح النبوي في السودان بأنه مؤسسة شامخة عبر التاريخ لها أعلامها القدامى والمحدثون وملتزموها من المحبين. واعتزت بايقاعاتها المنوَّعة وأصواتها المميزة و سمتها وهيئتها المهيبة الأنيقة فأثرت وجدان المجتمع وعاشت في شعوره وصارت له سكناً يتفيأ فيه معية رسول الله ﷺ.

وسيبقى المديح ـ ذلك الغناء المسداري التجاوبي المدهش ـ في السودان منظومات خالدة وايقاعات آسرة والحانا تغافل القلوب فتأخذ بشغافها.[2]

كان لشعراء التصوف دور بارز في نشر الإسلام في ربوع السودان المختلفة، إذ استطاعوا أن يقدموا الإسلام بأسلوب سلس نابع من البيئة السودانية، فنظموا الأشعار والقصائد المدحية بأسلوب يفهمه عامة الناس، متنأولين سيرة المصطفي صلي الله عليه وسلم العطرة وما اشتملت عليه من فضائل وشمائل ونفائس معبرين عن حبهم له، فساهموا في نشر الوعي الإسلامي بين الناس وكان دورهم عظيماً ومشهوداً[3].

ان حقيقة الحقائق في هذا الشأن أن مشايخ التصوف السابقين واللاحقين منهم قد

1) النور حسن عبد الرحمن علي و الماحي سليمان العوض. العناصر العلمية فى مدائح اولاد حاج الماحى. عمادة البحث العلمي مجلة العلوم الانسانية 2015، ص-3.

2) أحمد المجذوب حاج الماحي. ساقية حاج الماحي. الجزء الأول. على الرابط nile.com/?p=1842-http://m

3) بكري الناير محمد الزين. شعر المديح النبوي عند الشيخ الصابونابي دراسة أدبية نقدية. مجلة العلوم الإنسانية - 2014. على الرابط http://www.sustech.edu/staff_publications/20140603105135248.pdf

اهتموا بالعلم تأليفا وتدريسا، حتى أن أشعارهم وأشعار المادحين في مسايدهم كانت هي منبع المعارف ومصدر المعلومات لعامة الناس ولا ينكر إلا مكابر أثرها العظيم في تبسيط أساسيات العقيدة والسيرة والفقه وقدموا ذلك في قالب فني جذاب ومؤثر ومناسب مع المجتمع الذي تتفشى فيه الأمية ويقل فيه المتعلمون، ولقد أحسن وصدق زانصف شيخ شعراء السودان في القرن العشرين الأستاذ عبد الله الشيخ البشير حينما قال عن المادح السوداني:

(معلم) الشعب جَل قدرا مهيِّئ الفـن للفقير[1]

ثم كان دور المداحين الذين يجوبون البلاد بالشعر الإسلامي سواء كان باللغة الفصحى أو العاميات المتدأولة.. وترك هذا أثرا واضحا في كل المحافل التي كانوا يغشونها.. كما أن التنويع في المصادر التي يستقي منها المداحون أشعارهم سواء كان من السودان أو من خارج القطر ساهم في التنوع الثقافي الذي أثرى الفكر المتدأول.[2]

وقد كان المادح قديما في مرتبة العلماء فالمديح كله يتعلق بسيرة الرسول ﷺ... فمعظم علوم السيرة يتلقاها الناس من المادحين الذين كانوا يجوبون القرى لتوصيل رسالتهم كما أن الناس كانوا يستقبلونهم بكل حفاوة.[3]

وعندما لجا بعض المداحين إلى الاستعانة بالدفوف والطبول لمصاحبة الشعر الإسلامي الغنائي.. كان هذا تحايلا على الظروف مع أناس لهم باع طويل من الإيقاعات الإفريقية..وربما لايميلون إلى أية وسائل تبعدهم عن هذا الموروث.. وكانت هذه الاستعانة مبنية على أسس مستوحاة من السنة النبوية الشريفة.. وقام الشعر والشعراء والمداحون بدور الإعلام بكل معانيه في التخاطب مع الجماهير ونقل الأفكار إليهم بالشكل الذي

1) أبو الطيب الحفياني. حادي العيس. الأمانة العامة للذكر والذاكرين. 2009، ص4

2) محي الدين صالح. الأدب الصوفي وأثره في الدعوة الإسلامية نموذج من السودان العربي الإفريقي. جامعة أفريقيا العالمية، ورقة علمية قدمت في مؤتمر الإسلام في إفريقيا، 2006، ص 265.

3 https://www.facebook.com/alabyadab66/posts/%D8%A3%D8%AF%D8%A8%-

يناسب كل فئة، كما جاء في الأثر «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».[1]

إن الشعر الذي نظمه المتصوفة في الدعوة والمدح النبوي كان له اكبر الأثر في انتشار الدعوة الإسلامية في ربوع السودان المترامية الأطراف قديما وحديثا.

ولقد كان التحالف والتنأصر والتواصي من أهم السمات التي ميزت شعراء الصوفية في السودان رغم اختلاف مذاهبهم ومشاربهم. فجاءت أشعارهم نسيجا متجانسا مما سهل على البسطاء من الناس تشرب هذه الدعوات الدينية خصوصا لتماشيها وتوافقها مع أخلاقاياتهم المتوارثة منذ القدم واتفاقها في أسلوب مع النظم الاجتماعية التي اعتادوها في معاملاتهم.[2]

مايميز المدائح السودانية هنا، هو إخراج تلك الصور التاريخية وتقديم مبادئ التدين في قالب العامية، ويشكل هذا اللون من المدائح الرصيد الأكبر في تراث التصوف بالسودان.[3]

والمتأمل في أخلاقيات أهل السودان الذين تعرضوا لهذا الكم الهائل من الأشعار الدعوية سيجد بدون عناء الأثر العميق للتعاليم الإسلامية سواء على مستوى الأفراد أو الجماعات.. من بساطة في الحياة المادية وقوة في العلاقات الاجتماعية.. مع صبر شديد على تقلبات الزمن وابتلاءات القدر.[4]

يقول المرحوم القرشي إن مدائحنا الشعبية «تنتمي إلى أصول المدحة النبوية العربية الفصحى التي كتبها شعراء الرسول الثلاثة حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة»...وذلك «تبركا وسلوكا وعقيدة» وأن (الباحث في مضامين مدائحنا النبوية

1) المصدر السابق نفسه
2) المصدر السابق نفسه
3) عبد الله الشيخ. التصوف بين الدروشة والتثوير. الطبعة الثالثة، امزون، 2018، ص-123
4) المصدر السابق نفسه

الشعبية في السودان يجد أن وشائج القربى بينها وبين مدائح الإمام البوصيري والبرعي أقوى بكثير من وشائج القربى في عهد الرسول). ويؤكد القرشي أن هنالك صعوبة في التحديد الزمني لأول شاعر كتب المدحة الشعبية السودان ويستنتج أن ذلك تم في بداية العهد التركي، وان أقدم شاعر من شعراء المدائح النبوية في السودان هو النقر ود الشاعر من الجعليين البادراب، وهو صاحب مدحة السلامة:

يا الله السلاما بديت بـــي الله النظاما

يا حيا طول الدواما .. قديم الله يا فهامه[1]

وما إن انتشرت الصوفية في أيام الفونج حتى رأينا البطولة الشعبية في الشعر تتخذ لها مظهرا أخر تتغنى به في شخصية (الشيخ). وقد يتوقف المتأمل قليلا ليدرك العلاقة بين البطولة العربية القديمة التي تمثلت في الشجاعة والفروسية، والحب والكرم، وبين صفات الشيخ الصوفي التي تجعل التعبد، والتواضع، والمسالمة في المقام الأول. والواقع أن أدب البطولة الدارج، حين التقى برجال الصوفية في هذا العصر، اخذ يتمثلهم بطريقته، فصارت تعجبه فيهم صفات تمت إلي البطولات الحربية والخلقية القديمة بسبب، فمدح فيهم الكرم والمروة بل تصورهم أحيانا على أنهم أبطال لهم ميادين حرب وقتال، وفيهم فروسية وشجاعة، ومزج الشاعر الشعبي هذا كله بصفات إسلامية صوفية، فدعا وابتهل، وتمنى نعيم الجنة، وتبرك بالشيخ. ومهما يكن من أمر فقد كانت هنالك مشابه قوية بين المدائح النبوية الشعبية التي عرفت من قبل على أيادي الزمال والمداح، وبين مدائح الشيخ الصوفي التي ظهرت في عصر الفونج، ولم تتحقق في نشأة تلك المدائح صفة (الأدب البطولي) وحدها، بل تحققت فيه صفة الغناء والترنيم كذلك، فصاروا يتغنون هذه المدائح، ليس على صورة مطابقة للغناء القديم، بل طبقا للغناء الصوفي الذي يسمونه (الكرير)، ويصف ناشر (الطبقات) الكرير بقوله: (هو ذكر أهل الطرق بالأصوات العالية، وهم يرونه حسنا يثابون عليه، والعلماء يجعلونه من البدع المحرمة، والله اعلم بالصواب،

1) قرشي محمد حسن ديوان ود سعد الصفحات 7-20

فقد عمله قوم صالحون، وتركه قوم صالحون[1].

وقد قال الشعراء في هذا الغرض الشعري – خاصة الشيوخ الصالحين والأولياء والأساتذة والعلماء الذين كانوا يقمون بأمر التعليم والتدريس والإرشاد والتوجيه الأخلاقي والمعرفي والعلمي، وكانوا لا يقتصرون في ذلك على تدريس العلوم والمعارف الإسلامية والعربية وعلوم المنطق وعلم الكلام، بل كانوا يوجهون ويرشدون تلاميذهم ومريديهم الي الطريق الصحيح والدرب القويم والسلوك الحميد، ويوجهونهم للأخلاق الفاضلة والتعامل الرفيع مع الآخرين، وحببوا إليهم العلم والتعلم كثيرا، وكان ذلك منارات عالية وسامقة في سماء دولة الفونج[2].

وقد بدأ المديح دارج أوأزدهر في عصرالفونج ومن شعراء ذلك العصر ودحليب وحاج العاقب وحاج الماحي في القرن العاشر الهجري وقامت المدائح النبوية بدور هام في المجتمع السوداني بتوجيه وتهذيبه وتعليمه فهي نافذة للوعظ والإرشاد والعبرة والاعتبار ربطت بين ماضي الأمة السوداني وحاضرها بتمجيده اللإسلام وأبطال الإسلام وتناول تمدح الرسول ﷺ والدعوة إلى العبادة وزجرالنفس وإتباع الهوى وهي وسيلة لنشر الثقافة الإسلامية وهي مليئة بأحدث السيرة العطرة وتعاليم الإسلام.[3]

«الشعر الصوفي في السودان متغلغل في المجتمع، والسبب في ذلك النزعة الدينية الفطرية الوسطية للسودانيين ومحبتهم الشديدة لجناب سيدنا محمد ﷺ، لذلك نلاحظ أنهم حينما يستمعون إلى هذا الشعر سواء كان لحناً أو إلقاءً فإنهم يتواجدون بشدة، ويصيحون ويبكون، ونجد أن الشعر الصوفي قد أثر تأثيراً كبيراً على الشعر السوداني خاصة الغنائي منه بل حتى ألحان الكثير من الأغاني السودانية مستمدة من

1) عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربية في السودان. دار الثقافة للنشر والتوزيع. 1967، ص- 191
2) بابكر الأمين الدرديري. من قضايا الأدب السوداني. مطبعة جامعة الجزيرة. مدني، 2014، ص40.
3) ص55

ألحان قصائد المديح النبوي[1].

ولقد تأسى شعراء المديح فى السودان بسلفهم الصالح فكان المدح النبوى ومازال هو إحدى دوائر معارف السيرة النبوية فى السودان.

فنجد فى البيئة السودانية أن معجزاته ﷺ وزهده وجهاده الكفار وأسماء الصحابة السابقين للإسلام قد انتشرت بين الخاص والعام خلال المدائح النبوية سواءكانت باللغة العربية الفصحى أو العامية. والتعرف على سيرة النبى ﷺ ومواقفه وغزواته وجهاده ومعجزاته وغيرها مما يتعلق به ﷺ وبأصحابه أمر مهم، بل واجب لأنه هو قدوتنا وكيف نقتدى به إذا لمن تعرف على حياته؟فجزى الله جميع من أوصل حالة أو موقفاً من مواقفه ﷺ بأى صورة (لغة عربية فصحى أوعامية) فانظر إلى هذا المادح كيف بَيَّن زهده ﷺ وترفع هعن هذه الدنيا وزهرتها فهاهو البوصيرى يصور لناذلك فى لغةعربية فصيحة:

وراودته الجبال الشّمّ من ذهب...عن نفسه فأراها أيّما شمم

فقال المادح ابن أبى شريعة باللغة العامية السودانية:

جاتو الجِمَـالْ مَحَمُولَه مَـا لْذَهبـاً خَزِينـا

طـه ابْجمَـال ْ مالِيـهَ امـاَ لْقَلْبُـو الرَّزِينـا

وأمثالها كثيرة باللغتين الفصحى والعامية فى أشعار حاج الماحى وودسعد وعبد الملك وحياتى والسادة آل أبى كساوى والشيخ عبدالله بن يونس و السيد جعفرالميرغنى والشيخ عبدالمحمود والشيخ قريب الله والشريف يوسف الهندى والشيخ عبدالباقى المكاشفى والشيخ الصابونابى والشيخ البرعى وغيرهم ممن لا يحصرلهم عدد فجزاهم

-https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201802281030425912w1

الله خير الجزاء. فلا تجد أحدًا من العامة إلا ويعرف شيئاً عن سيرة رسول الله ﷺ وكذلك بفضل المديح النبوى وإخلاص من أنشأها إبتغاءً لمرضاة الله ورسوله، فمن عارض هذا التراث وهذا الفيض فقد عارض صاحب السيرة والشمائل الكريمة، فالحذر كل الحذر أن تقف حجر عثرة أمام انتشار سيرة النبى ﷺ خاصة فى هذا الزمان الذى كثر فيه الفساد بشتى سبله وغزا بلاد المسلمين خاصة شبابهم، فعلينا أن نسعى بكل وسيلة ونُسَخِّر كل مانملك لنشر فضائل النبى ﷺ وأخلاقه وقيم الإسلام وأهدافه النبيلة فى إسعاد البشرية وإخراجها من ظلمات الانحراف فى العقائد والأخلاق، فياشباب الإسلام أعكفوا دراسة وفهماً واملأوا الساحة بالسيرة النبوية نظما ونثراً لنبرهن ونثبت أن فطرة الإسلام هى الفطرة السليمة المستقيمة الصالحة لكل زمان ومكان، لكل بنى آدم لا فرق بين أبيض وأسود و لا حر وعبد ولا ذكر وأنثى إلا بالتقوى (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ[1]).

وقد فهم شيوخ وأقطاب الصوفية في المنطقة المغاربية منذ زمن بعيد أن الشعر الملحون هو أثقل وزنا وأكثر رسوخا في أذهان العامة الذين شكلوا وما يزالون يشكلون أغلبية أتباعهم. وفهم هؤلاء الشيوخ أيضا أن هذا الشعر لا يمكن أن يرسخ في أذهان العامة إذا لم يغن. ومن هنا جاءت العلاقة العضوية المتينة بين شيوخ وأقطاب التصوف وبين شعراء الملحون. ولا يعني ذلك أن شعراء الملحون كانوا عاجزين عن نظم الشعر الفصيح ولكنهم كانوا ينظمون الملحون أكثر من الفصيح (سيدي قدور العلمي نموذجا) لأنه أكثر وأسرع انتشارا وأكبر أثرا وبالتالي أكثر فاعلية في توصيل الرسالة الصوفية[2].

لأنه أكثر وأسرع انتشارا وأكبر أثرا وبالتالي أكثر فاعلية في توصيل الرسالة الصوفية.

1) أحمد بن الشيخ دفع لله الصائم ديمه. القول الصحيح في مشروعية المديح. الطبعة الثانية- حصاد للطباعة - 2007 (ص 32
2) سعيد جاب الخير.العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون (الشعر الشعبي (في الجزائر، «محمد بن مسايب» نموذجا.
على الرابطhtm.2-http://www.syrianstory.com/comment32

ومن هذا المنطلق يمكن اعتبار ظاهرة (المداح) اختراقاً فنيا للمجتمع من طرف الصوفية، أو بتعبير آخر توظيفا للفن كوسيلة لتحريك الخطاب الديني الصوفي على مستوى الطبقات الاجتماعية المختلفة وخاصة البسيطة منها.ولهذا نلاحظ أن العديد من شعراء الملحون من الصوفية كان باستطاعتهم نظم الشعر الفصيح على الأوزان الخليلية التقليدية، غير أن ذلك لم يكن ليحقق لهم الهدف الذي يقصدونه من النظم، لأن شعرهم في هذه الحالة لن يكون في متنأول الأغلبية ولن تفهمه سوى النخبة الذي تمثل الأقلية داخل المجتمع.[1]

والسودانيون لهم هيام بالمديح عجيب، وماذلك الا لحبهم الاكيد للمدوح بهذا المديح وهو النبي الكريم محمد عليه افضل الصلاة والتسليم.

ونحاكي في ذلك مارواه لنا صديقنا حافظ السيد من الهلالية الذي هو اصلا من بربر، اذ حكى عن الشيخ مجذوب مدثر الحجاز ان شيخ مجذوب حكى ان شيخا من تلك المنطقة كان يدرس في المسجد قصة براءة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها وعنابيها وبدا يسرد الفصة من أولالها وماتولاه المنافقون واليهود من كبرها وكيف ان الامر قد شق على رسول الله، وكيف انه شق على أبي بكر الصديق وأم رومان والدة السيدة عائشة ثم كيف قد شق على السيدة عائشة وعلى جميع المؤمنين حتى وصل في القصة إلى ما انزل الله من الايات القرآنية في براءة أمنا عائشة. فلما انتهى به الدرس إلى هنا... أخذ عصاه وقال لتلاميذه «إن براءة السيدة عائشة هذه شيء مفرح (دايرة عرضة)» فعرض الشيخ وعرض معه تلاميذه فرحا ببراءة السيدة عائشة.[2]

1) سعيد جاب الخير.العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون (الشعر الشعبي (في الجزائر، «محمد بن مسايب» نموذجا.
2) عبد اللطيف البوني وعبد اللطيف سعيد. البرعي رجل الوقت. مطبعة التيسير، الخرطوم، 2000، ص50

شكل قصيدة المدائح النبوية وعناصرها

كما أن للمدائح النبوية العربية شكل لاتخرج عنه، فالقصيدة المديح النبوي الشعبية شكل لايختلف عن كثيرا بين قصيدة وأخرى. فهي تتكون من «الشيلة» وهي المقدمة يرددها السامعون خلف المنشد بعدد كل مقطع، ثم القصيدة وتتكون من العناصر التالية: فبعد أن يسمي الشاعر الله ويثني بالصلاة على النبي يشرع في مديح النبي ووصف مناقبه، ثم يذكر رغبته في الحج وزيارة قبر النبي. ويختم القصيدة بالصلاة على النبي بعد ان يتوسل بالنبي ليغفر الله له ذنوبه.[1]

وأحيانا تبدأ قصيدة المديح الشعبية بذكر الشوق الى زيارة قبر النبي وتعبر عن حب أولئك المداح العميق للنبي عليه السلام، مثال ذلك:

مـشـتـاقـلـو وحـلـيـلـو　　　يامـولاي بتين ننظر نخيلو
بسم الـلـه سائلك يافضيل　　　أنـت الـلـه مـولانـا الجليل
منصوص جانا واردفي الدليل　　　في حق ربنا الفنا مستحيل
بثني القول على اب شرعا عديل　　　سيد زينة الجنان والسلسبيل
يـوم المـحـنـة والـيـوم طويل　　　المختار شفاعتو الكبرى هيلو
نبيا مـسـو يشفابو العليل　　　نبيا تفلو باركبو القليلو
نبيا جـودو فـاق النيل وسيل　　　جاهك عًـم للناس القبيل
جابلو الـبراق ملجومة هيلو　　　من خيل الجنا مبزومة[2] هيلو
بالدر والكنار منظومه هيلو　　　للغالي الرسول معلومه هيلو
يـاشـدة قـفـاي حـمـلا ثقيل　　　قـلي لا تخاف منك بشيلو
الصلوات عـدد علم الجليل　　　والتسليم يفوق النيل وسيل
تمـلا السبعتين وتـرجـح تميل　　　لي نور يثرب الهاشمي الاصيل

وتشتمل المدائح الشعبية على أسلوب قصصي جميل من ذلك النوع الذي تتميز

---

1) جعفر محمد عثمان بخيت. شعر المديح نشأته وتطوره (حتى قبيل عصر النهضة). بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، كلية الآداب- جامعة الخرطوم. 1969، ص 261

2) مبزومة: مخصوصة

به الملاحم. فها هو أحمد ابن ابي شريعة يصف هجرة النبي في أسلوب ملحمي يقول:

قالوا المشركين هذا الغلام محّنا	مهما نحكي قول يعلم كلامنا القلنا
كيف الراي دحين هذا الأمر ماكنّا	واخيبة رجانا أريتنا كان ما كُنا
شاوروا لي ابجهلْ قالولو نحن بطلنا	ومن كافة عبادة أصنامنا اتعطلنا
رايكُم تمموا لا ينكشف باطلنا	لموا ولاد قريش النّخلي منّو وطنا
أبليس قالهم يا قوم مرق راجلنا	سوا اسحاروا بي قبضة تراب خجلنا
نوّمنا الجميع واعيبنا ما عجّلنا	سكان مكة قالت عبنا واتجلجلنا
اتلموا الصباح قالوا الأمر لوّمنا	خيبة على دقونا الكُلنا اتبومنا

تبدأ سهرة المديح والتي تسمى (الليّلية) عقب صلاة العشاء ويأتي اليها الناس من كل مكان ويبدأ المداح بضرب الطار (وهي الآلات المستخدمة في المديح) ويبدأون بايقاع المربع (أحد ايقاعات الطار) و....وكمثال له مدحة (سلامة للرسول أب علامة) (الشوق للرسول الماحي) وهذا بمثابة اعلان لبدء الليلية... عندما يسمع الناس صوت الطار يتوافدون من كل مكان لحضور (الليلية)... ويقف الناس في شكل حلقة تزيد مساحتها على حسب كمية الحضور ويدور المادح داخل الحلقة بعكس عقارب الساعة ويوضع اناء كبير (الصحن) ليضع الناس فيه النقود وهي عبارة عن مال يرميه الرجل اذا اراد العرضة (وهي تعبير بالجسم واللسان عن حالة تعتري الانسان لحظة سماعه لكلام يحرك أشواقه ولكل قبيلة في السودان نموذج مختلف... ويضرب له الطار حتى ينهي عرضته وطوال الليلية يكون الناس في طرب واستمتاع وكذلك منهم من تعتريه حالة من البكاء والشجن ويزرف الدمع حبا وشوقا للممدوح ﷺ...

نبدأ مع ايقاعات المديح

وهي ثلاثة (العصى – الطار – التصفيق) كما قال ود ابوشريعة (مراً بالدفوف مراً عصى وتصفيق)...وقد دخلت حديثا الآلات الموسيقية والتي لم تكن في معروفة سابقا. وللعلم فان شعراء وفنانو الغناء أخذو من المديح وليس العكس كما يعتقد الكثيرين... وذلك بدليل أن تاريخ رواة المديح أقدم من تاريخ شعراء الأغاني... ولنا عودة لهذا الموضوع منفردا باذن الله...

◌ العصى:– وكانت مستخدمة قديما وهي أن يضرب المادح بعصاتين تصدران ايقاعا حسب لحن المدحة وقد اندثر هذا الفن لأن الذين يجيدونه معظمهم قد انتقل

◌ التصفيق:– وهو التصفيق بالأيدي على نسق لحن المدحة

◌ الطار: – وله نوعان صغير الحجم وسيمى (الشتم) وكبير الحجم ويسمى (الأميّة) وعدد المداح يكون من اثنان الى ثلاثة أو اربعة....

فنون الطار:–

وتنقسم ايقاعات الطار وفنونه الى عدة أقسام هي:–

المربع:– والذي غالبا ما يبدأ به المداح وكمثال له مدحة احمد ود ابوكساوي... الشوق لحبيب مولانا الجاب البشارة وجانا)

المخبوت:– وهو ايقاع بطئ وقد قال المادحين الكبار: (المخبوت قيد المداح) أي أنه يختبر قدرة المادح وبراعته لصعوبة أدائه وكمثال له مدحة (مرادي للذنوب صفوح أواجهو وعندو روحي تروح)

المعشر:– مثل مدحة ود سعد (عبدا حسّن رجاء يا وهي بنبيك التجأ)

الدقلاشي:- مدحة حاج الماحي (أسد الله البضرع ينهر في المجمع كم عوقا في سراع من شوفتو اتفرزع)

البّناتي:- مدحة الشيخ البرعي (للنبي سيد هوازن صلوات للكون توازن)

الحربي:- وهو من اسرع الايقاعات وتكون فيه العرضة وكمثال له للشيخ البرعي (الليلة حن قلبي وبكى على الرسول طال البكى)

القدورابي:- وهو من أنواع الحربي ولكنه خاص بمديح الشيخ ود جبور (قدورة) مثل مدحة (صلو يا أم لنبي الكرم وسيلتنا طه مونتنا)ه[1]

1 https://www.facebook.com/alabyadab66/posts/%D8%A3%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D984%%D985%%D8%AF%D98%A%D8%AD-%D8%A7%D984%%D986%%D8%A8%D988%%D98%A-%D981%%D98%A-%D8%A7%D984%%D8%B3%D988%%D8%AF%D8%A7802843333079134//

الباب الثاني

الطريقة الطيبية السمانية



الباب الثاني
الطريقة الطيبية السمانية

الطريقة السمّانية واحدة من الطرق الصوفية الواسعة الانتشار في العالم الإسلامي، وقد ظهرت على يد العارف بالله تعالى سيدي محمد بن عبد الكريم السمّان المدني رضي الله عنه فاستمرت باسم الطريقة السمّانية. تُمثل الطريقة السمّانية إحدى الطرق المنظمة ذات الكيان المركزي الموحد، والمتأثر بالنزعة التبشيرية، وهي تنسب للشيخ محمد عبد الكريم السمّان (ت 1189هـ) الذي جمع بين ثقافة المغرب والحجاز، ودرس علوم اللغة العربية والدين، واخذ الخلوتية عن الشيخ مصطفي البكري والنقشبندية عن الشيخ بهانشاه النقشبندي حتى ذاعت شهرته فقصده كثير من التلاميذ واخذوا عنه[1].

والطريقة السمانية هي أحدى الطرق الصوفية الشهيرة في العالم الإسلامي، وهي وإن كانت باسمها الاصطلاحي المعروفة به حديثة النشأة نسبياً، حيث إنها لم تنشأ إلا في القرن الثاني عشر الهجري، إبان حياة مؤسسها الشيخ محمد عبدالكريم السمان (المولود في عام 1132هـ- 1717، والمتوفي في عام 1189هـ- 1775م)، إلا أنها بما تشير إليه من طرق ذات نشأة قديمة، لا في السودان فحسب بل في كل أنحاء العالم الإسلامي.

تتكون الطريقة السمانية يتمثل فيما يلي: الطريقة القادرية: وهي أول الطرق (الجماعية) التي عرفت في العالم، وكان رائدها الشيخ عبدالقادر الجيلاني، قد عاش في

1) يحيي محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان. دار الجيل بيروت1993 ص-320

الفترة من عام 470هـ- 1077م، إلى عام 560هـ- 1164م.

الطريقة النقشبندية: وهي ثاني الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وكان رائدها – سيدي محمد بهاء الدين نقشبند- قد عاش في الفترة من عام 717هـ- 1317م إلى عام 761هـ- 1388م.

الطريقة الخلوتية: وهي ثالث الطرق الصوفية التي منها تتكون الطريقة السمانية، وكان رائدها الشيخ مصطفى البكري – قد عاش في الفترة من عام 1099هـ- 1687م إلى عام 1162هـ- 1848م. علماً بأن أو ل من شهر بوصف (الخلوتي) هو الشيخ محمد الباسل، وكان أتباعه قد اشتهروا بـ(القرة باشلية) نسبة للشيخ علي أفندي (قر باش) وهي كلمة تركية معناها باللغة العربية: أسود الرأس.

طريقة الأنفاس: وهي رابع الطرق التي منها تتكون الطريقة السمانية، وهي إن كانت لا تنسب إلى رائد معين إلا أنها مبتغى كل فرد (شيخاً كان أم مريداً) يبقى الكمال في دينه، وفي علاقته بخالقه، ذلك أنها تشير إلى استثمار الفرد لكل نفس، يدخل إليه أو يخرج منه، بحيث لا يكون هناك نفس داخل إليه، أو خارج منه إلا وهو مصحوب ما أمكن بالذكر واليقظة وعدم الغفلة.

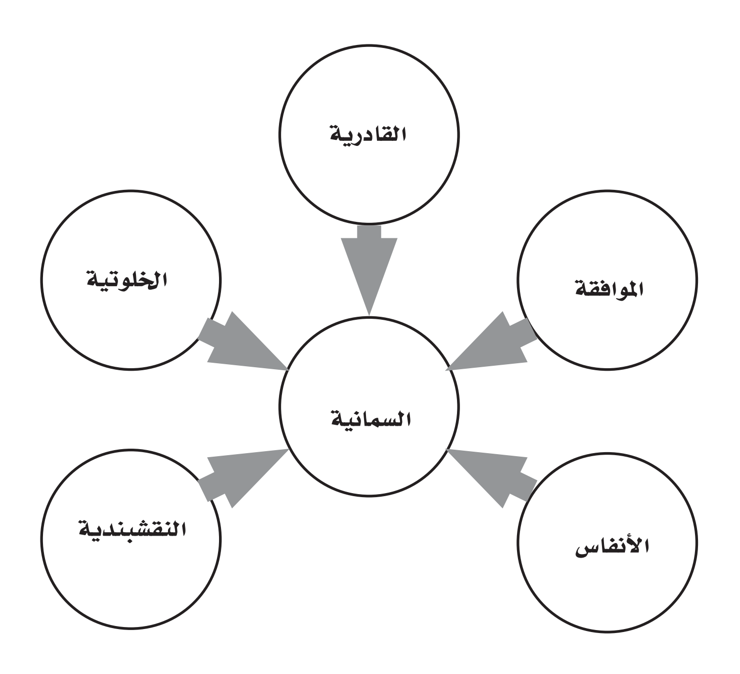
طريقة الموافقة، المسماة أحياناً (الطريقة الأسمائية)، نسبة للتوافق العددي في (حروف الجمَل) بين بعض أسماء الله الحسنى واسم الذاكر.. علماً بأنَ التوافق العددي المذكور يكون علي النحو التالي:،

أ=1، ب=2، ج=3، د=4، هـ=5، و=6، ز=7، ح=8، ط=9

ي=10، ك=20، ل=30، م=40، ن=50، س=60، ع=70، ف=80، ص=90

ق=100، ر=200، ش=300، ت=400، ث=500، خ=600، ذ=700، ض=800، ظ=900.غ=1000[1].

فمثلاً اسم «سمان» هو الرقم «151» على النحو التالي: س= 60، م= 40، ا=1، ن =50، يبقى المجموع 151.



شكل 1- 1 يوضح الطرق الرئيسية التي تكونت منها السمانية

1) حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري (للطريقة السمانية. 2004- ص- 45

مزج محمد بن عبد الكريم السماني بين الطرق الخلوتية، القادرية والنقشبندية والشاذلية – التي كان يظفر باجازاتها جميعاً- في قالب جديد عُرف بالسمانية[1].

يعتبر سيدي الشيخ أحمد الطيب رضي الله عنه من أجلّ العارفين المحقيقين الذين ذاع صيتهم في بلاد السودان خاصة والبلاد الإسلامية عامة.

وهو أول من ادخل الطريقة السمّانية إلى السودان.[2]

ينتمي الشيخ أحمد الطيب إلى أسرة الشيخ محمد سرور هو من خواص تلاميذ الشيخ حسن ود حسونة. لقد وصف عبد المجيد عابدين هذه الأسرة بأنها أسرة دينية عريقة أسهمت بنصيب موفور في بث القيم الروحية ونشر الثقافة الإسلامية في السودان، وخلَفت على مرَ الأجيال أثارا علمية وأدبية معروفة. ونبع فيها عدد من العلماء والشعراء صانوا مجد الأجداد وتلقَوا خلفاً عن سلفاً راية العلم في جد وإخلاص[3]. هذه الأسرة الطيبية وصفت بأنً لها الوراثة الروحية والزمنية كما أبان ذلك الأستاذ محمد شريف نور الدائم (1841–1907) في إحدى قصائده الشهيرة حينما قال:

ولي عشرُ أجدادٍ على العلم والتقى   ومن فوقهم كانوا على الملك والقهرِ

ومن الحرمين الشريفين نقل الطلاب والحجيج السوداني ودعاة الطرق الصوفية آثار البعث الصوفي الجديد إلى السودان في العقود الأخيرة قبل سقوط سلطنة الفونج الإسلامية.كان من أول الدارسين قدوما إلىالسودان الشيخ أحمد البشير الطيب (1742–1823) الذي قضى سبع سنوات في الحرمين الشريفين وأخذ الطريقة السمّانية من الشيخ محمد عبد الكريم السمّان ومنذ عام 1800 بدأ الشيخ أحمد البشير يدعوا إلى

1) عبد الجليل عبد الله صالح. السمانية: المنهج، التاريخ والمستقبل. دراسة معاصرة تحت النشر.

2)http://www.mohameddawood.com/Article/view.aspx?ID=987&Section=%D9%B9%D8%8D%20%D9%A7%D8%%D9%84%D9%84%87

3) حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وأبنيه. ورقة منشورة في مجلة جامعة بحري السنة الثانية- العدد الرابع- ديسمبر 2013. ص- 12.

الطريقةالجديدةبين أتباع القادرية والشاذلية في السودان. وكانت دعوته ودعوة رصفائه من دعاة الصوفيةالجديدةمن المجذوبية والختمية أكثر تشددا في تطبيق تعاليم الدين. فقد سعى إلى تعميق الممارسات التعبدية من ذكر، وتأمل وتفكر في التصوف. كسب الشيخ أحمد البشير أتباعا كثر بين أهله الجعليين والكواهلة والحلاأويين واليعقوقاب. واشتهر أحفاده بالعلم والاهتمام بالتأليف فيالتصوف والعلوم الإسلامية. وقام السمّانية بدور نشط في نشر الإسلام في منطقتي أعالي النيل الأزرقوجنوبكردفان، ومن خيرروادهمفي هذا المنشط الشيخ بدوي أبوصفية (1848) الذي اسلم علي يديه وإخوانه جماعات من النوبة فيجنوبكردفان. يري حسن مكي أن قدوم الشيخ أحمد الطيب بتعاليم شيخه السمّان التجديدية مع مدارس صوفية أخرى ساهمت في تكوين الشخصية السودانية يورد مكي ويقول: «ثم دخلت الهوية السودانية المختلطة، في رحاب التصوف، مع بروز حركة التصوف المؤسسي، مع القادرية والشاذلية والمجاذيب والتجانية وجهود الشيخ أحمد الطيب البشير السمّاني»[1].

نشأة السمانية بطابت الشيخ السماني

رائد الطريقة السمانية بطابت شرق هو الاستاذ الشيخ السماني الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم (ت1852) بن القطب الشيخ أحمد الطيب بن البشير (1742م–1824م).

أمضى الشيخ البشير بقية حياته المباركة مع ابنه الولي الصالح سيدي الشيخ السماني بطابت .قصة إقامته بطابت السماني.

والحق أن الشيخ السماني الشيخ البشير يعتبر المؤسس الأول لفرع الطريقة بمناطق سنار وماجأورها من مناطق شرق وغرب النيل الأزرق وقد عرفت الطريقة باسم الطريقة الطيبية السمانية القادرية. ولد الشيخ السماني الشيخ البشير بقرية دلوت بالقرب

1(حسن مكي. أسئلة الهوية والتجديد والاندماج القومي في السودان. * ورقة قدمت في منتدى مركز التنوير المعرفي-الخرطوم- المنعقد بدار المركز يوم 2009/3/18م ص- 13

من رفاعة شرق الجزيرة في حوالي العام 1850م. كان رضي الله عنه على قدم صدقٍ في الولاية، وبات مثالاً للصوفي الذي لازلنا نطلعُ على أوصافهِ في كتبِ التصوف قديماً وحديثاً.كان رحمه الله تعالى من أولياء الله تعالى العارفين، وكان ولياً عارفاً بالله، كاملاً تقياً عابداً ورعاً زاهداً عالماً فقيهاً جمع بين الشريعة والطريقة والحقيقة. تسرك نظرته وتذكرك بالله رؤيته يدلك على الله مقاله وينهضك للسير حاله وترغبك في الآخرة أفعاله. وقد أفلح وحقق النجاح المعاش في نقل نهجه الصوفي من بروج الهيام ووظفه في قضاء حوائج الناس. كان منهج الشيخ السماني الذي اتبعه في نشر المنهج الصوفي السماني القادري مبسطاً ومتسقاً مع طبيعة السكان البدوية والرعوية، متخذاً من التراثِ القادري المبسط وسيلةً للتذكيرِ باللهِ والرجعى إليه. سعى سيدي الشيخ إلى نشرِ وتعميقِ مبادئَ العقيدةِ الإسلامية بطريقةٍ مبسطة أساسُها إلزامِ المريدينَ إتباعَ منهج خلقي وتعبدي خاص مع المدأومة على قراءةِ أذكار وأورادِ الطريقةِ، وكانت درجةَ نجاحهِ في هذا المسعى اعتمدت اعتمادا كبيراً على ما يتمتع به رضي الله عنه وعنابه من معرفةِ باللهِ، وخلق ديني، وورع، وزهدٍ، وسلطانٍ روحي، وكراماتٍ واستقامةٍ على الدينِ[1].
وقد خلفه علي أمر السجادةً السمانية ابنه الوالي الكامل الشيخ مصطفي البكري (1917–1970).

1) عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير (أبو النسيم (، مطبعة العملة السودانية، 2016

الباب الثالث

السمانية بأم عيدان

الباب الثالث

السمانية بأم عيدان

الشيخ السماني الشيخ البكري 1954 :

كان هناك علي مدي التاريخ أُناسٌ مصلحون،اجتمعت قلوب الناس حولهم،وذلك لما اشتملت عليه نفوسهم من صفات وسجايا حميدة جعلت أفئدة الناس تهوي إليهم،وعندما أتى الإسلام برز رجال صالحون جعلوا الرسول الأعظم ﷺ قدوةً لهم، فتمثلوا صفاته وأخلاقه وأصبحوا نبراساً يضي للناس معالم الطريق، ساروا علي خطى المصطفى صلي الله عليه وسلم، اتبعوا قائدهم أينما يقودهم ويستقيمون علي الطريق ويقيمون الدين ويؤسسوا دولة الإسلام.

أسس سيدي الشيخ السماني بن سيدي الشيخ البشير منارة أخرى من منارات الهدى والإصلاح الأ وهي «أُمْ عَيْدَان»[1]. أعقب الشيخ البكري والده الشيخ السماني في مهام الدعوة والإرشاد في ذات المنطقة إلي أن انتقل إلي ربه راضيا مرضيا. جاء ابنه الشيخ السماني ليواصل مهام وأعباء الدعوة إلي الله وإرشاد القوم وذلك في العام 1977. ولد الشيخ السماني الشيخ البكري بأُمْ عَيْدَان عام (1954)، نشأ وترعرعَ في بيتٍ معمور بالأذكار والأوراد، فأرسلَ براعمَ أنفاسهِ في جوٍ معطرٍ بالنفحاتِ الصوفية. هو الشيخ السماني بن الشيخ البكري بن الشيخ السماني بن الشيخ البشير بن الشيخ نورالدائم بن الملاذ الأعظم القطب وارث القدم النبوي سيدي الشيخ أحمد الطيب بن

1 -91

5-مايو 2007.ص- 5..

9

البشير. تحت ظل هذا المجد الفخيم تربى الشيخ وشب ورضع من وصال آبائه الكرام فتخلق عندئذ بأخلاقهم وتحلى بآدابهم فكانَ سر آبائهِ ووارثُ أجداده. فهو يمثل الأسلاف الأتقياء من آبائه الصالحين.

الموقع

تقع أُمْ عَيْدَان في ولاية سنار محلية الدندر، شمال مدينة الدندر وشرق مدينة سنار على الضفة الشرقية لنهر الدندر في منطقة شبه جزيرة يحدها النهر من الجنوب والغرب والشمال. أسسها الشيخ السماني الشيخ البشير بن الشيخ نور الدائم بن سيدي الشيخ أحمد الطيب بن البشير، وذلك منذ مايقارب المائة عام. وتلاه الشيخ البكري الذي أرسى دعائم المسيد فيها على تقوى من الله، فكانت اللبنة الأولى لتلك القرية التي تنبأ لها الشيخ السماني الشيخ البشير بأن تكون بؤرة صلاح وإرشاد[1]. «إنّ أهم قرية من هذه القرى مجتمعة، أعني قرى قبيلتي رفاعة والكواهلة، على الأقل بالنسبة لأغراض هذا البحث، هي قرية أُمْ عَيْدَان وقد اكتسبت هذه الأهمية من كونها أقرب قرى العرب بالنسبة للفولانيين، إذ لا تبعد عن قرية العَافيَة (Al-Aafya) (حِلَّةْ سلَيْمانْ) (Hellat Selaiman) آخر قرى الفولانيين من الناحية الجنوبية سوى بضعة كيلومترات، كما أن قرى الفولانيين نفسها ليست بعيدة عن بعضها. ولهذا القرب الجغرافيّ دور في التفاعل الاجتماعيّ والثقافيّ بين العرب والفولانيين، بخاصة أهالي قرية أُمْ عَيْدَان، حيث توجد بينهم والفولانيين مصالح مشتركة مثل الأراضي الزراعية (البِلْدَات) والمدارس وخلأوى القرآن، وغير ذلك.

علأوةً على ما ذكر أعلاه فإن قرية أُمْ عَيْدَان تمتاز بأنها مركز إشعاع دينيّ وصوفيّ، فهي تحتضن مَسِيْد الشيخ السَّمَّاني بن الشيخ البكريّ بن الشيخ السمَّاني ابن الشيخ البشير بن

-919

1 5-مايو 2007.ص- 5..

الشيخ أحمد الطيّب شيخ الطريقة السمَّانية الطيّبية، الطريقة التي ينتظم في سلكها جلّ أهالي المنطقة إن لم يكونوا كلّهم، عرباً وفولانيين. بل يمكن القول إن قرية أُمْ عَيْدَان كلها تتلخص في هذا المَسِيد. فهو أبرز معالمها، بل أبرز معالم قرى قبيلة رفاعة المذكورة آنفاً وقرى محلية الدندر قاطبة. وبسببٍ منه نالت أُمْ عَيْدَان شهرةً وصيتاً لا في محليتي شرق سنار والدندر فحسب بل في كل أرجاء الولاية، ويعتبر هذا المَسِيد حاضنة اجتماعيّة وثقافيّة يتفاعل فيها سكان المنطقة من عرب وفولانيين، وتتلاشى عندها الفروق العِرقيّة واللُّغويّة والدينيّة والاقتصادية وغيرها، كما يعدّ بؤرة حقيقية لتجلِّيات هذا التفاعل. وفوق هذا وذاك فإن المَسِيد – سيأتي الحديث عنه تفصيلاً في الجزء الخاص بالمعتقدات – هو النواة الأولى التي نهضت عليها قرية أُمْ عَيْدَان، شأنها في ذلك شأن معظم قرى السودان التي أسست على عُرىً صوفيّة[1].

يجمع الرواة على أن مؤسّس أُمْ عَيْدَان هو الشيخ السمَّاني الجِدّ (الشيخ السمّاني ابن الشيخ البشير بن الشيخ أحمد الطيّب) لكنهم لم يعيّنوا سنة نشأتها. ومع ذلك فإن بعض الروايات الشفاهية تضمنت إشارات إلى أن تاريخ نشأة هذه القرية يرجع إلى العقد الثاني من القرن العشرين. من هذه الإشارات أن وفاة الشيخ السمّاني المؤسّس كانت في العام 1967م عن عمر يناهز ثمانين عاماً في رواية، وفي أخرى مائة ونيِّفاً. وإذا أخذنا بالرواية الأولى فإن ميلاد الشيخ يكون في العام 1897م وبانقضاء القرن التاسع عشر يكون قد أكمل فقط ثلاثاً وثلاثين سنة، وهذه سنٌّ لا يتأتى لصاحبها – وقتذاك – أن ينشئ قرية، فضلاً عن أن السمّاني نفسه قد لا يكون جالساً على سجادة الطريقة في هذه السّن. إذن فالرواية الثانية الأقرب إلى الصواب، وعلى ضوئها يكون الشيخ قد أسس أُمْ عَيْدَان وعمره حوالي خمسين وثلاث سنوات، هذا بافتراض أنه توفي عن مائة عام تحديداً. والراجح عندي أن سنة نشأتها قد تكون في العام 1920م. وذلك لجملة أسباب منها: أن أول قرية للفولانيين (كَوْلي) (Kauli) أُنشئَت على نهر الدندر في العقد الأول من القرن العشرين كما سنبين وشيكاً، وأن العَافيَة (حِلَّة

1) عباس الحاج. دراسة أم عيدان مسيد، معهد الدراسات الأفريقية والأسيوية، 2011.

سِليمَانْ) التي تجأور أُمْ عَيْدَان كما ذكر اَنفاً قد اُنشئت في العام 1917م. ويتفق الرواة سواء من أُمْ عَيْدَان أو من حِلَّة سليمان على أنّ الأخيرة سابقة في الوجود أُمْ عَيْدَان بسنواتٍ قليلة.

أم عيدان هذه البقعة المباركة وهي تتجسد الضفة الشرقية لنهر الدندر الفياض بولاية سنار وهي واحة وراحة القادم من عناء وهي راغبة جنب النيل وزأوية قمر عشاء[1].

يرسم أحد شعراء الطريقة السمانية بأُمْ عَيْدَان، الشاعر سيف الدين سليمان محمد عوض الفضيل، خارطة طريق تبين موقع قرية أُمْ عَيْدَان، في إحدى قصائده التي يمتدح فيها الشيخ السمّاني ويؤديها مادحوه، مؤشراً إلى أنها تقع شرق سنار وشمال الدندر (المدينة) وغرب الرَّهد (النهر)، وذاكراً بعض القرى التي تجأورها (جِلَيْداتْ، وَدْ الهَنْقُول، وَدْ تَكْتُوكْ وغيرها). يقول الشاعر:

أُمْ عَيْدَان شُرُوقْ (سِنَّارِكْ)	السمَّـاني مُـوقِـدْ نَـارِكْ
سائلين الكَرِيم جَبَّارِكْ	لَوْ في النَّوم تجينا أخبـارِكْ
أُمْ عَيْدَان شمال (الدِّنْدرْ)	بِرْزِمْ فيـكِ صوت الدِّنْقِـرْ
فيكْ أَسَدْ الكَوَالِي مْصَنْقِرْ	ما بْتَـلقـاهُ في سِنُّـو بِنَقِّـرْ
أُمْ عَيْدَان غَرِب لَىْ (رَهَدْنا)	فيكْ مَرْهم، شِفا لَىْ مَرَضْنا
لَىْ النُّور اِقُـولُـو وَرَدْنـا	يَقْضِي، متى جِيْـنا، غَرَضْنا
غَرْبِكْ فِيهُو (وَدْ هَنْقَـولُو)	فِيْـكْ حَيْـرَاناً اِشْتَـاقُـولُو
ناسْ (تَكْتُوكْ) كَتِيرْ بِبْكُولُو	ناسْ(جِلَيْداتْ)اِجُواوْاِشْكُولُو
مِنْ أحْبابُو ناسْ أَبْ شَامَهْ	في مَسِيْـدُو زَيْ الشَّـامَـهْ
نعم الشَّيخْ أبُوكْ يا (شَامَهْ)	لَىْ حَـيْران رَضِي وبَسَّامَا[2]

القرية قائمة علي تأسيس المسيد وعندما يرد ذكر اسم القرية فان المقصود هو الشيخ دلك أن ذكر المكان هو رمزية الي من سكن المكان وقد قالت العرب قديما أن النحلة علمت الزّنبورطرقالنسجفنسجعلى منوالها،وصنعبيتًاعلى مثالها،ثمادعى أنلهمنالفضيلةما

1) محمدأحمدالكنون. وقفاتمعمولدالهدى- الطريقةالسمانيةالدندر. جريدةالأيام 17 ربيعالأول 1438هـ- 16- ديسمبر 2016م.
2) عباس الحاج دراسة أم عيدان مسيد

لها؛فقالتله: هذاالبيت، وأين العسل؟

وإنما السِّر في السكان لافي المكان – أفاده باسَودَانفي ذخيرةالمعاد؛شرحراتبالحداد والقأوقجيالشامي.

«تغنى الشعراء وتباروا في مدح أُمْ عَيْدَان وشيخها الهمام وذلك لما وجده المريدين من خير دفيق في تلك الرحاب الطاهرة، ومن هولاء الشعراء سيف الدين سليمان[1] الذي قال فيه:

سرْ أمرح مكنون جواك القمر أنت والنجم سواك

وفيه قال الشيخ الأمين القرشي

وارث مقام جدك وأبوك نعم السُعاد الاصحبوك

إلى جانب الشاعر المخضرم صاحب الصوت الجهور محمد البدوي حيث قال:

قـــــل لزيد كلم عبيد في أُمْ عَيْدَان ظهر رجلا كلام مفيد[2]

كما أنه على درجةٍ عاليةٍ من أخلاقِ التصوف الحقة، من الزهد والرجاء والأمل في الله، وامتداد لجده الشيخ أحمد الطيب بن البشير. سلك طريق القوم على يد والده القدوة سيدي الشيخ السماني. في بداية عهده كان الشيخ كثير دخول الخلوات اجتهد بروح يعلوها الصدق وعلو الهمة حيث لم يركن رضي الله عنه إلى إرث الأجداد التليد، بل شق طريقه بمفرده، ونال كل درجاته ومقاماته العليا.

وفيه أيضا قال سيف الدين الشاعر:

يالسمان من يوم ماجيت خدمت بكفك ما أتحريت

-919

1
5-مايو 2007.ص- 5..

2) المصدر نفسه ص5-

كانت بينه وبين جده السمان والذي تسمى به سر علاقة ظلت خافية على الكثيرين جاءت فافصحت عنها الأيام، فقد ورد أن الجد كان يُجل الابنَ ويقدرهُ ويجلسُه بجانبهِ وكان لا يُناديه إلا بمحمدٍ السمان تيمناً بمؤسس الطريقة القطب محمد السمان، وقد ذُكر أن سيدي الشيخ السماني كان قد أهدى الحفيد في أو ل زيارة له ناقةً إكرامًا ومحبةً فيه. مهدت هذه العلاقة الحميمة بين الجد والحفيد إلى أن يكون الحفيد وارثاً للجد حساً ومعناً ظاهراً وباطناً لكلِ مكرمةٍ وكل خصلة حميدة. فكما كان الجد فالشيخ الآن هو ملجأ الفقراء والمساكين والعوزة والمحتاجين واهباً كل وقته لقضاء حوائج الناس.

يقول الشاعر ود البدوي:

سمى السمان ود البشير الجد	**خيراتك كتار والله ما بتعد**
يابحر المحيط الما اتلحقلك حد	**كريم أخلاق وعطفي وسخى اليد**

وأنشد فيه سيف الدين قائلاً:

سمان جدك الوصفو حواك	**تفله ونظره للعلة دواك**

في زيارته له في المسيد في ابريل من عام 2011 قال عنه الشيخ عبد الرحيم الشيخ صالح خليفة المقام بأمرح في بيان حديثه عن أسلافه وأجداده الذين شمروا عن ساعد الجد في نشر رسالة الإسلام عبر المنهج الصوفي المتسامح مع الأخر: «أُرسل إليكم فيها(أم عيدان) فارس من الفرسان لكي يوريكم مثل هذه المعاني ومثل هذه الأمثال الطيبة ومثل هذه المكرمات. كان الشيخ السماني تعلمونه شاية وراية وكان يعطي وكان يفعل كل شي وإخوانه من حوله، كل بدوره وكل بمكانته وبكل ماراد أنه يفعله وهو راض عنه. وما كان هذا الموقع الذي نحن فيه وأنتم من حوله أدر الناس وأعلم الناس وأعرف الناس بما عليه من حال. فقد رأيت شيخ السماني وهو أبن أخي مرة واحدة حينما جاء ليعزي في مولانا شيخ حسن الشيخ الفاتح، ولكن كانت سمعته تسبقه بمكارمه وبفضله وبأخلاقه

وبزهده وبعبادته وما كان هذا منفصلا عنكم، ما كان هو إلا منكم واليكم وما كان هذا إلا هو بينكم وأنتم تقفون هذه المواقف. ونشعر بأنه لنا في هذا المكان وجودا مكثفا ووجودا مقدرا ووجودا محترما، ونحن نشعر بأن هذا المكان فيه من الحماية وفيه من المقدرة وفيه من الخير مايجعلنا مطمئنين تماما بأن هذا المكان سيظل إنشاء الله إلي أن تقوم الساعة»[1].

شهد عصره أطال الله في عمره تاريخاً مجيداً ووقتاً فريداً، فأُمْ عَيْدَان في عهده صارت قبلة ومقصداً، هرعت إليها الجموع، فهدأ روعها وأروى ظمهأ في بحار العرفان والإحسان. كما كان سلفه واصل الشيخ السماني مسيرة آبائه القاصدة إلى الله متبعاً نسق المنهج القادري السماني المبسط والمتسق مع طبيعة سكان المنطقة، كان هذا المسلك حافزاً جذب إليه الكثير من الخلق. على الصعيد الاجتماعي الشيخ دائم الحضور في مشاركة الإخوان والمريدين للمناسبات الاجتماعية فتراه يعقد الزيجات ويصلح ذات البين بين المتخاصمين.

وضع الشيخ السماني بصمات مضيئة وصفحات ناصحة البياض تطول عنان السماء رجل مثل الشموع التي تحرق نفسها لتنير الطريق للآخرين، رجلا لن ينزل له قدرا عن نار ولم يوجد له باب أمام طارق، يطعم الجائع ويجير المسكين ويؤمن الخائف. ماذا يمكن أن يقال عن هذا الرجل وقد تسابق المحدثون والمادحون عنه لافائه بعض مايستحقه من ثناء وتقدير وتوقير رقم ذلك قصرنا[2].

والنشاط الذي حققه الشيخ السماني لاتهيئه العين فالإقبال والتفاكر يؤكد مدى صدق ونوايا هذا الشيخ. وقد شكل مسيد أم عيدان إضاءة مشرقة ومنهج فكري يلامس وجدان إنسان الريف وفرقان الرحل وحتى مدينة الدندر والمدن المجأورة[3].

---

1) فيديو مسجل لشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح خليفة المقام بامرح في زيارة لام عيدان 2011م
2 17 ربيع الأول 1438هـ- 16- ديسمبر 2016م.
9
3) المصدر نفسه

الرقم 151

من الملاحظ أن مايميز تلاميذ وأحباب الشيخ السماني هو استخدام ماعرف قديما عند العرب حساب الجـمَّـل، فما هو حساب الجـمَّـل»هو علم يجمع بين الأعداد والأرقام ويختصر الأرقام بالحروف وهو علم عربي أصيل يدين له العلماء حتى هذا التاريخ في الاختصارات «استعمل العرب كغيرهم من الأمم قبل ظهور الإسلام الترقيم،وسجلوا تلك الأرقام بالكلمات. كما أنهم استعملوا حروف أبجديتهم للدلالة على أرقامهم (يرى بعض الباحثين أن العرب لم يستعملوا ذلك إلا بعد قيام الدولة الإسلامية) وسمّوه (حساب الجمّل) (وهوبه شديد الميم كما ضبطه الجوهري في الصحاح 4/1662 . وينظر المحكم والمحيط الأعظم لابنسيده 7/315. وقدعرّفها بنسيده في كتابه المذكور بقوله : «وحساب الجـمَّـل : الحروف المقطَّعة على أبيجاد»[1] ملحق.

فحسب حساب الجمَل فإنَ اسم «سمان» هو س = 60 «، م = 40، ا=1، ن= 50 وعليه فإن مجموع كلمة «سمان» تصبح 151. الملاحظ يجد كتابة هذا الرقم في كثير من المنازل والمتاجر وغيرها فهي تشير إلي الرقم بدلا من كتابة الاسم[2].

الرقم 263

كذلك من ماهو منتشر وشائع عند أتباع ومريدي الطريقة الطيبية السمانية القادرية هو استخدامهم في محال تجارتهم وغيرها الرقم 263 وهو يشير إلي اسم الشيخ البكري ــ في كلمة البكري ا=1، ل30، ب =2، ك=20، ر= 200، ي=10، المجموع 263.

السلم

يشير إلي سلم الشيخ أحمد الطيب بن البشير. وهو يرمز إلى سلم الصعود إلى الاعالي.

1) http://www.alargam.com/prove/jommal/

2) عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير أبو النسيم. مطابع العملة السودانية – 2016م

رمزية اللون الأحمر

اللون من أهم وأجمل ظواهر الطبيعة، ومن أهمّ العناصر التي تشكل الصورة الأدبية لِما يشتمل عليه من شتى الدلالات الفنية، الدينية، النفسية، الاجتماعية الرمزية والأسطورية.

للون دوره الخاص في الصورة الفنية القرآنية لأن اللون قد وُظّف ويوظّف في المستويات البنيوية والتعبيرية، الحسية، التزيينية والجمالية والرمزية للتصوير الفني القرآني. فاللون في القرآن قد يدل على القدرة الإلهية، والرحمة الربانية، والجمال الإلهي الذي تبارز وتظاهر في الطبيعة وقد يرمز إلى الحياة، أو الموت والأمل أو الخيبة والكفر، أو الإيمان، الهداية أو الضلالة، والنشاط أو الحزن و...

استُخدم اللون لشتى الدلالات فيما يدل عليه مباشرا كالأخضر والأصفر، والأبيض والأحمر، والأزرق والأسود، وما يدل عليه غير مباشر كالليل والنهار والنور والظلام.

إن التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن الكريم، إذْ يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعنى الذهني، والحالة النفسية، وعن الطبيعة البشرية؛ ثم يرتقى بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد، وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية.

كما أن اللون من أهم الظواهر، والعناصر التي تشكل الصورة الأدبية لأن له ارتباطا وثيقا بجميع مجالات الحياة، وظواهر الكون، وله علاقة وطيدة بالعلوم الطبيعية وعلم النفس، الدين والثقافة والأدب، الفن والأسطورة و..هذا وقد يعمق اللون علاقة الأدب بفن الرسم لأنه كما يقول سيمونيدس الشاعر اليوناني: » الرسم شعرٌ صامت، والشعر

تصوير ناطق.»

الأديب يستثمر الألوان لخلق التوازن والتناسب، والوحدة والانسجام التي هي من أهم مباني علم الجمال؛ بحيث يعتقد بعض كبار الشعراء أنه لابد من تدمير الواقع الخارجي لخلق واقعية جديدة، ولحصول هذا الغرض لابد من الالتجاء إلى الألوان. (مجلة البلاغ..أدب وفن) [1]

لأحاديث الواردة بشأنها، فقد روى البخاري ومسلم -واللفظ للبخاري —عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ مربوعاً وقد رأيته في حلة حمراء ما رأيت شيئاً أحسن منه[2].

وعن جابر بن سمرة- رضي الله عنه -قال: (رأيت رسول الله ﷺ في ليلة أضحي أن (مضيئة مقمرة) وعليه حلة حمراء،فجعلت أنظر إليه وإلي القمر،فلهو عندي أحسن من القمر)[3]رواه الترمذي.

وقد كتب الصوفية في مصنافاتهم ان اللون الأحمر هو لون النفس الملهمة،من صفاتها السخأوة،والقناعة والعلم،والتواضع والصبر،والتحلم،وتحمل الأذى والعفو عن الناس وحملهم على الصلاح وقبول عذرهم،وشهود أن الله تعالى آخذ بناصية كل دابة[4].

يعد من الألوان الدافئة القوية التي توقظ المشاعر وتلفت الانتباه، لذلك يستخدم في رموز وعبارات التنبيه والتحذير، وفيه دلالة على الحرب والعنف والقوة، وكونه يمثل لون الدم الذي يسري في جسم الإنسان ويمده بالحياة، فهو يرمز إلى الفرح والحب والارتباط[5].

1) بشير خلف. جمإلية اللون في القرآن الكريم والشعر على الرابط
http://www.diwanalarab.com/spip.php?article28285
2(فتح الباري
http://consult.islamweb.net/mohammad/index.php?group=articles&lang=A&id=183157(3
http://www.kasnazan.com/article.php?id=624) 4
85%D8%A7%D8%B0%D8%A7_%D8%%D9%_89%84%D9%http://mawdoo3.com/%D8%A5%D9(5

كما هو معلوم أن الطرق الصوفية لها مايميزها من زي وشعار فمثلا اللون الأخضر هو لون الطريقة القادرية والأسود هو لون أتباع ومريدي الشيخ احمد الرفاعي واللون الأحمر هو لون مريدي الطريقة الاحمدية البدوية واللون الأصفر لون مريدي الطريقة البرهانية. والطريقة السمانية القادرية لون شعارها هو اللون الأخضر. ولعل مايميز مريدي الطريقة الطيبية السمانية في أم عيدان هو اللون الأحمر. وأخيرا مما يجب الإشارة إليه في هذا المنحى أن فلسفة ورمزية استخدم اللون الأحمر عند أحباب الطريقة السمانية في أم عيدان تشير نحو الاتجاه للتجديد والإحياء.

السمانية والشعر

التصوف، هو أعمق التجارب الدينية وأكثرها انطلاقا في العالم اللانهائي الممتد من عالم المحسوسات إلى فضاء الحضرة الآلهية. والتعبير عن التربية الصوفية أمر عسير، فاللغة التي يتدأولها الناس، لا يفي بتصوير الأحوال والمقامات التي يمر بها الصوفي في عروجه إلى الله. من هنا، لجأ الصوفية للتعبير الشعري، استفادة بما يحمله الشعر من طاقة إيحائية، وثوب فضفاض يتسع بعض الشئ لمعاني التصوف الهائلة ومن هنا، اعتقدت دوماً أن التصوف يدرك علي نحو أفضل، من خلال شعر المتصوفة، الذي هو أنسب طرائق التعبير اللغوي عند القوم[1]ً.

الشعر ربيع أرواح الصوفية وظلالهم بالغدو والآصال يتنقلون فيه من روض إلى روض إنه سلسبيل يتدفق في أذانهم ووجدانهم يهتزون لما فيه من التطريب وتغريد ذلك لأنهم أهل ذوق خاص وأرباب صف روحي وحس وصبايات وجدانية يتذوقون العبارة اللماحة والمعنى الذي يدق فهمه على الألباب. وقل أن تجد صوفيا لا يقول الشعر أو يطرب للشعر إنشادا وترجيعا. وشعر الصوفية تغلب عليه هواتف الإلهام لا مقاطع الأوزان فهي

86%88%D8%A7%D9%84%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B2_%D8%A7%D9%AA%D8%B1%D9

1(يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولة. دار الجيل- 1996- ص- 7

تراتيل أسرار القلوب قبل أن يكون قوالب وألفاظا ملئية بالحركة والجرس الحسي[1].

خَبِرَ الصوفيةُ منذ وقت مبكر إمكانات الشِّعر، لا في التعبير عن مواجدهم فحسب، بل وفي إنتاج معرفة بالوجود وبالإنسان كذلك. فهُم بهذا أصحاب ذوق، وأهل شعر، يصعب عليهم أن يعيشوا تجاربهم الروحية دون أن يكون للشعر نصيبٌ في إحياء قلوبهم الظامئة، ونفوسهم المتعطِّشة، وأرواحهم التي تطرب لمعاني القصائد الرقيقة.

كغيرها وكبقية الطرق الصوفية فإنً للطريقة السمًانية شعراء يؤلفون مجموعة كبيرة وذلك بحكم تكوين الطريقة أضاف إليها بيوتات دينية كثيرة ولا يخلو بيت منها أو خليفة من إنشاء شئ من الشعر الصوفي[2].

هذا الكتاب خص بتنأول قصائد مختارة من الشعر الصوفي لأحد أفرع السادة السمانية الطيبية والتي قال عنها سليل دوحتهم الشاعر الفذُ محمد سعيد العباسي:

لنا الكؤوس ونحن المنتشون بها   الساقي منَا ومنَا الصادح الشَّادي

يعتقد الدكتور يوسف بدري أن شعر الطريقة السمانية بحاجة لدراسة كاملة هذا ماأكدته الباحثة أماني محمد العبيد في رسالتها «

Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai.

هذا الاعتقاد كما يرى بسبب أن شيوخ السمانية يتميزون بالتأليف الواسعة. كل شيخ سماني علي الأقل لديه عشرة كتب ومجلدات في الشعر. عبد المحمود نور الدائم الذي كتب خمس وثمانون في المنهج الصوفي والشعر يعد مثالا جيدا. مديح شيوخ السمانية عبر السودان يمثل منطقة بحث لم تكشف بعد. هذا مرده أن الطريقة السمانية

1) http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

2) الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. 1970- ص- 82.

في السودان تمثل التوافق بين إسلام العَالِم والشعبي[1]. تناول السمَّانية في شعرهم موضوعات كثيرة تدعو إلى التربية والإصلاحَ وتهذيب النفس ومراقبة المولى عزً وجل في السر والعلن. وقد نظموا أشعارا كثيرة يحثون فيها المريد على ملازمة الأذكار والأوراد والإكثار من ذلك. كما كان لهم شعرا ساعد كثيرا في نشر الإسلام والقرآن وكانت هذه الطريقة سهلة وبسيطة مثل قصائد الشيخ برير في شبشة التي كان يلقيها على الناس بلغتهم العامة، فقد كان يقوم بإرشاد الناس وتسليكهم بطريقة محببة عن طريق الشعر وذلك في أوقات معينة[2].

وقد أولى السمَّانية في السودان (ويعرفون أيضا بالطيبية) كسائر الطرق الصوفية السودانية، أدب المدائح مدح الرسول ﷺ والأولياء مكانا خاصا في ممارستهم الصوفية. ولعل هذا يعكس المكانة التي تبوأها في تعاليم الصوفية الجديدة.[3]

لغة شعراء أم عيدان

وقد كانت السمة السائدة لما نظم من قصائد قد جاءت في معظمها بلهجة أهل السودان العامية وأكثر دقة لغة عامية مناطق شرق سنار. وقد سار علي هذا النهج الكثير من رواة المديح في السودان كل في مكان إقامته وسكنه. ولاشك أن هذا النمط – العامية – من اللغة قد ساهم مساهمة فعالة في نشر وانتشار أدبيات الطريقة إلي حيز كبير لعشاق ومحبي المديح الصوفي في السودان. وبفضل انتشار وظهور وسائط التواصل من انترنت فقد انتشرت قصائد الطريقة في داخل وخارج البلاد.

---

1) See Amani M. Obeid. Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai. (A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the PhD Degree in Political Science، University of Khartoum May 2008 p143 -

2) رابعة على عثمان. تاريخ الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم – كلية التربية– 1996- ص- 67.

3) http://www.sudaress.com/sudansite/1017

لم يكن الشيخ بعيدا من نظم الشعر فقد اجاد في اكثر من قصيدة لعل اشهرها قصيدة " العظيم في ذاتو" والتي صاغها مدحا في والده الشيخ البكري. وله من الروائع قصيدة " اللوم اللوم يانائم" حث فيها على الاجتهاد في طريق القوم.

العظيم في ذاتو

الشيخ السماني الشيخ البكري

العظيم في ذاتو	بسقي مريدو بلاحظاتو
	بكرينا
شوفو ثباتو	البكريابومثيلوياتو
ازرق بابنوس[1] وحياتو	في الاسحار بجن نفاحتو
قوم يامريدو سو ليك ركعاتو	اجيك الغوث لابس وشحاتو
تنيل الخير في أوقاتو	دا الراجيهو من ابواتو
كلام مصروف لاهل الحضراتو	ابوي كشفو مافيهو قلاتو
سماع بلحيل جياب خبراتو	ابوي عظيم ومثيلو ياتو
البكري زائد في حالاتو	جلب بالسر ذادت بركاتو
كريم مكروم عظيم في ذاتو	وارث الطيب في مقامتو
خيرو كتير بدور حوراتو	وين الحارت ياجنياتو
الحرت الكف زادت بركاتو	اشوف واسمع والحق بالفاتو
سماني ياسادتو	داير تلحقو بالفاتو
اكون بواب في الحضراتو	أنيل مقام كل الفاتو
الآلف صلاتو	على من جانا بالبركاتو
بها الفوز بها البركاتو	وبها الجنة ورضا الابوات

1) لقب لأبونا الشيخ البكري الشيخ السماني

اللوم اللوم يانائم

الشيخ السماني الشيخ البكري

اللوم اللوم يانائم ... فاتوك القوم يانائم
القوم عزاز ... ناسا لوذاذ
محبوبم فاز ... وانا بيهم هاز
ديل الهمام ... تركو المنام
ذهدوا الطعام ... قلو الكلام
قوم السمان ... عظام الشأن
يلفو الدركان ... في كل مكان
القوم ذاكرين ... حامدين شاكرين
قوما طيبين ... لله حابين
بلفو البصيح ... بسبقو الريح
نم بيهم صيح ... كلامي صحيح
القوم ذكار ... ذكروا الجبار
دخلوا في الغار ... جابو الاخبار
سماني بقول ... فوق الحبور
داير الوصول ... تسريح مرور
الصلاة والسلام ... علي الختام
يوم الزحام ... تبقانا زمام

الباب الرابع

قصائد مختارة من الشعر الصوفي بأم عيدان

الباب الرابع

قصائد مختارة من الشعر الصوفي بأم عيدان

يمثل الولي المحور الأساسي في التصوف الحالي والزأوية فضاؤها الأول والتمثلات والطقوس معانيها الدينية، فظاهرة تبجيل الأولياء ترتبط بجانب من التمثلات بضرب من التعبير الشفهي يأخذ إشكالا مختلفة فقد كانت هذه الظاهرة ولا تزال تمثل واقعا فكريا وعاطفيا أنتج شكلا من الإبداع تمثل في فن المديح والتراتيل الدينية وأدب المناقب والكتابات في الرد على المخالفين والمنكرين وأيضا القص الشعبي الذي يدور حول كرامات الأولياء وماينسب إليهم من الأعمال الخارقة وتحل هذه القصص مكانة متميزة في التراث الشعبي[1] .والناس أكيس من أن يمدحوا رجلا من غير أن يجدوا آثار إحسانه. هذا والذي كان ينطوي عليه الشيخ من الكمالات والعرفان أكبر بكثير مما نعرفه ومما دونته وأجادت به قريحة هؤلاء الرجال.[2]

وقد توسّلت المرجعيات الصوفية من الزهاد والعارفين وشيوخ الطرق، منذ وقت مبكر بالفنون والثقافة الشعبية لتقوم بوظيفتها في نشر و تجذير خطابها الديني والروحي والاجتماعي وحتى السياسي أحياناً في الطبقات السفلى من المجتمع (البسطاء والفقراء) التي شكّلت الخزّان الذي لا ينضب والمحرّك الأقوى لدواليب الحركة الصوفية من خلال تركيز شيوخ الطرق عليها والتصاقهم بها في اليومي المعيش وحتّى في الشعار الذي اختاروه لأنفسهم وتسموا به (الفقراء). وفي هذا الإطار يأتي الشعر الشعبي

1) عبد الله باباحد. تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، دراسة ميدانية لمريدي الزأوية القادرية بورقلة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر- 2014 ص9

2) عبدالجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير (ابوالنسيم. مطابع العملة السودانية – 2016م - (ص 117

(الملحون) على رأس الوسائل التي وظفتها الطرق الصوفية في نشر تعاليمها. وإذا لم يكن باستطاعتنا القول إن جميع الشعراء الشعبيين (شعراء الملحون) كانوا صوفية أو منتمين إلى الطرق الصوفية، فإن المؤكد أنهم تعرضوا كلهم بطريقة أو بأخرى لتأثير التصوف والطرق الصوفية .

وبعد، في الصفحات التاليه نعرض بعد القصائد اخترنها لتمثل نمط الشعر الصوفي في هذه البقعة السمانية الطيبية، نستهلها بشاعر المسيد سيف الدين سليمان.

سمانتل

سيف الدين سليمان

سـم بـالـلـه كـن متبتل[1] — اتنين وستين يونس[3] رتل
دا معنى يشير لاسم جنتل[2] — اسم شركتنا السمانتل

صلي علي المعصوم اشتل — زرعك اقو ثمرو اتلتل[4]
احصد ثمرك باليف افتل — لحبل صلات السمانتل

مدير شركتنا القدرو أجل — هو في ام عيدان حصل وعجل
مقرو هناك خدمات وسجل — دي فرصة عمرك اخير سجل
فاضل في الجود ماهو مفضل — أهل الأفضال ليهو تفضل
مفضالا فضلو به افضل — لهو فضول امدح وفضل

الشركة بها الرب متكفل — سبحان تعالى ما بيغفل
لو انت قديم بدري موصل — أوعاك يا اخوي كوبسك يفصل

عملت كيبُل وصفو يهول — تلفون وجوال للمتجول
فاتورة شريحة مدى يطول — وتقوية فوق والله يمول

للشركة الناس دائما تقبل — راكبين عربات وحمير والبل
عرزي[5] وعززي[6] وعقلي[7] وسمبل[8] — فارما[9] وكايبوي[10] وتيتشا[11] وبيوبل[12]
سيف الدين جهدك ابذل — جوّد نظمك اغزل وانسج
في الشركة الناس تطلع وتنزل — حاسب نفسك ليك ما تخذل

الصلوات سيرنا توصل — علي المعصوم طه المرسل
الفي ام مرح بك متوسل — وفي ام عيدان لينا يوصل

---

1) التبتل كثير العبادة لله «وتبتل إليه تبتيلا»

2) الكلمة أصلها انجليزي gentle بمعني نبيل

3) الآية (أَلَا إِنَّ أولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)الَّذِينَ آَمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63) لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)

4) اتلتل: ثمره يانع مستوي يانع كبير

5) عرزي من قبائل رفاعة

6) عززي:قواسمة ينتسبون لقبيلة رفاعة.

7) عقلي: من قبائل رفاعة

8) سمبل:ينتسبون إلى قبيلة رفاعة.

9) (الكلمة الانجليزية (farmer)

10) الكلمة الانجليزية (cowboy)

11) الكلمة الانجليزية (teacher)

12) الكلمة الانجليزية (pupil)

شروق سنارك[1]

سيف الدين سليمان

أُمْ عَيْدَان شُرُوقْ سِنَّارِكْ   السمَّـاني مُـوقِـدْ نَـارِكْ
سائلين الكَرِيم جَـبَّـارِكْ   لَوْ فِي النَّوم تجينا أخبـارِكْ
مـن حـبراً[2]وريـث احبارك   الـــسماني مــوقــد نــارك
حزبك ناجي يسلم قائدو   داك الطيبي القلبي رايدو
هو السمان بجيب لقصائدو   ثابت فضلو ثابته فوائدو
أُمْ عَـيْـدَان شـمال الـدِّنْـدرْ   بِرْزِمْ فيـكِ صوت الدِّنْقِـرْ[5]
فيكْ أسَدْ الكَوَاني[3] مْصَنْقِرْ[4]   ما بْتَـلقـاهُ فِي سِنُّـو اِنَقِّـرْ
أُمْ عَيْدَان غَـرِب لَىْ رَهَدْنا   فيكْ مَرْهم ، شِفا لَىْ مَرَضْنا
ود ضو النُّـور[6] اِقُولُو غرضنا   يَقْضِي، متى جِيْـنا، وردنا
غَرْبِكْ فِيهُو وَدْ هَنْقَـولُو   فِيْ حَيْـرَاناً يشْتَـاقُـولُو
ناسْ تَكْتُوكْ كَتِيرْ بِبْكُولُو   ناسْ جِلَيْداتْ اِجُوا يِشْكُولُو
مِنْ أحْبابُو ناسْ أَبْ شَامَهْ   فِي مَسِيْـدُو زَيْ الشَّـامَـهْ
نعم الشَّيخْ أبُوكْ يا شَامَهْ[7]   لَىْ حَـيْران رَضِي وبَسَّامَا
شرقــك فِي خـلـوقـا ماشا   للسمان ونفحتو الماشا
نارو الما مشحودة باماشاة[8]   نظرتو المـاهـا بالرماشة
سيف ما نساك حليل أوقاتك   لاحــت لـيـو فِي بريقاتك
مـشـتـاق لـيـك ولـبركـاتـك   اشوف الشيخ اقود حلقاتك
الـصـلاة جلية وواضـحـة   لِي من ليو[9] الألسن مادحة
نـكـرم بالبصيرة الفاتحه   نشوف الشيخ يشيل الفاتحة

---

1) تمثل القصيدة دليل جغرافي لموقع الطريقة بأم عيدان.

2) الحبر:لجمع : أحْبَارٌ ، و حُبُورٌ، الحبر هو العالم.

3) الكواني: جمع كونية، مكان في البحر التعاريج أو انحنات أو الخلجان التى يتخبا فيها التمساح.

4) مصنقر: جالس

5) الدنقر: النحاس

6) قرى ود ضوء النور، ود الهنقول، جليدات ود تكتوك من القرى القريبة والمجأورة لام عيدان.

7) احدي بنات الشيخ

8) المشاة: أداة صغيرة تحول بها النار من مكان إلى آخر.

9) ليو: له

اللــوري

سيف الدين سليمان

بـالـلـيـل ورك فـزعـو سريـع
جابـو مـمـرك أبـو القرشي
نـحـمـد ربـنـا قـدس سرك
يـا الــسـمان لـلـه درك
فوق خيل الغيب[1] بالليل ورك[2]
فـزعـو سريـع جابـو ممرك
أبوك يا البكري[3] ابوك يا شامة
ضهرو أمـان وجاهو سلامة
هــز الـعـاصـمـة ســوا كـرامـة
قضية الـلـوري رفـد حكاما
قــام بي تـقـلـو وسرو بركتو
في الخرطوم شكل محكمتو
جـاب الـلـوري البينه علامتو
خاف انكسفو الناس الشمتو
حــضر في المـكـتـب لم يــتراء
الناس الشافو ضابط لا مراء
صــدر لي امــرو بـكـل جــراءة
بعد ما صـادر مرقو براءة
شـطـب بقلمو كـل السطرو
اللون الاحمر شـارة خطرو
الاتــكـــلـــم زجــــــرو نـــترو
جاب اللوري بماركة خطرو
ولـــدتي الـغـوث يـا بـت بله
القشا[4] الدمعة وللريق بلّ
جـاب الـلـوري عـلي امـان الله
زي ما سـوا زمـان في القلة
كـل الـنـاس محـتـارا عقوله
أتـصـادر بمـرق ما معقولة
كـرامـة عجيبة نـحـكي نقولا
للتاريخ والـنـاس في قولا
ياسيد الـغُـر الـديمـة يتوقن
للصيحات في الستة يحوقن
سـيـف الـديـن اذوق ذوقـا
يـالـسـمان احـوالـو يروقن
صـلاة وتسليم يا رب القدرة
علي المعصوم الساكن الخضرا
يـا الــسـماني تـزيـدك نـدرة
تصونك من الكيد والغدرا

---

1) خيل الغيب: ليست كل خيول الدنيا، أنما تخلق بحكمة ربنا من همم الرجال العليا تتجسد في شكل خيل وهي عند العارفين هي الهمم التي تخلق من صالح الأعمال وهي تمشي بالجو وليس الأرض، وهي لا تظهر للعين المجردة وعيون العامة لا تراها لذلك نسبت لها كلمة الغيب.

2) ورك: أي ركب على ظهر الدابة ورجليه في اتجاه وأحد، استعمالها الشاعر كناية عن العجلة والسرعة إذ أن الأمر لا يتحمل الانتظار حتى تجهز الدابة، فهي دليل على الهمة لإنقاذ من ينتظر النجدة.

3) من أولاد الشيخ

4) القشا : ازال.

صاحب الصولة

سيف الدين سليمان

صاحب الصولة   أمرك صادر من المولي

اسمع مني صحيح القول   زي ما يسوى هو أهلا أولى

أمرو العالي فوق للدولة   أسال منو قمر الدولة

مشى في خطوة   ابو غره العاتي عتوة

قاضي ومتحري وعالم فتوى   لابس رسمي حكم بسطوة

سرى بي ليليو   أصبح ضابط لابس اكليلو

حكم القاضي امر تبديلو   السمان في الضيق ناديلو

عصر لي ركابو   لبس دبورا ونجمو وكابو

جمع المكتب خافوا وهابوا   فزع اللوري ممرك جابو

ابن البكري البين طرشو   الضباط عمو منو وطرشو

الشمات بالجمرة انتشوا   قمر الدولة واهلو انفشوا

يالسماني ما اتنيت[1]   للحكام حكمك وريت

بوري الليل بيضرب تيت   من العاصمة لباب البيت

بالقدرة تجلي   عليه المولي عزّ وجلّ

جمع المكتب وبخ وذل   جاب اللوري سريع في الحلة

يا سيد الغر الديمه يشاشن   للدركان وعدوهم ناشن

سيف الدين ادهو معاشاً   واكسو لابساً ماهو قماشا

صل يا غافر   لليبرأو الغيم والنافر

تعود لسيف بالخير الوافر   تصلح حالو وديما يسافر

---

1) اتنيت تعني توانيت أو تأخرت

حب جميع قيمانك

سيف الدين سليمان

حب جميع قيمانك ... نادي لسمانك
... ساكن أم عيدان
أبدا برحمانك ... بيهو يقوى إيمانك
حب جميع قيمانك[1] ... كي تزيد كيمانك
بعدو قولك نظم ... في الرسول الأعظم
بالشفاعة اتلزم ... لمحبتو الزم
نادي للسماني ... وارث القيماني
طرقو ضماني ... فوقو ما هماني
ليهو دائما طاري ... امدح اضرب طاري
للبجيب لي تاري ... بطل ام بتاري[2]
الخبير بيعرفنا ... بيهو زاد تشريفنا
يا تمومة كيفنا ... يا عاصاتنا وسيفنا
يا دليل الحائر ... للعشيم والزائر
أب جبيناً نائر ... كاسو دائما داير
شوف سواتو الساها[3] ... اصلو ما بننساها
الرجال كساها[4] ... الدينا مادسها
الاصيل ومنبا ... حاشا ما بتنبا
نفحو[5] قائم هبا ... كم صلح كم ربى
سيف كتب ابياتو ... تمو لي نياتو
تنغفر سياتو ... يكون سعيد في حياتو
صلي يا مولانا ... على الرسول ملجانا
بيها نلقى منانا ... نحن والحبانا

---

1) قيمانك تعني القوم من أهل الطريق

2) أم بتاري: مصطلح بين أولئك الذين يكتبون الحجبات الكبيرة

3) الساها: التي فعلها

4) الكسوة حسية ومعنوية والأصل الكسوة المعنوية

قطر السمان

سيف الدين سليمان

قــطــر الـــســـمان ويــن ... أنـــا قـــالـــوا لي قــائـم

حي يا وهاب أنا أكن في رحابو ... أكــرم ســواقــو بــارك ركـابـو

سني بالمرسول نبيا ورسول ... البي حركاتو سفري ووصولي

ســواقــو هائم قائم وصائم ... فرملتو الآخرة وتعشيقتو الدائم

موديلو فاخر وانا بيهو بفاخر ... مضمون في الدنيا واليوم الآخر

سايقو ابن البكري بخبرة وفكر ... عجالتو الخمسة[1] بنزينو الذكر

لا عفش لا شنطه لالوبتك وانت ... كشافتو بتكشف في القبل السته[2]

راقب في ركوبو تشرب من كوبو ... نظف جــواك من قبل ركوبو

هنوا الراكبينو الفوز ضامننو ... سيف يبقى معاهم ما ينزل منو

صل يا راكبو لنبيك واصحابو ... نركب قطارنا ننزل عند بابو[3]

---

1) المعني المقصود الصلوات الخمس

2) القبل السته : الشرق والغرب الجنوب والشمال أسفل وأعلى

3) باب المصطفي صلى الله عليه وسلم

) التلب: المصوف بالرجولة

شيخنا العظيم الشأن

سيف الدين سليمان

شيخنا العظيم الشأن في بقعة أم عيدان أنا بمشي لي

الايـــدو الــرحــمان في بـقـعـة أم عـيـدان
مــن سرو سركي ادان مـــنــو الـــبـــتـــحـــدان

الــجــدو في ام مــرح الـــفـــوقـــو بـــنـــمـــرح
الــشــوفــتــو بـتـريـح وعــــطـــــره يــفـــوح

الــــلـــــزوم تــلــبــي[1] بـــريـــدو مـــن قــلــبــي
عــلــيــهــو مــــاش دربي وكـــــيــــــا لـــــلــــمابي

يــا مــعــدن الــبركــات الــجــالــب الــثــقــات
يــا مقنع الكاشفات[2] داخــرنــو لــلــحــوبــات[3]

لــظــلامــنــا صــبــاح ولــكــســادنــا ربــــاح
لــلــســمــين ضــبــاح الأرشــــــــد المــصــبــاح

الــعــارف المــعــروف بـــالـــبر والمـــعـــروف
شــال الحمل مـردوف طــمــن[4]قــلــوب الــخــوف

بـحـرنـا يـا المـكـروب رأويـــنـــا غـــير مــشروب
عليهو مــاشــا دروب مـــن شروق وغـــروب

يـــا عــــالم الــغــيــوب صـــل لـــســيـــد أيـــوب
سيف اليكون محبوب وكــــأســــه مـــكـــبـــوب

1) التلب: المصوف بالرجولة.
2) مقنع الكاشفات:الذي ينتصر لمن وقع عليه الضيم والظلم.
3) الحوبا: الحاجة وقت الشدة.
4) طمن: أصلها طمئن صارت القلوب به متطمئنة

مشتاق لي لماك

سيف الدين سليمان

مــــشــــتــــاق لي لمــــاك[1] سماني أبوي وأنا أكون في حماك

يا مربي الـروح

ابـد المـقـال بالحي مـولاك أسـالـه يصونك ويـتـولاك
برسولو يزيد ويزيد في علاك يكرم زائـرك وكـذا الـولاك

انـعـم بيك وانـعـم بي أبـاك بكري القيمان وهو الرباك
دائمــا طـلال قـط مـا غباك تقيل وزنــك شهرة صباك

مشهور كرمك بذلك وعطاك هيبة وأسرار ربـك أعطاك
سـمان جـدك الوصفو حواك تفله ونـظـرة للعلة دواك

سر أم مـرح مكنون جـواك القمر انت والنجم سواك
شقي الحال القال فيك سباك غـرب نجمو سعد الياباك

أرضيت ربـك والـرب أرضـاك الـسـماني الـكـون بـين يـداك
للحابينك رشــدك وهــداك سنين رمحك نسف العاداك

الفخر ليك وأنا أصيح بنباك مــريــدك فــاز الـحـبـاك
ندعو المـولى يسدد لخطاك يطيل عمرك وافـد الاتـاك

صــل وســلــم لـطـه حـجـاك الفيهو رجــائي ثـم رجـاك
اصاحبو جميعا النارو دجاك لشريبك سيف بالنية رجاك

1) الليم :الالتحاق واللحاق بالقوم .

مني ليك سلام

سيف الدين سليمان

شيخي السمان مني ليك سلام	يا بحر الورد يا كنز العشم
مولاي ذو الكرم ليك عبدا جرم	بنبي الحرم قل ذنبي انهدم
اكتب يا قلم في هذا العلم	من جدو استلم امانتو سر ولام
يا كنز العشم الجبل الأشم	بالتقوى اعتشم رايك ما انقشم
سماني الهنا في أم عيدان هنا	الما قال أنا ليهو حبنا
ذو القلب الحنين خريف السنين	يا السيف السنين الما ليك تنين
ذو القلب العطوف بالأرحام يطوف	ذو سمع وشوف قبل العين تشوف
امانتو لازما مورد للظما	وارث من هما ليو واقفين حما
سمان العفيف بليلك خفيف	يا ابخلقا لطيف فاق ظل الوريف
في الكون منفرد ستار للعرض	بحرا لليرد أوعاك تعترض
برقا منو لاح عترة[1] الصلاح	سيف داير انصلاح قلبو والفلاح
صلِ يا ودود لي خير الوجود	للاخوان تعود بالخير والسعود

1) عترة الصلاح ذرية الصالحين

شيخنا السمان

سيف الدين سليمان

يـانـاس بـريـدو أم عـيـدان مـسـيـدو شـيـخـنـا الـسـمان
يــاربي زيــدو عـمـر مسيدو كونك بتريدو وأكـرم مريدو
يـفـوز بالجنان

القولنا عيدو بشافع الوعيد الـبـارك لايـدو طرقو الاكيدو
طيبي وسـمان

البكري ابيهو بـشرانـا بيهو نعم الحابيهو وبئس المابيهو
محروم شقيان

اسمو السماني وجدو السماني حـرزي وأمـاني فـوزي وضماني
انــا والـحـبـان

العارف وداري قائد إداري الكِمو ضاري وللناس مداري
بلطف وحنان

نفحاتو فايحة وانـوارو لايحة سباق للصايحة وكم جاب الرايحة
وعـالـج مرضن

ذاكر مذكورو شاكر مشكورو نجحت بـذورو يـلاك نـزورو
قمر ام عيدان

صلواتي ليك توالي يا النبي الغالي قال سيف في الحالي ابلغ سوالي
وأجــد الأمــان

في ساحة فارس الملاقا

سيف الدين سليمان

في ساحة فارس الملاقا متين يالله نتلاقا

الــه الــنــاس خلاقا عبيدك حسن أخلاقا
ثنيت بالافصح بلاغا شريعتو بـين بلاغا

نــزور الـيـدو نفاقا دوام خيراتو دفاقا
أصلح نـاس النفاقا سواهم في الله رفاقا

الدنيا أعلن طلاقا مثيلو مـافي اطلاقا
ســمان دربــو ذلاقـا سمان امواسو حلاقا

سمان لاطافا ورشاقا وريحا حاليه انتشاقا
قلوبنا الغيرو ما شاقا أرح نمشيلو عشاقا

امانتو ركز لها وطاقا للدنيا قلبو ما طاقا
المــقــدودا لاتـقـا[1] زهـور خيراتو دفاقا

نزور الشمسو شراقا دوام دربــو بـراقـا
للشر ايـدو دراقـا[2] الـوف الـغـار فراقا

صلاة وسلام بشتياقا لي من مدحو ترياقا
تزيل للأمة أضايقا يـترك سيف الفياقا

---

1) إشارة للدنيا
2) الدرقة

جوف الليل ركوبو نجائب

سيف الدين سليمان

جوف الليل ركوبو نجائب — الـسـماني كـلـو عجائب

اسمع قولا فيهو عجائب — قائد الصافينات ونجائب
دابـيـنـا المـربـعـن نائب — ندر والله سوى عجائب

طـرشـك بـيّن مثل ابـوك — صاعك فاز علي السبقوك
السامعين ومـا شافوك — مـنـاهـم مـتـي يـوافـوك

الكوب الرابع

سيف الدين سليمان

الـــكــــوب الــــرابــــع ... يشهد انو حضر ومتابع رأيكم ايه

الكوب كبو لكوكبنا الرابع ... كـوكـب نـادر وليهو توابع

سرو عجيب متبوعا تابع ... عند امو وحيد ومن أبو سابع

قـام مـن ككرو ليلا هاجع ... للخرطوم نوى يصل ويجي راجع

الحرمه سقاها دوايـا ناجع ... وأصـلـح امـرا لـلـراس واجـع

وصل بالسر في الحوش ومرابع ... لـلـنـادهـو مـــوازرو رابــع

لثلاثة نفر ما معاهم رابع ... جـن أكــواب أربـعـة للرابع

محتارين في الـرابـع نفسو ... الحضر الجلسة الكوب دا يخصو

الشيخ بتغير شكلو وحسو ... دخول وخروج الناس ما بحسو

نـدر الشيخ للعادات خرقا ... كتير بظهر بعطر أو برقا

بـسر الـطـي[1] طـواهـا الفرقا ... دخـل وجلس ببيان ما طرقا

احكي وأقول بحكاية الساعة ... السرقت وجمعت اقل من ساعة

ست الساعة بسطها في ساعة ... كونو سمي السقو سم الساعة

في السوق الشعبي اللص اتحرفن ... وكبسو الشيخ ما اتصرف صرفا

هو في ام عيدان خيولو بلفن ... بصرو بشوف ايديهو بصرفن

في حين الرقة الشيخ اتبدا ... في وش اللص رمى لي الجبادا

عمل لي زريبة بغير سداده ... وكتفو[2] بقيدا ما هو حداده

جلس في بحري بكل ندامة ... وشـاف ستها جـرى بي قداما

قال يا بت ليك مني خداما ... هاكي دي ساعتك وألف سلامة

سيد الغر الديمة يشاشن[3] ... لـلـدركـان وعـدوهــن ناشن

سيف الدين ادوهـو معاشا ... واكسوهو لباسا ما هو قماشا

صـلاتي عليك يـا ود فهري ... يومي تجيك أسبوعي وشهري

تعافيك يا الشيخ طول الدهري ... وتشفيك مـن الألم الظهري

---

1) طي الأرض

2) كتفو أي كتفه

3) يشاشن منها بشاشيلو

دخري الغلابه

سيف الدين سليمان

السلام عليك من رب رحيم ... يا دخري الغلابه المدخور للمهم

الكريم ولاك والكون بيك علم ... يا بحر المكارم والجود والحلم
ام عيدان بلاك لا نور لا علم ... والضعيف لولاك ينضام وينظلم

للسمان شهود الليل والنجم ... الجن والأنس عربان والعجم
ولي وصالحا فوق أمات لجم[1] ... دا ما بنترد[2] ولا بنهجم

سمان في ولايتو شهير الاسم ... سمان في الطريقة ظاهر وسم
سمان في المشارب كاسو دسم ... يا دقر[3] الحراير كواي للخصم

السمان بسوي وكل شي بتم ... احكي من نقايبو كتير من منكتم
ود عبد الله نادى للشيخ في القسم ... مرق بالبراءة ودقالو الختم

بيت القرية واحد بالنار ما ضرم ... بكسي القرية واحد محكوم ما غرم
حكاية اللوري الفي السودان علم ... نجى سائق البوكسي في الكاملين سلم

ابو ود حسونه[4] المدخور للمهم ... ان دركت[5] نادي في الضي والبهيم[6]
ربي بي دعاهو يخلق في الرحم ... للعقر جنين افهم يا فهم

صل يامولاي عزيز منتقم ... لي من قال امن بالله واستق
يالسماني اسبل فوق الجابا كم ... من روايح القوم سيف لا ينزكم

---

1) أمات لجم: معناها الخيل وهي من خيول الغيب وهي واحد من أسماء خيول الغيب.

2) ينترد:دراجية وهي من المفردات المتدأولة في المنطقة معناها لاستطيع احد أن يتحداه أو يتعدى عليه أنتصله سوء كان ماشيا

3) دقر:كلمة شكر وكناية عن تعظيم للشي الذي وصف به، معناها صدي منه ياعين.

4) من أولاد الشيخ

5) دركت أي ادركتك المصائب والشدائد

6) الضي والبهم في الليل والنهار

يالحاق بعيد

سيف الدين سليمان

دربــــك مــا بنمشي	وسرك مــا بنفشي

يا لحاق بعيد

عــنــد الــلــه كــل شي	النبي أداك منو شي
من حــماد نلت شي	وجهدك جاب كل شي
رب الــنــاس مكنك	وطيب القوم معدنك
في ام عيدان مسكنك	وزلت عشت الضنك
ليك يشار بالبنان	ليمك غرف الجنان
فيك الــدان والدنان	فيك البأس والحنان
سرك سرى بالسهل	عم الشاب والكهل
لــلــقــريــب والأهـــل	امــن وراحـــة ومهل
يــاالامــنــت البلد	وكــم أديــت الــولــد
جلبك جايب المدد	لــكــيــلان الــعــدد
نــادر قاطع الشكك	جبت الفصحاً ولكك
جالب للفي الدكك	والمــاشــين بالسكك
لام عيدان من هوان	نجدة وجيت في الأوان
عرفو الدين والديوان	حبو ابشوقا شــوان
بـــرقـــا مـــنــكـــم	جـــاب لي بـــنـــكـــم
نـــاظـــم فـــنـــكـــم	ودايــــــــر مـــنـــكـــم
صليت صليت كتير	لــلــهــادي الــنــزيــر
سيف القال منتظر	بيكم بــركــات وسر

نعم اللاذو

سيف الدين سليمان

نـعـم الــــلاذو يـاسـمان	لــــلـــخـــير حـــــازو
عــــــاصر جـــــازو	في الطريق شوف انجازو
عـــتــبـــو اجــتـــــازو	عندو حقيقتو ومجازو
طريق القوم الشيخ بازو	بـواسي الطول بتوبازو
يـامـبـتـار مـا تـتـقـاذو	خـلـو الـعـيـش لخبازو
ولــــــــع غـــــــازو	لهبو حـرق لمـن رازو
خريفو عجيب مافي طررازو	وخــدر عــودو حـرازو
شـــــــوف افـــــــرازو	كلو سـمـوم لمـن رازو
فيلمو عجيب في تلفازو	عند الشيخ دوس قمازو
كـلام الله عـدد الفاظو	صـلي عـلي مـن بي فـازو
سيف يكرع بى اكـوازو	لسفر الليل ادو جوازو

حدثوني يا رفاقي

سيف الدين سليمان

حدثوني يا رفاقي بالفريد نـادر زمانو في أم عيدان اسمو السمان

كونه غوث الزماني

حـــدثـــوني يـــا رفـــاقـــي زيـــدو بـسـيرتـو اشتياقي

كي أكــون مـحـظـوظ لـحاظو بـل احــوز كالقبلي حـازو

في غـــيـــابي بـــين يـديـه وفي الحضور محبوب لديه

كـــونـــه غـــوث الـــزمـــاني كـالـشـمـس ظـاهـر نـبـاه

والكريم خصا وحباهو

في الـطـريـق سـلـكـو وسـيرو طـولـو كـم طـول قـصيرو

ذو صـــلاح ارشـــد ودل سرو كـــم عـــلا ودلا

أنت يا بحر الأماني

ربي زيـــد شـيـخـنـا وعـيـنـو واسـقـنـا مـن فيض معينو

دره الـشـيـخ الـطـريـقـة في أم عيدان سوحو ودارو

بـالـشريـعـة والـحـقـيـقـة نـعـم مـن حـبـاهـو دارو

يحظى بكاس الدناني

صـــلي يـــا مـــن بـاقـــي حيـا لـلـرسـول ضـــأوي المحيا

الـــه صـحـبـــه الـــكـــرام بـهـا سـيـف يـجـد المـــرام

يـتـقـيـك تـنـضـف سرائـــرو والـصـبر يـلـعـق مـرايـرو

يبقى ليك برحو داني

زور الموالف صيدو

سيف الدين سليمان

زورو الموالف صيدو   شيخي الما فات مسيدو

ربي اكرمو يلقى فيضو   كلما جا كافف ايدو
بحرنا الزارو بفيدو   جربو سل مستفيدو

بحري وين المثلو   هادر للموارد والمصادر
غيرو مين سمهو قادر   في زمانو فريد ونادر

هو المهر بئر أم تمائم   هو القدل بحملو قائم
هو المدكك ما هو حائم   وهو وريث طائل العمائم

الوراثة عجبني سابا   سوى هيلتو دفع نصابا
الأمانات العجابا   غيرو من حقاها جابا

سرو كاتمو كرمو باين   في جبال البوم يعاين
سوقو ربح الزبائن   ما بشايل ما بداين

المكين القدمو راسخ   مره يمضي مره ناسخ
خيلو تنجد كل صارخ   ايدو جايبه وقرنو لافح

حبري القربو الرحمان

سيف الدين سليمان

حـبري القربو الرحمان	يا ناس اسمه السمان
بــدرا ضـوا في الــسـودان	شمال الدندر أم عيدان
القوم والنبي العدنان	اثنوا واشـارو لي ببنان
عالي الشأن رفيع الذوق	بالحيران رووف وشفوق
الـجـأو بمـحـبـة وشــوق	يهنو ولـشرابـو يذوق
مـهَـر بـئرو لـلـسر داس	لازم ككرو ماقام كاس
فاتح ببابو غـير حـراس	بذر الصالحات والراس
شيخ العلماء والطلاب	لـلـدركـان صقر تلاب
خيرو ماهو داب الداب[1]	والجاهو بغير[2] كطاب
أب كرما صُفَر واقـداح	لازم ككرو ما قام داح
سيف اسقاهو كاس نضاح	جاب اشعارو للمداح
صـلي يـا واحــدا متعال	سـلـم لنبيك والآل
سوق الشيخ يمين وشمال	افرش فيو تاجر اجمال

1) دأب الدأب: أصلها دأب أي شانه، كناية عن تقليل في الشئ،

2) من المغارة وهي ولها معنيان الأول بمعنى الحفرة التي يختبي فيها بعض من الحيوان كاالاصله والثعلب وغيرها، والثاني معناها الصوفي عند الصوفي تعني محأولة تعدي ولي علي آخر.

السماني في جيلو نادر

سيف الدين سليمان

سـماني الفي جيلو نـادر — جلب الناس قـرى وبنادر

بريدو من الإله
امـــرو صــادر

الـهـي يـا مـن انـت قـادر — لـلـسـماء والأرض فاطر
لعبدك عين لا يبقى فاتر — نجيه مـن كـل المخاطر

ثـنـيـت بـالـحـق نـاصر — سـيـد عـمـران وال يـاسر
نبيا كـريـم عـلي نفسو — ياثر دينو زال دين القياصر

فوق السمان بمدح بفاخر — هيلو النبا وهيلو المفاخر
سماني طيبي وبحرو زاخر — وابـــوي قــدام مـاهـو اخر

نادر الندر الفي جيلو نادر — جلب الناس قـرى وبنادر
قوم يا نديم لزيارتو بادر — يقضي أمـرك وقتي حاضر

عزا الطريق لركابو عاصر — باعو طائل وطـرفـو باصر
فاق النديد فاق المعاصر — وكل ما اقول انا منو قاصر

خدم الكف للوراثو خزن — يـا حاسدين مـوتـو غيظا
سباق اليا صقر الـبرزن — والــبــطــأول يــجــزو جــزا

بجرو الواسع سمكو وحتو — يا حاسدين بالغيظ موتوا
اسمع كلامو احذر سكوتو — من غير رضـا أوعــاك تفتو

لــلـحـبـونـا والابـــونـــا — في أم عيدان مسيد أبونا
قول للنويس الهم فاشونا — دا ليهو شان وعندو شونه

علي الكريم سيد أولاتي — مـع الـســلام ادم صـلاتي
قـال سيف تسعد حياتي — بـالـكـرام تـغـفـر سيـاتي

ضوالنا البلد قنديلك

سيف الدين سليمان

ضوالنا البلد قنديلك يـاالـسـماني مـافي مثيلك

مـن الـرب نـزل تايدك طـوَل لينا باعك وأيـدك

قاطع يوت وخائف سيدك الله يصونك الله يزيدك

يالنادر فريد في جيلك ضـولـنـا الـبـلـد قنديلك

يالفي الضيقا بناديلك ما اكلين من ثمار قنديلك

يا الحياتنا بيك سعيده كل الناس في رؤياك عيدا

الجاك من قريب وبعيدا نـأويـلـك زيـارتـو يعيدا

ليك الناس في يوما ظعينا يالمنبور خـريـف العينا

من قلب الحسود والعينا يحفظك الله ليك يعينا

القول والشكر فيك خايل يا رادف الحمل ليك شايل

يادخري العشيم والسائل مـا غـــراك نـعـيـما زائـل

كم سويت وكم بسوي زارع الخير وتارك السوي

الـدركـان تجيهو مخوي والمنضام الـوراك متحوي

يامزكور باطيب سيرة اشـنـابـك جـلـل وذخـــيرا

الـنـاس لـولاك في حيرا مــابـتــعــرفــو مـصــيرا

يابحري ومحممر قاطع هـاجـر مـوجـو متلاطم

سيف لسانو سيفا قاطع للفي الشيخ يقول ويقاطع

صليت والسلام يوماتي لـشـفـاعـنـا لـيـومـا عـاتي

الـسـماني قـال لـوصاتي بالسيف اقطع الجاك خاطي

ظاهر ظاهر

سيف الدين سليمان

ظـــاهـــر ظـاهـــر   بحر السر الباطن وظاهر

نـاديـهـو

المـــــا مــتــظــاهــر   تـارك الحظ لـذات ومظاهر

الـــدربـــهـــو ظـاهــر   شيخي السمان النورهو ظاهر

المـــــا مـــتـــجـاهــر   صلح الكان عاصي ومجاهر

لـــركـــابـــهـــو عـــاصر   هـزم إبليس لجنود محاصر

لـــلـــمـــظـــلـــوم نـــاصر   عصرو فريد فاق كل معاصر

لـــنـــفـــســـه كـــاسر   صلح الـكـان مخمولا كاسر

ابـــــضربـــــا كـــاسر   مسبل شونتو وتـام القاصر

الـــقـــائـــم ذاكـــــر   أبو صفا صافي وصفا العاكر

كـــم فـــــرح عـــاقــر   دابي الليل ابـراهـو لاتقاصر

في الـحـــق مـابـخـاتـر   شوفتو تزيل وسواس الخاطر

جـــبَـــار لـلـخـاتـر   كفو درك مـن كـل مخاتر

مـــوج بـحـــرو دافــر   كريم الضيف أب خيرا وافر

ولأَّف لـلـنـافــر   قـرنـو سنين أوعـــاك تعافر

أبــــو رمـــحـــا بـاقــر   سيد الحلقة أم طار ودناقر

أوعـــــــاك تـــداقـــر   راكـــب خـيـلا غـر واشـاقـر

صـــلـــوات لـلـصـابـر   قـال عند الله جـزاك وافر

سـيـف جـاهـد وثـابـر   فـن الشعر يكن لـه خابر

زاد الشوق

سيف الدين سليمان

ياسماننا ليك يا أبو البشير   زاد الشوق كتير

يا نعم النصير   يا حي يا بصير

لنعم المصير   بالأخوات نصير

ثنيت قت[1] خير   ببشير الخير

للأمم دخير   في اليوم الأخير

في أم عيدان بهر   القمر الظهر

في الكون اشتهر   واليت السهر

بالأسرار ملاك   الكريم عالاك

خربانه البلاك   ربح لوالاك

للسر ما فشيت   نادر من نشيت

وللدموع فشيت   للضعيف راشيت

جدك السمان   اسمك السمان

بحزب الأمان   عندك الضمان

كم فشيت غلب   طمآن القلوب

كم حبر تلوب   فنك المقلوب

طفلا ليك رضيع   قال سيف الوضيع

حقو لا يضيع   بحق البديع

لليرمو الصيد   صليت كالحصيد

والريح يزيد   تعمر للمسيد

1) قلت.

نعم الشراب وين

سيف الدين سليمان

سـمان هـنـاك زورو   نـعـم الــشراب ويـن

أسـبــاب شـفـاءك   يــاراغـــب هــاك

مــن كـــأس كـفـاك   شرب الــســمان

والــكــوبـا مـالـيـا   الــخــمــر حـالـيـة

والمــوجــة عـالـيـة   والــســاقــي مـاهـر

والـــــزم عــاداتــا   اتـــبـــع ســادتـــا

في حــين قــاعـداتـا   الـــف وخـمـسـنـا

مـــن غـــير مـيـولا   اتـــبـــع فـحـــولا

سـلـم تـركـب خـيـولا   بـــيـــع لـنـفـسـك

مـــن غـــير ظـنـونـا   اتـــبـــع فـنـونـا

لــو كـــان مجـنـونـا   لا عــــار عـلـيـك

ســبــب جـــراحـــا   بـــــراقـــــا لاحــــا

نـــكـــرف ريـــاحـــا   بـــاب الــلــه فـاتـح

لـــيـــك يـــا آوابـــا   صــــلى الـــتـــوابـــا

يــحــظــى الاجـــابــة   قـــال سـيـف الجـابـا

ود الغوث مرق برا

الأمين القرشي

ود الـغـوث مـرق بـرا　　　كـفـو الـبـكـرم درا

السمان وداعة الله

اسـمـو بـالـبـلـد فـرا　　　لـكـل الـقـلـوب سرا
حارسوا الجود من الدرا　　　جـدو لـلـعـيـون قـرا
ود الـبـكـري والـسـمان　　　جـدو طـيـب القيمان
يا سالك طريقو ضمان　　　ابـشر نـلـت كـل أمـان
أسـد ساكن أم عيدان　　　ولأو وريسو الجدان[1]
ليهو متنو السيسان　　　صد من دربو يا رمدان
ودطـه[2] الـشريـف جدو　　　السامي وبعيد حدو
الـفـائـق عـلـي نـدو　　　بـواسي الـبـفـوت حدو
يـا وارث رجـال الغار　　　لابس هيبة نور ووقار
لا بتنضر ولا بتتغار　　　محروس بالكبار وصغار
اسـمـك بـالـدنـادر ساد　　　ربحو الجوك بعد كساد
كـم أصـلـحـت للفساد　　　خلفت الكية للحساد
فريد من قمت لوحدك　　　أمـك مـا بتلد بعدك
يا الطالع نجم سعدك　　　يا الصادق دوام وعدك
الجلب الشروق وغروب　　　كم اشفى وحل مرقوب[3]
ذكرو الفي اللسان مرغوب　　　اليابى[4] شقي ومغلوب
أبـو الـبـكـري والطيب　　　الـيـابـهـو مـو طيب
خـاتي وقـلـبـه مغيب　　　حـت كـلامـو موصيب

---

1) إشارة للشيخ احمد الطيب والشيخ السماني ود البشير.
2) الشيخ محمد طه الأزرق وهو من أبكار الشيخ احمد الطيب جده لأبيه لامه الوارد في قصيدة المكأوي «ود طه الشهير بدبركي»
3) المرقوب: هو الشخص الذي ارتكب جريمة قتل رقبة.
4) إلىابى: الذي يرفضه.

يا ماشي لأم عيدان تزور

الأمين القرشي

تلقى الهنا وتلقى السرور   يا ماشي لأم عيدان تزور
تلقى الكريم ابن الكرام   تلقى القبول والاحترام
تلقى القصيد مهما ترام   تلقى المحبة والغرام
تلقى الفريد واقف يحوم   تلقى البحر واسع تعوم
تلقى الدوا البشفى الكلوم[1]   تلقى الخريف لبن ولحوم
تلقى الذكر تلقى الأوراد   تلقى المدد تلقى المراد
تلقى البخات تلقى السعاد   منتشرين مثل الجراد
تلقى السمي وارث السمان   تلقى الرضا تلقى الأمان
تلقى الرخا والخير كمان   تلقى العفو سركي الضمان
تلقى المدد تلقى الغنى   مهما تروم تلقى المنى
لو كان عقيم تلقى الجنا   كل البعيد منك دنى
أبو اليتامى والهمل   قط ما بيخيب فيهو الأمل
جالس على بساط العمل   ليليو ونهارو ما بيمل
وارث مقام جدك وأبوك   نعم السعاد الاصحبوك
بئس الشقياء الحاربوك   ما بسأو نعلك ان أبوك
قال الأمين لابن الملوك   للمن جدو نال سير السلوك
بشعرو ليك اسبك سبوك   انجده عند ساعة التبوك[2]
صليت علي سيد الأمم   طه الرسول المؤتمن
بيها يزول نحس الزمن   القرشي بيها منعما

1) الكلوم تعني الآلام.
2) التبوك: عند الهجوم.

ود عزاز القوم

الأمين القرشي

ود عزاز القوم انا قولي لي — الــــجـــــدو طـيـب
الـقـوم أنـــا قـــولي لي

ســمان فــريــد الـيــوم — حاشا الكسل والنوم
لا بظلم احـد لا بلوم — من ريـدو طـار الشوم

الــنّــور أم عـيـدان — ووســـــع المــيـــدان
المـــا بـحـبـو مـــدان — مـكـبـل بـالـقـيـدان

ســماني فــارس أم توم — وارث البشير والتوم
الـــسرهـــو مـخـتـوم — فـيـه الـصـلاح محتوم

الـجـدو دقـــا الـســاس — كـم ربى ودار الكأس
أصـلـح أولاد الـنـاس — بـان نفلو في بـاقـراس

عـاجـبـنـي بـيـهـو بهز — كـونـو أصـيـل ود عز
فارس البنحاس أبو زر — مـنــو الـخـيـول بتفز

الـنـفـلـو ظـاهـر بـان — في المـــدن والـقـربـان
المـــا بـحـبـو جـبـان — شـقـي وعـنـيـد تعبان

الصلاة والسلام كل عام — لـــســـيـــد الأعـــــلام
الـقــرشي قـال يـاسـلام — تهدي الحسود ولأوام

أبشوفتا تتم الكيف

الأمين القرشي

السماني البكرم الضيف　　أبشوفتا تتم الكيف
ضباح السمين الديف　　البسوحا خريف في الصيف
منو الحد خلاص زبقيف　　جلاب المدن والريف

* * *

ذو الرأي السديد التام　　أبو الضعفاء والأيتام
المسكين والعشام　　بيتو بيكفي للعدام

* * *

من قمتا ونشيئت نادر　　البحر الطمح سادر
بقدرة العلي القادر　　عند الضيف تجي مبادر

* * *

انا من قلبي ليهو بريد　　الحبر المكنى فريد
كون فيكون مهما يريد　　الأشول طويل اليد

* * *

اليهو بجيب شكري　　ود حماد والبكري
أبو الطيب والبكري　　كم في وصفو حار فكري

* * *

ما في الكتب وعلم الرأس　　الصلاة تآمة غير قياس
من الوسواس والخناس　　بيها القرشي يلقى خلاص

أبو القرشي الفي أم عيدان

الأمين القرشي

أبو القرشي الفي ام عيدان	يـا زائـر حـبرنـا الآن
تلقى الامان سركي الضمان	ابو القيمان وارث السمان
سيد المسيد عندو المسيد	طن[1] يا مريد قول فوقو زيد
في سوح العيد كل يوم سعيد	سفلى وصعيد داني وبعيد
ابوالبكري ساقي البكر	كن ذو فكري لازو[2] مكر
ابوالطيب جـدو الطيب	خلقو طيب تفلو يطيب
ابـوالـبـشـير المـهـر البئر	يا رقب السر الطرق اكسير
ابـو تـبـيـان ابـنـفـل بـان	احيا البلدان ما دارو بيان
ابـو الايتام كافل العدام	ابـرايـا تـام مسك الختام
يا القرشي صل علي المرسل	ما سـاري وصل بها اتصل

1) الطنين: الطَّنينُ : ضرب من الأصَوات كصوت الناقوس والعود . وهو أيضا صوت الباعوض.
ويقال : قصيدة ، أو خطبة ، أو مقالة لها طَنِين : صدًى وذِكرٌ وجلْجَلَة في المحافل وغيرها

2) أصلها زول، جاءت ناقصة الحروف للضرورة الشعرية.

البريـدو

الأميـن القرشي

الـبريـدو البريدو	الـعـامـر مسيدو
ســـمان فـريـدو	للضيفان ثريدو
شنق يامريدو	بقطع سيف جريدو
واحد في صعيدو	مهلا واحــلى عيدو
الــزايـرو سعيد	جيب زكراهو عيدو
الجلب البنادر	الـبـوادي ودنــادر
طامح نيلو سادر	فــارس جـدو نادر
ذو الجود الرضيا	والـكـف السخيا
قـماك يا أوخيا	لــلـجـار مــا نخيا
عزو واكرموهو	رقــو وارشــدوهــو
من عين حجبوهو	للناس حببوهو
يالقرشي وحاتك	اخــتــم بصلاتك
الـبـيـهـو نجاتك	عندساعة وفاتك

عظيم الشأن[1]

محمد الطيب

عظيم الشان وارث الجدود	بــلــفــى الــــدركـــــان
ا السما ني	
حـــــي يـــــارحـــــمان	ياعـالم حالنا في كـل أوان
امــــــلا قــلــوبــنـــا	نـــــــورا وايمــــــان
وحــــــــلً قــيــدنـــا	نــــــزور الـــــسمان
بـــــصــــــلي كـــــمان	عـلى طـه الـنـبـي الـعـدنـان
كفُول للخلق في كل مكان	وشفيع الناس يـوم الميزان
صــحــبــو الــشــجــعــان	صديق فـاروق حيدر عثمان
والستة في بيعة الرضـوان	وارض يــاربي عــن الـعـمان
سماني القوم من قم ياخوان	مـشـتـاق لـيـهـو انــا زمــان
لــو جيتو خـائـف عشمان	تطيب تـأمـن حـالا سرعـان
وارث الجد اب والاخــوان	سلالة تجر حتى الجيلان
من الطيب جاهو الوهبان	تماهو ليهو جـدو السمان
وارث الاخ اب والاجــداد	سـلالـة تجر للفي بغداد
مـن الطيب جاهو الامـداد	تمـاهـو ليهو جـدو الـبـولاد
سماني كريم عطفا واحسان	سماني يشوف بصرا سمعان
سـماني لذيذ منطق ولسان	والمـا زارو يـانـاس ندمان
البكري ابوك من قام بطران	وكـم اصلـح فـاسـدا ولهان
زاكـر يـوت مـن غير سهيان	بـسر الــسر وسر الـسريـان
ابــن الـطـيـب بـيـك هيمان	نيتو يـــزورك في ام عيدان
يمـس يـديـك يلمس لمسان	يـــدأوي العله اليها زمـان
صــــــلى الـــرحــــمـــن	على الرسول خاتم النبيان

1) قصيدة عظيم الشان: أول قصيدة نظمها الشاعر في مدح الشيخ.

عصر الجمعة

الشاعر محمد الطيب

عصر الجمعة لذيذ يا أخوان — في سوح البقعة الفي ام عيدان

يا خالق الناس حي يا رحمن — يا باري الكون من انس وجان
بنبيك الخير صحبو الشجعان — نكون في العصري مع السمان

عـصر الجمعة لـذيـذ بالحيل — شـمـر فـيـهـو شــد الـحـيـل
يـجـيـك ســماني يكيلك كيل — من يـدو غـرف تخم[1] وتشيل

في عصر الجمعة تجيك نسمات — من سوح البكري تجيك نفحات
تـشـعـر وكــانــك في جـنـات — سعيد محظوظ لو جاك ممات

ابــن الطيب جـاهـلا وافــاك[2] — بـلـيـد نمـــام رايــهــو وفــاك
يـــروم مـــددا مـنـك وادراك — امـنـحـه عـفـوك ثـم رضــاك

صـلى الـهــادي في كـل صباح — عـلي طـه الـنـبـي المـصـبـاح
عـدد ما اطفي ووقـد مصباح — عبد العظيم ينجى وايضا المصباح

---

1) تخم: تأخد

2) افاك: أفْكًا وإفْكًا ، فهو آفك ، والمفعول مأفوك - للمتعدِّي، تعني الكذاب

دهب الخزانة

الشاعر محمد الطيب

سماني يا دهب الخزانه	الدولة أم فوت[1] سيد مكانه
عـالي الـرتـب والمـكـانـة	سامي القدر مع الرزانة
صاحب السر صاحب الخزانة	الـدنـيـا بيك المـولى زانـا
ربي ولاك وصـانـك	عـلا قـدرك وعـلا شانك
بالذكر عمرات حيشانك	بالكيزان اروى عطشانك
شـدو ليهو البـشـابي تب	ورزم في الـخـشـه دابي
بيك اختصابات الحدابي	نـالـت بيك كـل الـروابي
شـدو لـيـهـو الـبـيـطـيرن	شويم[2] قام ركب البغيرن
تسمع فـوق الجو هديرا	مـرقـن لام مـرح يشيرن
شـدو لـيـهـو المـورك	شويم قـام ركـب الممرك
جـاب الـلـوري المـمـرك	شطب بقلموا المـسرك[3]
الـكـريـم لـجـاهـو زائـر	العفيف الـوجـهـو نائر
كاسك في الناس ديما دائر	عبي زيـد انـا منك دايـر
متواضعا نفسو وكريمو	كـل الـنـاس ليهو تريمو[4]
يـرحـم المـسـكـين صريمـو	حـلا لـديـون الـغـريمـو
في العصري بتلمع بروقك	كل القوم جالبها سوقك
منتظرين أوقـات مروقك	زفـنـا مـعـاك لـشروقـك[5]
صـلي يـارب الانـامـا	علي الـرسـول خير الاناما
ابـن الـطـيـب قلبو ناما	قولو نجيت العب وناما

1) أم فوت: تعني الزيادة

2) شويم:معناها قام

3) المسرك: السرك عند القوم هو الأذن، وهو المخول، النائل والمجاز والمصرح له أي المأذون له بالمرور في كل زمان لأي مكان.

4)) تريمو: معناها توالفه من الولف

5) الشروق رمز لبلد المصطفى صلى الله عليه وسلم

أبو البكري

محمد الطيب

ابـــوالــــبـــكـــــري امـــــــرو غـمـيـس وإلى الــــــذكــــــــر الـــــســــماني

لـيـك الـشـكـري يـا مـــولاي ارفــع ذكـري عـقـلي وفـكـري متعلق دائمـــا بالذكر

بنظم شـعـري في الـسـماني دابي الوعر سـيـف الـنـصر الـبـيـهـو نـهـز ونفتخر

ذاكــر الـلـه و قـائـم الليل قـط مـا كل قـرضـا اكـل طـمـح نـيـلـو بـحـرو ادل

جيبتا قصيدو دا العامر بالذكر مسيدو ذاكر سيدو في بنك القوم عندو رصيدو

البطحاني الاتجول قال الكشك مسروقطول امـرو اتهول جـدع المفتاح للشيخ أول

ساكن الرقل البطحاني مهموم للراس حاني اصبح مبسوط فرحان جاهو الكشك راجع تاني

غير الكشك جاب اللوري مرك يضرب في البير وامرو ضروري قدامك نور و وراء حبور

هــذه كـرامـة للمنكرين تبقى علامة ابـوك يا شامه للمنكرين سيفا هشاما

امــرو عجيب في سـنـار وشـــدا ركيبو تعلم ايـجـبـوا مـن غـير الـشـالـو اجيبو

الجر اقول بن الطيب في ابوالقرشي وابو الطيب تفلو يطيب وارث القوم نـاس الطيب

صـلـوات ربي عـلي المـخـتـار طـه الـعـربي تكشف الكرب تنجي الامة شرقي وغربي

أيا شيخ أم عيدان

عبد الحليم سر الختم 2009

أيا شيخ أم عيدان   ويا حقلي وغيطاني

إليك النبل شداني   ألح عليّ حشاني

وحادي السود حضاني   أحاط عليّ أحضاني

فلا تعجب لعجلان   ولا تدهش للهفان

ولا تذهل لسكران   ولا تشفق بنشوان

إذا ما الليل اضواني   بكي قلبي بأجفاني

ولست أنا بندمان   إذا ما خان خواني

ولست أنا بظنان   وما جرحت بلسان

ولست أنا بطعان   ولا قولي بلعان

وفي كتفي ملكان   علي رصدي حريصان

فهل جند سليمان   بصدق الأمر أنبأني

ويا شيخ أم عيدان   متى تخضر عيداني

وما قولي ببهتان   ولا تتجيل رهبان

ولا أحلام يقظان   ولا أضغاث أحلام

ولا تهريف مرضان   ولا تأويه تعبان

ومن ياشيخ أدراني   إذا ما الوجد أرداني

لعل الفتح رباني   وان الهم جافاني

وهل كان بحسباني   أطوف بأم عيدان

أيا شيخ أم عيدان   ويا ظلي وأغصاني

إذا ما لبون أقصاني   وباعد بين أزماني

تجدني رغم أشجاني   أنا واليأس ضدان

واني عندي إيماني   بان الله وحداني

احدث عنك إخواني   واخبر عنك خلاني

لنا في الصدر قلبان   لوجه الله حبان

دعوت الله رحماني   عسى ينظر في شأني

وصليت بوجداني   صلاة وزن أطنان

بها تشرق أكواني   على اشرف إنسان

تبل جفاف عطشان   وتعلن فك قضباني

وجدت الحرف ياباني
ويقبع بين أسناني

وحتى الصوت ملاني
وأشعل حرب عصياني

فلا التعبير اعتانى
ولا القاموس أوفاني

وأين أصوغ أذهاني
إذا القرطاس صداني

سالت الله رحمان
مليكا ما له ثاني

عسى يكشف حرماني
من الأغلال فكأني

أيا شيخ أم عيدان
ويا درعي وإحصاني

إذا ما الأمر همانى
وناب الكرب عضاني

أتى بالورد يرقاني
وبالأذكار وقاني

أيا شيخ أم عيدان
ويا درعي وحجباني

ويا روح ابن عفان
ويا ميراث سلمان

ويا حكمة لقمان
ويا عقل ابن سفيان

ويا تأويب ثوبان
وذلفى آل عمران

متى تهفو لحيران
صبورا غير شفقان

إليك تركت أرساني
دليلي ثم برهاني

فلا تبخل لظمآن
على أبواب رياني

وتهت أنا بودياني
غريبا بين غربان

أزيز الريح رجاني
ووخذ الشوك أدماني

فلذت بذات ديان
تعوذني من الجان

وقل لدعاك يغشاني
ليمنع شر عدواني

وأنت بروضك الجاني
مع لوح وفرقان

أخالك بين أقراني
وفي أهل وضيفان

وحولك رهط عربان
من ريف وفرقاني

علي جنبك صهران
علي الخير يعينان

وأنت بطبعك الحاني
بشوش غير غضبان

أيا شيخ أم عيدان
ويا بحري وخلجاني

سيفنى غير ربان
فكيف تبين شطآني

دوار البحر عماني
وعصف النو طماني

ولا الهدهد مناني
ولا الجودي أرساني

فمن يدنو لفرقان
وحيدا وسط طوفاني

أيا شيخ أم عيدان
أنا والشوق صنوان

وما قلبي بندمان
أذا اصبحت إدماني

وما عقلي بغلطان
إذا أضحيت إمعاني

فهل كفكفت دمعاني ... منعت جميع عدواني
أيا شيخ أم عيدان ... ومن بالود خصاني
حدوت إليك ركباني ... وما اخطات عنواني
وجدت الضر مساني ... تحرش بي وهداني
إذا أصبحت حيّاني ... وهلل لي وحفّاني
وان أمسيت حجاني ... وهدهدني وغطاني
أيا شيخ أم عيدان ... أيا روحي وريحاني
نسيم منك وافاني ... فأنعشني فاصحاني
فرفت منه عينان ... علي قلق بسهران
وحلّق بي ومناني ... فأضحكني وأبكاني
فقلت له باذعان ... لعل الصبر ملاني
ومن حين إلي آن ... شعور الفال عماني
أيا حبر أم عيدان ... ويا شيخي وسلطاني
نعام الدار ناداني ... وصوت الذكر هزاني
ولو أني بإمكاني ... عدوت بغير سيقان
ولكن حال سجاني ... وبالتأويب أوصاني
وارهفني بعصياني ... فهاج وثار بركاني
ولما ضاق شرياني ... هذي بالشعر شيطاني
وما أنا بمثل حسان ... ولا نابغ زبياني
نظرت لنجمك الراني ... فألهمني وأوحاني
وضوء الفجر أغراني ... فبحت له بالحاني
وفيض منك نوراني ... عن الآلام ألهاني
فقات الله عافاني ... عفا عني وأرضاني
أيا شيخ أم عيدان ... سليل الطهر سماني
وقلبي فيك أفتاني ... بأنك خير عدّان
مقيم غير ظعان ... وأكرمهم لضيفاني
وقد أصبحت بستاني ... غنيا فرعه داني
بشوشا حين تلقاني ... وما طفقت ميزاني
دعاء منك يغشاني ... يقنيني مكر عدواني
أيا شيخ أم عيدان ... ومن اسكت وجداني
أزف إليك تبياني ... نقدم فيه عرفاني
فقد أصبحت بستاني ... غنيا طلعه داني
واردد فيه آذاني ... وادع الخالق الباني

أعوذ به وإخواني — شكر الأنس والجان
ومن بالسر عاداني — ومن بالجهر آذاني
ايا شيخ ام عيدان — كريم الأصل والشأن
تجي إليك أوزاني — مليئات بعرفاني
وأنت صدر ديواني — مع قوم وحيران
جلست جلوس إيمان — وعلم منك رباني
تخفف وطأة العاني — وتبري ذمة الجاني
وخوفي أيها الحاني — مع الأيام تنساني
أيا شيخ أم عيدان — ومن سميت سماني
طرقت ببابكم ثاني — عسي بالغيب تطراني
فتدعو ربك الحاني — بعين اللطف يرعاني
ويرحمني بغفران — ويحفظني بقرآن
ويمسح كل أحزاني — يدأوي داء أجفاني
يواليني بإحسان — أواليه بشكران
أيا شيخ أم عيدان — أبث إليك إشجاني
رأيت الهم أضناني — وهذا الأمر أعياني
فقلت أحض إخواني — ومن القاص والداني
ليدعو ربي الحاني — فيلطف بي وإنسان

الغوث طويل اليد

الشاعر / مبارك محمد البشير

الـغـوث طويل اليد حقيت الاسـم ياسمان سمي الجد شيخنا المددك بفوت الحد

للتلفون رفـع شيخنا الهميم يا ود والبكسي الـوقـف مـن غـير فـرامـل اليد

حكاية النعامة[1] أعيت حروف الجر يـا سالكين طريقو مـن كـد نـال وجد

القيمان[2] تجيك كل زول بلغتو نشد والـشـيـخ يفهم اصـلـح لـهـم وارشـد

ابوالقرشي الفريد بقارس له بتشهد الـعــزّ الـطـريـق اســس لــه مهد

يـا تبيان ابـوك في سـيرو جـدَ وجد سالك طـرق ابيهو سـماني طيب الجد

يا سمي ود حسونه ود نورالدائم ابد ابـوكـم طـلـع نـجـمـو الـبـهـي الاسـعـد

في وقت السحر البريق معاهو رعد في ام عـيـدان لم ذكــرني وافــر المـد

الـصـلاة للرسول متناميا مـالا عدد لمـبـارك تـقـول ابــشر ونـلـت مـدد

1) الأولياء في السودان من كراماتهم التي سجلها التراث الصوفي الشفوي أن الحيوانات المتوحشة كالغزلان والأسود تأنس إليهم وتأوي إليهم ولاتضرهم الحيوانات المؤذية ومنهم منكان يركب الأسد كالحصان، طبعامن لايصدق بالأمور الروحانية يعتبرأن هذه خرافات من يؤمن بها هو جاهل، وتلك وجهة نظره.

2) القيمان: القوم

نادر القوم

البشير القلاتي

السماني مرحب جدو طيب القوم نادر الأولياء المن الاله مكروم
علت نفحاتو في أم عيدان رشد القوم قلب الفن جاب البصل موسوم
يا الاسد البكتل الفي الكجوجا اشنابو وفوق قرض السنط[1] دائما متركش بابو
دربو الساهو قيقر[2] زول قبل ما مشابو شطب دفتر اللوري المصلب وجابو
ابو القرشي وابوك ياشامة امرو عجيب فريد العصر عاصر فيهو بالترتيب
الرمى جاباتو في جمجم غرب بجيب نيلو محّمر الصيف جايب القلسيب
يا دكتور عنبر الليل الطبيب وبجرح وفي ام عيدان ندر منو الرجال بسرّح
شايل امانة الطارحين طريق ام مرح نادر القوم سريع النهمة في ابي مروا
لفزع المضيق ذي القطابي الخَوى امنَ ساحة الخارج البلاد والجوا

إت[3] بسوي
ذي ودالبشير
ما سوا

يا الاسد المثيلك دك في ام عيدان فيك نجم الاسود فيك هيبة الفرسان
فيك حكما تمتع كافة الانسان ابوك ود البشير[4] قطبي رئيس قيمان
مشرف كون امام في حضرة النبيان في مصر العرب شرفلنا السودان
عند الاربعين[5] اتجزا ذي ما كان بتاريخو موجود حسي في ام درمان
ابوك ود البشير ثبتت كرامتو الساها في مصر العرب دخل امتحن علماها
وعند الاربعين وفا الشروطا قضاها تكا طاقيتو في مصر اتكت التابعها
اسد المنطقة ابرسوا المراقدن ليا خلاّق صيحة الهجعا[6] الرجالا شويا
سطواتك كتار غير قصة العربية شركك قجا[7] جاب العنيد زنديا
ابوك ود البشير كان مالك الغوثية حماد[8] في الشدائد بجرد الالفية
في مصر العرب شنّق تكا الطاقية عند الاربعين اتجزا بالشخصية

في مصر
اتكت
ذي ماتكا
الطاقية

السماني ندر نادر زمان ما الليا في حل المشاكل القاسية ايدو طويلة
وعندو الخبرة في العقد الصعب حلحيلا احكام المابدا[9] والسجونو تقيلا

جبادك بجر
الغاب[10]ليالي
طويلة

السـماني ابـوي فـارس الالـف والمية
والسماني نـدر هسي الـبدورا بسيا

وهـزّ المـركـز الـفـوقـو الـحـرس دوريـة
قلب الفن وجابا مصلابا العربيا

الـكـارثـة الـبـتـاخـد سـيـدهـا متلاقيا
بهمد نـارا قـبـال الـبـلاغ مـا يجيا

نـادر أولياء الليك الخصيم ما بعاصر
وفي الـبرا والبلاد نيلك محمر كاسر

فوقك هيبة
البشمالو
بخبت جاسر

اسـد المنطقة اب رسـوا البكر فـرداني
فيك نجم الاسد وفيك هيبة عاجباني

وفـيـك حـكـما تمـتـع كـافـة الانـسـان
قدر ما قلت ابلغ في القوافي لساني

قصر من
نفايلك
ياسمي
السماني

كـسّـار قـارب الـعـاصي وعنيد وانـاني
بصرف التعليمات والترقية السماني

بدي وظائف
الناس سركي
بالسرياني

اســـد المـنـطـقـة الـبـكـر وبـزيـم
فريد المسيكر[11] المـافي ليهو زعيم

عـربـيـد الـنـعـام والازرق الهضليم
جابن في الـذكـر متعلمات تعليم

يـا واسـع المـجـالات يـا الخريفك عام
ويـا النيلك دفـر كـسّر قيوفو تمام

يـالمـاصـع[12] مـسـاهـر ليلو كـلـو زيـام
يالقلمك بـكـسِر أوامــر الحكام

يـا الاسـد المربعن صـدرو فيهو كلام
ودربـك سيتو زالليق للورى وقدام

ونيلك سايق
دفر جاب
النعام يا
سلام

سـلام يـا مـنـصـب الـقـوم الـركـيـزا
ومرحب يا الادارتـك فوق عاليا خلاص
عتابات الصلاح بكر[13] قطاعها خلاص
وصيحة الهجعا الملل ليليا ابوي خلاصا
ود الـبـكـري شـايـل لـلـعـواصي مقاسا

ومرحب يالبحورك قاسيا مبتنقاس
خضعت لي الجوان ثم الجنون والناس
دخل في منصبا جاب النعام اجناس
وعندو الخبرة في العقد الصعيبات خاصا
السماني بهدي القافية لشعارو بكراسا

بصرف
الترقيه وبدي
الوظائف
ناسا

يا سيف حيدر المسنون ضرايبك حدّن
يـا الـنـادر نقائبك شتى مـا بنعدن
يـا حـلال اليجب عرضو بسق بالقيد
خـلاّق صيحة الهجعا النظرتو بعيد
الـسـماني ركـازة الـبـلـد مـا اتـحـرك
الجدع رمايتو فوق اللوري جابو ممرك
الـسـماني حـلال الـعـقـد بـيـديـهـو
نـادر أولـيـاء كـل الـنـقـائـب فيهو
وحـلال البجابد في الـربـاط وبنتلو[14]
ونعامك هدا في مسيدك ماشقت شيخ جامثلو
ود بـركـات صـدم الـزول
ومـرق روحـو وعـضـامـو درسـا
الـسـماني ابـوي سـاعـة الكبس فارسا
سـوا كرامة بـالـذات في الحرس والجثا

يـا قـلاب سروج للمغارات شدن
حاكومات الجرائم رادعا ليهن ردن
وزاخـرا بـحـورو بـالـسر كـل يـوم
شغل حلقاتو بالناس والنعام والصيد
خلاص هجعة الليل التلوب جررك
من كفو النعام اخد الطريق واتبرك
فـزع اللينكبس قبال يصايحليهو
دكتور الحكم دولتنا بتفخر بيهو
وبـرا قضية الـصـدر الـقـرار بقتلو
ودولتنا والدول المجأورات كلها اعترفتلو
وسلم نفسو ثابت لا نكر ولا اندسا
اداهـا سركي قـبـال اتـرسـم حادثا

العلج صورتو في الجو فوق والغطسا

في الكون
كلهم ماليهم
خبر لي
هسا[15]

الـسـماني فـارس الـدقـتن حـربـيـا
جـامـوس المـحـاص[16] الـقـرنـو جايب
سطواتك كتار السيتن غير قصة العربية
وبنختم بالنبي العندو الفرج مسراع

البكفن بحل صاملتو غـير زرديـا
لي شرعي قضيتو ماقامت معها قضية
قـبـال الـولـد في القلة والعربية
وغفار الذنوب للمحسنين والطاع

شفيع الامــة مــن كفو الــزلال نبّاع **الشاعر البشير ياباري قوي يقينو**

امــلاهــو تمــو قــويــهــم دنــيــا وديــنــو **والـدنـا العجب بي اسرتـو والدينو**

يــشرب هـــدا[17] في الكوثر زلال بهينو **يدخل الحضرة ويشوف خير البشر بعينو**

1) الغرضا في ثقافة الخلوة عند الصوفية رمز للخلوة.

2) قيقر:تعني حفر دربه أي طريقه، وهي كناية عن الصعوبة، بمعنى يصعب على غيره ان يسير في الطريق الذي صنعه لنفسه.

3) ات: اصلها انت.

4) اشارة للقطب الشيخ احمد الطيب بن البشير .

5) أوردها الاستاذ في الازاهير. وهذا الفعل يعرف عند الصوفية بالتطور واستدلوا في هذا المقام ان ليلة اعرج بالنبي صلي الله عليه وسلم كان قد مر بسيدنا موسي وهو يصلي في قبره وقد كان قد صلي به مع جمع من الانبياء ثم انه في مقام اخر ظهر يكلمه ويراجعة في امر الصلاة التي فرضت خمسون صلاة.

6) الهجعة: تعرف بانها الزمن من الساعة الواحدة صباحا. فقولهم «الليل هجع» معناه انقسم إلى نصفين.

7) قجا: اي ارتفع صوته وعلا.

8) اشارة للشيخ السماني ود البشير.

9) مابد أي حكم عليه بالسجن المؤي.

10) الذي غاب ايام طويلة.

11) المسيكر تعني الحاجة الهايجة.

12) الماصع: تعني القوي

13) بكر:أي من وقت باكر.

14) اشارة للشخص الذي اصابه الجنون.

15) لي هسا: إلى هذه الساعة.

16) المحاص: حصحص.

17) هداطريقة شراب الابل.

دخري الحوبا

محمد ود البدوي

دخـــــري الــحــوبــا — يــا صــاحــب الــذكــر والــنــوبــا

ا السما ني

بعد الليل خلاص ما بوبا — بــعــرف جــلــســة الــلــوبــا
دا الجلب العرب والنوبه — نــفــاحــتــو الــرجــال بحكوبا

ســيــد مــهــيــوبــا — رطــن درويــشــو قلب الهوبا
حلاقــتــو المــدور كوبا — جــابــت كي ونــاس مــربــوبــا

في ام عــيــدانــو — وســـع لارض مــيــدانــو
الجوهو الخلوق ادانــو — طــالــبــين شربــه مــن فيضانو

شــيــخ الـــذكـــر — والارشـــاد ومــديــنــة الفكر
دا ابـــن الــبــكــري — كــامــل يــســتــحــق الــشــكــر

مــــا انــغــشــا — لارض المــســاكــن حــشــا
مــن الانــدلــس لي ابشا — مــشروع جــدو اســد الخشه

طـــلـــع مــــــردودو — مليون حــشرة فيك ياحسود

نـــظـــم لــقــصــيــدو — ابــن الــبــدوي الــلــه يــزيــدو
طــــالــــب ســيــدو — للخمسية قــط مــايــزيــدو

لسيد الحجيج والعمرة — الــصــلاة والــســلام مــؤتمــرة
تغطي علينا من الحمرة — وتــكــوي الــحــاســديــن بجمرة

فارس تلوب الليل

الشاعر محمد البدوي

سلام الله عليك يا فارس[1] تلوب[2] الليل   يا الاسمك عم لبرتا[3] وديار سأوليل[4]

أب جدا[5]مرابط فوق مشاريع النيل   شين ما تسوي راجياك الحاكية قبيل

منو الزي جدك الطيب بني العباس   منو الزي جدك الطيب صفا وإخلاص

منو الزي جدك الطيب رشد لفاس   منو الزي جدك الطيب تعرفو الناس

بتعرفو الرجال اهل الليالي الساهرا   تشهدلو الرجال أهل النفوس الطاهرا

بتعرفوا الرجال الفائزة دنيا واخرة   الطيب آمين حركة بحورا زاخرا

منو الزي جدك الطيب قدل بالنصر   تشهدلوا الرجال في الكوفة شام والبصرة

طيب ام مرح المعاجزو ما مختصرا   اتجزا وفطر عند اربعين[6]في مصر

منو الزي جدك وضع ميثاقو   ابليس اللعين من دربو لفا وزاغ[7]

متوج اسمو غوث فوق حضرة الخلاق   معظّم شانو معدوم اسمو بالاطلاق

مطرك صبا في السودان جنوب وشمال   وكرمك فوق كرم حاتم سحابك شال

مطرك صبا في بلدا بضري علال[8]   وثبت تاني وتسلم انت يا قدال

ابليس اللعين ركبتا لي مسمار   لملم ديشو[9] لفا من ديارك وطار

لو ختا[10] من وجودك اسوي لي زمبار   في هذه المنطقة يضل الصغار وكبار

بالليل والنهار سلاحكم انتو معبا   كم لله حليتو المريد من ضبا [11]

الما بتربو انتو ما اظنوا اتربا   والبلف منكم ما اظن يلاقى الحبا

هنئيت اللجيك امرو ليك اسلم   معروف ياسمان انت في الطريقة معلم

نورك ضوا فوق بلدا سماهو مضلم[12]   كم حليت اسيرا في القيود متألم

الدكتور بعالج للمرضى بحبوب   وانتو تعاجو للقلب الدوام مغلوب

فوق درب الاله صبرتو صبر ايوب   نجادين حالالين انتو بتنصرو المغلوب

الدكتور بعالج للمرض با الابرا   انتو تعاجوا لمرض القلوب بخبرا

انتو جنود حكومة الاله الكبرى   انتو الناس بلاكم كانت حايتم عبرا

الزارك كتير لسع والدرب جايك   في حدود الدنيا الامة سمعت بيك

خريفك عما مطرك صبا فوق واديك   العاصي المشرك قلبو آمن بيك

للضيف والعشيم وجهك دوام مانصرا   زادك مارقو لله مسبلو[13]برا[14]

كم احيت بيوتا لا خزن ولا صورا   تسلم يا جنا البكري ابهاتك[15] غرا

ابهاتك قبيل الدقو لينا الساس   صلحو الامة خلوه الطريق ميراث

الطيب جدك من الحجاز لفاس
كسار اللجم والقيد
قول لزيد كلم عبيد في ام عيدان
الشمّر العمّر المسيد يدو
ضو البيت في الغرب عمر لو قصيد
البيت الكبير الفيهو الضعيف بلم
زمن العيش عدم والفارس اضمضم
طيعت قلوبا كلهن عاصيات
عيون السهر صبحتهن راسيات
سلام الله عليك ياسيد السادات
في ام مرح تلوب خيلم دوام شاردات
بتكلم بجور القول وشن ما اتحدث
اب زرعا عبادة لا قطن لا فول
الدهب المأصَل من بني شنقول
فوق جاهك بنقدل بالعرض والطول
سمي السماني ود البشير الجد
خيراتك كتيرا والله ما بتنعد
السماني جدك في الرجال عنتيل[21]
جابوك انت في ام عيدان نزلت تقيل
ابوك الفرد وجدك معدن السر
ومفاتحا الارض
خريفك ديمة ومطرك صاب
لخلق الله يدك ندية كريمة
اتكلم يا لساني وشكّر المكروم
تمساح جلقني[22] للحملا لزوم
من قومة الجهل والله نفلك[23] بان
بتشهد ليك رجالا في البلد اعيان
من قومة الجهل تب نيا[24] ما سويتا
بتشهد ليك دقونا كبار هزيتا
الصلاة والسلام من العلي القيوم
الشاعر محمد بن البدوي الرأوي للمنظوم

كم اصلح قلوبا قطعا الوسواس
ود البكري اب ساسا قديم مو جديد
ظهر رجلا كلامو مفيد
جايبا من سافل وصعيد
ليالي الجمعة عندو ذي ليالي العيد
السماني[16] جدك في الولاية جزم
فتح اب مية[17] لله ونفقا كرم
فتَحت دروبا كلهن قاسيات
اغنن في الصباح ويزغردن ماسيات[18]
يا ود الرجال البصلحو العوجات
في ام عيدان ضحى كم لبسن جينيات[19]
انا قولي فيك معقول
من قومة الجهل غير الله ما مشغول
ابوطينتنا[20] عزيزا الناس الوراك فحول
بقلب مصمم ما بخاف من زول
يا بحر المحيط الما اتلحقلك حد
كريم اخلاق وعطفي وسخي اليد
ابوك البكري صمد البقيمو الليل
يا رحل الكحل البيعدلتو بميل
انت السرد بعد الجرد تشفي
المريض بتفلك وبيدك تقضي غرض
وسحابك تقيل مو غيمة
والدنيا المحبوبا عند الناس انت بتنفقا بالكيما
ود البكري ابوي الجدو طيب القوم
من قومة الجهل شال الحمل مردوم
ودمرت الشباب في طاعة الرحمن
ورب العزة جابك رحمة لام عيدان
خالفت النفس بالتقوى تب كأويتا
احيت البلد ودار الجدود عزيتا
ترضي المصطفى وآلو وصحابتو عموم
دنيا واخرى بيكم للسعادة يروكم

الحاكم البنفذ رايو بكل قوه وصمامة
اللوري اتصادر ختو ليهو صليب
من فوق ليو احتفلن خيول الغيب[25]

ود البيدو الناقة
قمر الدولة اتورط وقع في علاقة

السماني روكازا قوية
مكانتو السها[27] شرق بوديا[28]

ود الطيب الغوث قائد السلسلة
مثبوت الكرامة الكان في القله[29]

ابراهيم مشهور الابو اسماعيل
السماني فكاهو وطلع في الحين

سيد ام الرجال كل الشراب من عندو
السماني من ما تب كارب زندو

قاموس الكلام نحن البنشرح متنو
في مثلا قبيل ضربو الرجال ما برطنو

نحن ضهرنا طيب القوم راجل طابت السماني
والطيبية واقفين سرهم سرياني

السماني لعقد الزمن كم حل
رفع اليد وقال يا الله فكا السر

محاكم مدني وكمان رفاعة
اهل الكلمة قالوا ليو السمع والطاعة

الأمر الواضح ذي الشمس مكشوف
قبل السر بيومين رفعلو كفوف

ود الدوراش[34]ابوسكنتن سنار
السماني شدالو الخيول مشوار

انحنا بننضم[35] بلسان الكون
انحن نهز محاكم الشرع والقانون

نحن طريقنا لكل الطرق اساس
العارفينوا في جو القلب والراس

نحن نقول وقولنا صحيح
السودان جميع تشهد تعرف ام مرح

لأوذ من ايد السماني ثابته كراما
قالو الناس سيدو ما اظن يدني ليهو قريب
ود البكري فكأو وفتحلو قضيب

يوم الحارة فارسا اصلا مابتلاقا
فكأو وقدل ود البفكو الغاقا[26]

في كل البلد لحل كل قضية
حلت ناس قبال قصة العربية

من تب الشكرا بستاهلا
يوم غرق احمد احمد كجرلو[30] الخولا

جاب سفيان جناهو الواقعة فيهو العين
رجع السوكي يلمع ذي قمر دورين[31]

جدو الغوث مقويهو وموفر جندو
قاموس الكلام سيدو وبيعرف بندو

نحن السرمطاميروالبنعرف دفنو
قالوا العندو الضهر ما بنضرب في بطنو

ودالبشير القطب الشهير الداني
آسياد مصر واقطاب السما السوداني

ود الغوث نادر واباهتو اجلا
ود فضل الله من الذله

والخرطوم شطبا الاصم في ساعة
فكا السر بسرو وطلع ببرا[32]

في أم عيدان عند من بالنصر معروف
ثابتة كرامة في قصة جمال ابروف[33]

بقرو راح اصبح في الوصف محتار
جابليو البقر ما دارلو منو ايجار

لسان الطيب[36] البيهو النصر مضمون
والزول الضعيف بنقبالو حمية وعون

ولكل الامانات نحن قادا وراس
لا بكتبو القلم لا بحملو الكراس

في كل الكون بنكلم لسانا فصيح
البيشيخو لو ما وصلنا قط ما بصرح

1) الفارس تفيد الصلابة والشدة في الوقوف ضد العدو (النفس والشيطان ونجدة المحتاج وللشيخ باع طويل في هذا المضمار.

2)

3) اشارة لقبيلة البرتا

4) من اجناس الجنوب

5) اشارة للشيخ احمد الطيب و الشيخ السماني ود البشير

6) كرامة مشهورة أوردها الشيخ عبد المحمود نور الدائم في ازاهير الرياض

7) دارجة عامية تعني انصرف واختفى

8) اشارة إلى انتشار اثار ارشاده ومدده الروحي

9) عامية لجيش تعني جماعته وزمرته

10) لوختا: لولاك

11) ضبا اشارة للضيقوالكرب

12) مضلم: دراجية تعنى مظلم

13) مسابلو أي جاعله سبيلا لله

14) في الساحة وللعامة

15) ابهاتك أي ابائك من ذرية الشيخ احمد الطيب

16) الشيخ السماني ود البشير

17) اشارة للمطمورة التي عرف بها وقد قيل انها تسع لمائة اردب.

18) اشارة الانتصار لمن سهرت به المشاكل (والهموم

19) عامية تعني أولاد

20) اشارة إلى نسله من بني العباس

21) عنتيل:

22) تمساح جلقني: جلقني منطقة مشهورة من ديار الجعلين قيل عاش تمساح طوله اكثر من عشرة امتار. فتمساح جلقني كناية عن الفراسة والشجاعة.

23) نفلك: أي خصالك الجيدة أو افعالك الحميدة التى يضرب بها المثل.

24) نيا

25) خيول الغيب: ليست كل خيول الدنيا، انما تخلق بحكمة ربنا من همم الرجال العليا تتجسد في شكل خيل وهي عند العارفين هي الهمم التى تخلق من صالح الاعمال وهي تمشي بالجو وليس الارض، وهي لا تظهر للعين المجردة وعيون العامة لا تراها لذلك نسبت لها كلمة الغيب.

26) الغاقا:

27) السها: دراجية تعني التي سواها وشيدها.

28) بوديا: اسم لغابة الدليب تقع جنبوب ام عيدان

29) قرية بالقرب من الدندر

30) كجرلو: بمعنى غطلوا أو ستروا له.

31) قمر اربعة عشرة ليلة

32) ببراءة

33) قرية تقع شمال غرب ام عيدان

34) من اهإلي ود العباس شرق سنار

35) أي نتكلم

36) الشيخ احمد الطيب

وفي قصيدة اخري يقول ود البدوي باسم

عبرت المراحل السبعة

عبرت المراحل السبعة | في فضل تلأوتك للمثاني السبعة

قاصد للتمانية ومحارب دروب السبعة

بفضل الواحد الرفع | حكمت الخمسة ناقص
الطباق السبعة | اثنين من السبعة

واعطيت مدد ما بنحصر بالسبعة

الصلاة والسلام | الشاعر محمد البدوي
مضروبة في مية سبعة | النظم لرقم السبعة

تنجيهو وتعم العالمين في السبعة ثم السبعة[1]

واليت القيام | ابو عبد الله واحمر ابل السبعة
صاءم لكل السبعة

تراستا الملوك السبعة

1) سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله في الحديث من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ ، فَقَالَ : إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ).

السماني أخوي بريدو

الرفاعي الشيخ إبراهيم

حـــبري الــحـــابـــس مـــسـيـــدو ـــــماني أخـــــوي بـــريــــدو

بكلمة التوحيد أعمر هـذا المسيد يا حي يامجيد وباعث يوم الوعيد

نافعة وتعطي أيدو مولاي طاع سيدو مشمر كارب شدَ حيلو ود البكري الرشيد

كـرم لحد بعيدو ضبَّاح الـدَّرة إيدو ورح يامريدو ونحضر ليالي عيدو

الفي أم عيدان جديدو أبدا مافيش نديدو ياجايب من بعيدو انظر دليبو وجريدو

بالفرحة قبل أيدو يارب ياكريم تزيدو أريـد البريدو وهو قمرا في صعيدو

ود العباس ياالفريدو بركات وكيله زيدو يارب أتم جديدو وعدوه دائما كيدو

الرفاعي ناظم القصيدو وبيك دائما سعيدو

توصل للرسول في مسيدو وللمسلمين تزيدو صل ياربي المجيدو عد الجراد والصيدو

نسايم الليل

الشاعر محمد بابكر الدرويش[1]

نـسـائـم الـلـيـل هـبـي في أم عـيـدان
عـمـي بـالـخـيرات لـلـبـعـيـد والــداني

نعم يـا أم عـيـدان في مساك وصباحك
هـلَ فـيـك الـخـير ضـوَ فـيـك مصباحك

مـا دجـى الـلـيـل وحـلَ فـيـك اصباحك
زايــدة في التمكين زايــدة في اربـاحـك

وارث الـســادات الـكـرام الـخـيرة
طـاهـر الـيـديـن الـجـنـان والـسـيرة

اضحـت أم عـيـدان بيكا زافـر خيره
الـتُـقـى والــبر بـاقـي لـيـهـا ذخـيرة

نـعـم مــن زارو لـحـبرنـا وشـافـوا
سـاكـن ام عـيــدان الـبـعـيـد كـشـافـو

حـبرنـا المـعـلـوم الـظـلام كـشـافـو
احـيـا لـيـنـا الــدار بـلَ لـيـنـا نـشـافـو

زورتــو يـالـزايـريـن ونـحـن ليكم زرنـا
احـكـوا بالنفحات وشــدوا ليهو ازدنـا

انــت يـامـاشي احــكي لـيـهـو عـذرنـا
امـتـى ليهو نــزور ونـوفي ليهو نــذورن

الـوفـود جـاتـوا مـن جـمـيـع اجـنـاسـا
طـهـرَ الالــبــاب مــن درن ادنـاسـا

عـمـت الافـــراح بـهـجـتـا وايـنـاسـا
وفـرحـت ام عـيـدان والـقـرى بي ناسا

الـنـسـم هــبَ تــالا جـهـة الـشرق
تــوَه الافـكــار بي رفـيــف الـبرق

نـدمـن لـلابـواب بـالـوقـوف والـطـرق
نـقـتـفـى ونـسـلـك لـصـحـيـح الـدرب

الـدرويـش مـاسـك بي ايـديـو وفـمـو
فـوق سـماني الـقـوم خـتَ خملو وهمو

ألَــف الامــــداح فـوقـو جـــدع نمو
سـاعـة الــوكـرات يـدخـلـوا في كمو

صـلي يــاعــلاَم لي شـفـيـعـنـا وسـلَـم
مـن سرى وعــرَج نـاجـا فـوق الَـسـلـم

تـشـمـل الاســـلام الامـــي والمـتـعـلـم
تـغـسـل الأوزار وتـشـفـي لـلـمـتـألم

1(الأستاذ الشاعر محمد بابكر الدرويش يسكن مدينة الدندر، خريج معهد التربية الدلنج دفعة 1-966م حتى نزوله بالمعاش في أكتوبر 2008م.
1- عضو مؤسس لخيمة الحردلو..
2- عضو هيئة حلمنتيش العليا.
3- كان أمير شعراء ولاية سنار.

فرعك طاب

محمد بابكر الدرويش

فرعك طاب وزندك طائل — السماني كلو نفائل

بسم الله بادي وقائل — فوق شيخي البعدل المائل
بنظم قولي عندي دلائل — ركازة أسر وعوائل

نأوي القومة للسماني — شيخ طرقي بيهو ضماني
مرتاح قلبي كلي اماني — بعد الزورة ماهماني

سمحة زيارتو في ميعاده — لاتخشى الطريق وبعاده
نفحات جدودو اعاده — يالجيتهو تمشو سعاده

حلت في ديارو قوافل — شرقا عرب والصعيد والسافل
ضرعو الدَر اصبح حافل — يالفوا الصيد والنعام الجافل
يامنكرين وابيتو — لامرا وضح تثبيتو
جاب لقمر عربيتو — شاقه الساحا داخل بيتو

ياسامعني عندي نصيحه — بالسن لغاتنا فصيحه
كاب القوم حديدتر نصيحه — كم حلَ المضيق في الصيحة

برقا في السحايب كامن — تالا القبله لاح متايمن
قلبي الخائف اصبح آمن — بجاه الشفيع الضامن

درويش جاب صلاتو نقيه — لوالد البتول ورقيه
لاغربيه ولاشرقيه — من حوض الجنان مسقيه

ياماشي لام عيدان قريب

محمد بابكر الدرويش

يامشي لام عيدان قريب
مأوى الارامل والغريب

بسم الله ياحي يارقيب
رب المشارق والمغيب
عالم عليم بكل غيب
في عقولنا دائم لايغيب

امدح وقول حق يالبيب
وثنيت بالنبي الحبيب
ذكراه للالباب طيب
والذَ من طعم الزبيب

قوم يامريد شد لينا جيب
فوق كل مامونا نجيب
يأواسع العطا يامجيب
جود ياكريم لدعائي جيب

من جهة السوح الرطيب
فاح الزمان عبقا وطيب
وقف اللبيب منشد خطيب
للذكرتم دائما تطيب

السمان صلح شبان وشيب
وكم البس الثوب القشيب
احبابو في الهول المشيب
يحلوا في الوادي العشيب

شيخنا الوقور وامروا العجيب

الـضرعـوا لـلاحـبـاب وجيب
للناس دعـى والـرب مجيب
كـم مـن همل اصبـح نجيب

هـلـم يـاصـاحـي الاريــب
وخليك بعيد مـن كـل ريب
في سـاحـة الـفـزع القريب
تـلـقـى الارامـــل والـغـريـب

يـاقـصـدا كـن زول اديـب
وعـلى مصالحك كـن حديب
والي الـزراعـة والـكـديـب
ديـل بخصبو البلد الجديب

غنى الـحـمام سجع البليب
نغما تـوا فـوق عـالي الدليب
الـسـمان جالب الـنـاس جلب
الـصـابـئين واهـــل الصليب

سهما رمـى للجوف مصيب
مـن جـهـة الـبـلـد الخصيب
يــارب في الـيـوم العصيب
في الخير نحوز أوفـر نصيب

درويش بقول جيت كل عيب
وكـم راكـب الامـر الصعيب
تبع الخطا وبـارى اللعيب
في الدنيا صـار ناقة شعيب

اخــتــم صــلاتـك يـالـبـيـب
عـلى نـبـيـك طـه الحبيب
المـزنـو بـالـرحـمات صبيب
سـيـد قـتـادة وسـيـد خبيب

الساكن أم عيـدان

علي حميده

ود الــغــوث ســمــي الــســمان
الساكن أم عـيـدان انـا بمـشي لي

احفظنا والأخوان من كيد الحسود والجان
يـارب يارحمن ياخالق الانسان

شافع الأنـس والجان الخلقو القرآن
ثنيت بالعدنان أحمد عظيم الشأن

خليت البلد مزان من غير كهربا وعمدان
قول يافمي في السمان الأيدو الرحمن

لضيفو ياخلان ضبَّاح للسمين في الضان
الكفو يوت نديان الخلفو القيمان

قوماك لمسيدو نزور من غيرو مافي مرور
الوجهو مامصرور تلقاه يوت مسرور

شايل البريم بشمال في كتفو اليمين الشال
اللي الحمول شيال للدنيا ماميال

كم احيا لينا نفوس لفو ابـرك بوس
أبو البكري ودالغوث الأيَّدو القدوس

الشامت الحساد من دربو قبل صاد
أبو الطيب الفقاد حاشاه ما رقاد

الغوث العظيم مادو وسيدي الرسول جدو
البحرو ممتدو مافي البقيس حدو

بحرمة الابـوات من فيضكم نفحات
ودحميده جاب ابيات في سيد السادات

السمان يزيد ندرات يكون ريس الحضرات
صــــل يـــاعـــظـــيـــم الــــــذات

للبيعنو شاف الذات

ساكن ام عيدان

نور الدائم محمد البشير

ساكن ام عيدان سماننا	الضو المكان بشرانا بيه
حي يا رحمن داحي الارض	رازق الانسان
بي حق نبيك طه العدنان	واصحابو امنحنا الامان
بنظم أوزان	فوق الفريد شيخنا السمان
ود البكري ملجا الحيران	سمي الندر فارس القيمان
الجافا النوم	كم كم انصف لكل مظلوم
صلح العموم	فخر الطريق جدو طيب القوم
عالي المنار	في بقعته بي شروق سنار
نسل الابرار	الصالحين اهل الايثار
الكوبو دار	لي كل مريد بقالو حوار
الليهو زار	اصلح حالو وملأوه اسرار
هيلو الكرم	وهب الكنوز لاهل العشم
ضرعو العتم	حاشاه لا ساب ولا شتم
شيخنا المحبوب	للزائرين وهب المطلوب
حلَ المرقوب	عنده العلاج من غير حبوب
حصني المنيع	وجد الاقبال من الجميع
ذاكر السميع	في الخلوة والحر والصقيع
راعى الحدود	الباسم الورع الودود
فخر الجدود	نفحاته جأوزت الحدود
من الصعيد	برَاقو تيَم للمريد
أصبح سعيد	بي رؤيتو وايامو عيد
صلاة غير عداد	من الله لشافع الميعاد
إن شاء الله سعاد	نورالدائم وآلو أجداد

شيخ الفقري والغنيان

الشاعر محمد البشير- ود القمبيلا

سيـد البلحقن عـنـد رنـة الأجـــراس
كـرامـاتـك ولا بتنعد ولا بتنقاس
ودبيلو الفكي وعبد الله في باقراس
سـويـتـون أذن تسمع عـيـون تنظر
ويـــديـــن تـخــدم غــــروض الـنـــاس
شـــيــخ الـــفـــقـــري والـــغـــنــيـــان
وشيخنا جدو طيب القوم ولي وسلطان
الحارا التعصر الزول تضوقو نومة الكيعان
بتظهر فيها داك اليـوم عيان وبيان
وكل ما اذكر فضائلك برضو ما كافيتك
كـاب الحائر الـلامـي المساكين بيتك
تعيش يالحنضل القطع الورادين زيتك
شيخنا عـنـدي لا بـقـدم ولا بتغير
شيخنا جدو طيب القوم مشار ومخير
شيخنا بنقذ الـغـايـث بـعـد مـا جير
يظهر وينتصر ساعـة الـرجـال تتحير
الشيخ كلو خـيرات للبعرفو مقامو
ودبـركـات سمعتوبو وعرفتو ماهامو
صـدم الــزول وخـلاهـن رميما عضامو
شطبا قبل مـا اتـحـرو يـاخـدو كلامو
الـشـيـخ كـان بـعـايـن لـلـقـروش كتار
ماكان فيو سيف الدين كتب اشعار
ولا إبراهيم فيك مدح بالليدين والطار
ولا كـان نحن بنجيك المشايخة كتار
الـشـيـخ انـت عـنـدك مـعـدن الاسرار
الـشـيـخ انـت مـن كـل الـــدول تـنـزار
الـشـيـخ انـت مـا بـغـروك بـالـديـنـار
الشيخ انت بتنقذ البيهو الدليل احتار
الـخـرطـوم بتشهد خـلي نـاس سنار
ثابته كـرامـة في الـبردانـه ردهـا حار
دايــر اسـمـع المـاسـمـع عـنـدي كلامو
ومـا ادمــدم رقـد ذي الجماعة النامو

سرى هـزًا البلد بعاصمتو وحكامو
بـرا[1] ذمـة الـصـدر الحكم بـا اعـدامـو
سيد اللحق العند صيحة الصياح
غـر ومـحـجـلات فوقكن عـلامـة صاح
راعــيــهــن مـسـقـد لـيـلـيـو لـلـبـيـاح
نيتو اسوي ذي ماجدو من غضبو الجبل قام زاح
الـلـيـل الـهـجـع لما الـكـبـار جـت راح
والـنـائـم شـخـر ثمـر المـقـمـبر مـاح
كشف سرا غميس بيهو اللسان ما باح
الناس منك غنو وكسبو ونصيبهم لاح
يا أم عيدان هنئية الشاف مسيدك وزارك
الـسـماني جـلائـك مـن صـداك وغـبـارك
سباق صيحة الهجعة الرجلها جـرارك
بطل الصالحين كم انتصر في معارك
نحن طريقنا فـوق كل الطرق متقدم
وكـل ما يـوم يشيخ في الرجال ويقدم
المـا زارنـا والـلـه الـعـظـيـم متندم
مـاشـفـت الـبـحـر فـوق قيفو بهدم
قليل مـن كتير قولتو وعليو سكتا
دايـــر مـنـك يـا ابـنـخـائـب شتى
انــت اخـلـصـت لـربـك كـتـير وحـدتـا
بـديـك كـل مـا تـرفـع ايـديـك يبسطا
يا من ليك الساجدين الجنون والناس
صـلي عـلى رسـولـك قـائـد الـفـراس
محمد بـاالـحـلال تغنيو مـن الناس
والبس تقوى دنيا واخـرى ارقـى لباس

1) من البراء

تلفونو يرن

الشاعر أنس محمد المادح

تلفونو ضرب اجراسو ترن … فارس أم عيدان لديارو بحن

سماني ندر بقولا علن … جاب من بغداد صرفو مؤمن

من أم مرح شارتو بتعلن … من طيب القوم كيبلو ممتن

في عصرو فريد في طبعو رزن … فوقو النفحات نفسو موطن

غوث الزمان المتمكن … هو لآلام ديمة مسكن

اجراسو ترن كل الشبكات … مشحونة شحن

شاغل مدير في ادارتو فطن … حوائج الناس ليها بيوزن

أوعى تطنطن اخدم … لجنابو متمسكن

قبل ليديهو برأفة وحن … زور أم عيدان عسى ليكيحن

ماسك لذنادو متحجن … لو فكً زخيرتو بتلجن

الحباهو زرعو بلبن … والعاداهو درسو بلقن

نفايلو كتار ما ليها وزن … شوف سيف الدين ليها مدَون

اللوري جاب بوريهويرن … وصاحب البوكسي المتمحن

في سوق الليل دقشو ممتن … ساحاتوترن ذكرو مدندن

خلى الخلوق كلها ترطن … حتى النعام ذكرو يمحن

صلاة وسلام للكل توزن … تصل المعصوم لينا تأمن

أنس النظم اهداك لحن … فيك يالسمان بيك متيقن

وأرث القيمان

شامة الشيخ السماني الشيخ البكري

وارث القيمان الساكن ام عيدان

الــهـــي يـــارحـــماني	**يــامــنــزل الــقــرآن**
بــنــبــيــك نــســعــد	**ونـــشرب مــن دنــاني**
فــيــك بــجــر أوزاني	**يــافــارس الــفــرســاني**
يــالـــســمان لـــولاك	**ماكانت ام عيداني**
ابــوي يــاقــوم نــبراسي	**دخــريــنــا لــلــقــواسي**
عــزَي وسيلتي وساسي	**ومطري حين يباسي**
قــمــرا تـــام مـــدارو	**في ام عــيــداني دارو**
ابــوي حــماد اعطاهو	**اســمــه واسرارو**
عاجيبني ابــوي ندارو	**لــلــكــسر جــبــارو**
كــم هـــدى وكــم ربى	**وكــم نــفــض غــبــارو**
ابـــوي عــمــر ديـــارو	**بالخلوة والاذكـــارو**
دمــاس الليل الحالك	**ضأويـهـو بــا انــوارو**
ابــوي عميقا بحارو	**لــلــوارد يــا احــبــارو**
في الــحــضرات مشارو	**ولــلــخــيــول امــارو**
تـــوجـــو المــخــتـــارو	**وايـــدهـــو كــبــارو**
وارث رجـــال حـــرارو	**ابــواتــهــو الابـــرارو**
صـــلاتي لــيــل نــهــارو	**للفي الرسل خيارو**
شــامــه مــن بــحــارو	**تــنــهــل الاسرار**

أبوي الطايله ايدو

شامة الشيخ السماني الشيخ البكري

عاجبني انا وبريدو ابوي الطايله ايدو
الهي يامجيدو كرم بلا تحديدو
بنبيك شافع الوعيدو ادعوك يارب زيدو
ابوي في عصرو فريدو الفاق ندو ونديدو
الزار ابوي سعيدو يرشد يعز مريدو
ابوي ياقوم حبابو توب ستري البتقتابو
بنفق بلا حسابو بفخربو بتنبابو
الجبل الفي رحبابو للناس يعم ترحبابو
الجوهو يا احبابو اسقاهم صافي شرابو
ابوي دور جريالو اسقى الكشكش وكالو
راكب البرن خلخالو بلحق يمين وشمالو
مقامو كالقبالو الندُر الكمُال
طيبي وعزيز صلصالو العظمة هيلو وفالو
زانت به ام عيدانو وطابت به القيمانو
ابوي الغوث في زمانو كي هزو يا حيرانو
خدم طريق سمانو بالصدق والايمانو
مسلسل نسبو كمانو كالدوري والجمانو
ابوي الرب حباك تمَ واظهر ولاك
يا ابوي بحق اباك اجد المدد ورضاك
الصلاة والسلام يوماتي توصل عظيم الذات
شامة بتقول يا ابواتي بيكم متينة صلاتي

مربي جليل

شامة الشيخ السماني الشيخ البكري

أبــوي يــاقــوم مــربي جليل — وأرف ظليلو لينا ظليل

الـــســـماني
دخـري الحوبا
لـيـنـا دلـيـل

يــامــولاي عظيم وجليل — ادعــوك بالضحي والليل
حــوض نبيك يــوم الويل — نشرب فوقو شرب الخيل

مــن مـنـبـت كـــرام سليل — مـخـبـتـين وجــوهــم ليل
قــومــا زهـــدو دار الميل — لابـــواتي الــكــرام ياحليل

فــارســا شــهــما العنتيل — هيلو الصافنات في الخيل
مـلـثـم بـالـصـلاح مهيل — المـقـمـبر لـيـهـو يكيل

تـسـلـم يـابـا يـاسـلـطـان — بـــزم دنـــقـــرك رطـــان
دمـــم سـحـبـك الـهـتـان — ككرك يصر ويوت سمتان

ملكا يـابـا جـاهـك امـان — تـاجـك عـز وقـار وايمـان
مـتـنـولـك الـسـيـسـان — تعيش يا تركة الفرسان

ملكا دارهـــو ام عـيـدان — ابــوي دخـريـنـا لـلازمـان
راكـب ابصهلي قط ما لان — ودافـربـحـرو ديمـة ملان

مـلـكـا يـابـا ود مـلـوك — الاسـيـاد اهــل السلوك
ديـــل الـبـنـقـذو المـــدروك — طيب القوم والبكري ابوك

سـمـي الـسـماني الـبـشـير — بيهو المـهـلا بيهو الخير
ابـوي يـا قـوم مـربي جدير — وعوسو العاسو ماهو فطير

صــلى يـــابـــاري الـــورى — لـــلـــمـــرســول المـــا قـــرا
اكـــرم شـامـة وانـــظـــرا — في الـــداريـــن لا تتجرا

خيل الغيب

شامة الشيخ السماني الشيخ البكري

خيل الغيب عركسن حين قلبي وحسسن
لي حسسن همسن في اذني وحدثن
فوق عركسن مثل النجوم مادسدسن

ماهن هوشاش مابيكلن قش الغباش
من جهتن جاني الدعاش مطرا غزير ماهو الرشاش

ديل حافرن مابشيل تراب بالسر سرن فوق للسحاب
ديل قايدن فارسا مهاب مابنقرع بمشي الصعاب
طأويت لجوفن من طعام في الجو سارن بنظام
ديل قايدن في الله هام التقوى سيفو ولي سهام

طالبت نبيهن في ام نخيل تسمعلهن في الجو صهيل
ديل قايدن شمر عديل ود البشير فوقن دليل

فرزتهن من الوسم وسم سمان فوقن ختم
خيل الغيب فوقن بنم طالب اركبن وامسك لجم

ود البشير فارسا ورع لابس الصلاح توب ودرع
زارع الكرم في الله زرع حماد ابوي مابنضرع

ود البشير سوحو الفسيح امانة الكون عندو البطيح
خيلو بتلف راحات رحيح تلفى البينهم والبصيح

صلاتي دوما برسلا لخير من اتى مرسلا
شامة بيك متوسلا وفوق حواك من كل بلاء

ياحليل البسامر الليل

الفاتح دفع الله صالح

ياحليل ياحليل يا اخوي ياحليل البسامر الليل
سماني الفي ام عيدان العابد الرحمن
في راتبو حصن وامان الطائف ام اركان
الفارس المابنقاس التالي للكراس
الجامع الاجناس تشهد لو قوم بقراس
الطايلة ديك ايدو الوافر في مدَو
الفاق على ندو سماني البشير جدو
العابد القيوم الطرفو جافي النوم
شغلو الدوام معلوم موالي لام ردوم
يازائر ام عيدان للمتن السيسان
لضيفو بتب حفيان النَور المكان
السبحة في ايدو والشام علي خدو
الطابق لوردو الغوث الشهير جدو
سماني اسمه امين بالتقوى والتحصين
المعمر بيوت الدين الارشد سيف الدين
صلاة وسلام كل حين ليك يا الرسول الزين
الفاتح ينيل تامين ياشيخنا قول امين

أبوشامة الاغر

الفاتح دفع الله صالح

ساكن شروق سنار
ابوشامة الاغر الاصلو مابنغار
يأود ملوك الدار

ابورسوة الندر مرحب خليفة الدار
القائم الليالي وديمه لأوي حكار

يالتلب اللزوم الاصلو مابنغار
يابحر الصفا الايَدو الجبَار

سمَوه السمان الاسمو لينا امان
حلال الكرب الاصلو عالي مكان

يابحر الكرم الفيضو لينا امان
ياالوارث النعم وموَحد الرحمن

ابواتك تلوب علوك اعلى مكان
يالبحر الطمح وخضَر الوديان

يا الجودو عمانا وسقانا بالكيزان
لضيفو بشوش يروي بالالبان

قوَام الليالي وطرفو جافا النوم
الحبر اللزوم منك مشارب القوم

في الدندر لمع اسمك شهير معلوم
يافارس اللقا ياجدك طيب القوم

يهواك النفور والصيد يجيك ينقاد
يالشيخ الهمام يأوارث الاجداد

يابيت العشم لليتيم فقاد
يالقائم الليالي وحاشاك ما رقاد

ياالقرشي ابوك المتن السيسان
تهواك النفوس ياساكن ام عيدان

يالفارس الهمام الشوفتو لينا امان
انا فوقك بهز وديمة بيك طربان

الصلوات ---- تصول ام اركان
تغشاه وتعم الآل والصحبان

للفاتح تقول بيها نلت ضمان
في حوضو العميم تشرب بالكيزان

ثبت المراجع :

1- Raouf Othman Jaber–Yahya Abdul. اصطلاحات الصوفية، أبعاد جديدة في التطور الدلالي jaber/article/–http://blogs.najah.edu/staff/yahya 144–article

2 1996 –
ص– 24.

3- أبو الطيب الحفيني. حادي العيس. المجلس القومي للذكر والذاكرين. الخرطوم، نفمبر 2008

4- أحمدبنالشيخ/ دفعللهالصائمديمه. القولالصحيح في مشروعيةالمديح. الطبعة الثانية- حصاد للطباعة - الخرطوم. 2007

5-أحمد غاني. مع مقاربات التصوف وقفة مع المقاربة اللغوية - المصطلحية. على الرابط htm.2–http://www.syrianstory.com/comment32

6- أعلام على طريق النور. الشيخ السماني الشيخ البكري الشيخ السماني (أم عيدان)- صحيفة المائدة- العدد رقم 91- 5-مايو 2007

7- بابكر الامين الدرديري. من قضايا الادب السوداني. مطبعة جامعة الجزيرة. مدني، 2014

8- بشير خلف. جمالية اللون في القرآن الكريم والشعر على الرابط

9- بكري النابر محمد الزين. شعر المديح النبوي عند الشيخ الصابونابي دراسة

أدبية نقدية. مجلة العلوم الإنسانية – 2014. على الرابط /http://www.sustech.edu staff__publications/20140603105135248.pdf

10- ثاني أبوبكر عبدالله. المديح النبوي في شعر الشيخ عبد القادر بن محمد التالكي النيجيري. ورقة منشورة في مجلة جامعة بخت الرضا العلمية، العدد الخامس عشر 2015.

11- حسان بشير حسان. رثاء الأب بين العباسي وأبنيه. ورقة منشورة في مجلة جامعة بحري السنة الثانية- العدد الرابع- ديسمبر 2013

12- حسن الفاتح. الدور الديني والاجتماعي والفكري (للطريقة السمانية). 2004

13- حسن فتح الباب حسان بن ثابت: شاعر الرسول eالدار المصرية اللبنانية 1997م

14- حسن مكي. أسـئلة الهـوية والتجـديد والاندماج القـومي في السـودان. × ورقة قدمت في منتدى مركز التنوير المعرفي-الخرطوم- المنعقد بدار المركز يوم 2009/3/18م.

15- خالد علي عباس القط. دلالات الأرقام أنموذجا رمزيا في المصطلح الصوفي. ورقة منشورة مجلة جامعة طيبة: للآداب والعلوم الإنسانية، السنة الخامسة، العدد 8، 1437ه.

16- رابعة على عثمان. تاريخ الطريقة السمانية في السودان. رسالة ماجستير جامعة الخرطوم – كلية التربية– 1996

17- رباح الصادق المهدي. الشعر والمدائح عند الأنصار. 2007

18- رفيدة محمد سلمان محمد. أدب الشيخ الصابونابي (دراسة وتحليل). رسالة ماجستير غير منشورة- جامعة الجزيرة- كلية التربي (حنتوب)- 2002. ص- 3.

19- سعيد جاب الخير.العلاقة بين التصوف وشعراء الملحون (الشعر الشعبي) في الجزائر، «محمد بن مسايب» نموذجا. على الرابط/http://www.syrianstory.com htm.2-comment32

20- سعيد جاب الخير. الملحون (الشعر الشعبي) في الجزائر، «محمد بن مسايب» نموذجا. على الرابط htm.2-http://www.syrianstory.com/comment32

21- الشيخ السيد يوسف السيد هاشم الرفاعي. الصوفيــة والتصــوف في ضوء الكتاب والسنــة. (الكويت) الطبعة الأولى 1999.

22- صبري محمد خليل. كتاب عن الشخصية السودانية دراسة منهجيه للمظاهر الفكرية والسلوكية للشخصية السوداني الناشر: هيئه الخرطوم للصحافة والنشر.

23- الطاهر بونابي. نشأة وتطور الأدب الصوفي في المغرب الأوسط. على الرابط htm.2-http://www.syrianstory.com/comment32

24- الطاهر محمد علي. الأدب الصوفي السوداني. 1970

25- عباس الحاج . دراسة أم عيدان مسيد، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، 2011.

26- عبد الجليل عبد الله صالح. السمانية: المنهج، التاريخ والمستقبل. دراسة معاصرة تحت النشر.

27- عبد الجليل عبد الله صالح. الشيخ السماني الشيخ البشير (أبو النسيم) ، مطبعة العملة السودانية، 2016

28- عبد الحمن محمد عبد الماجد ود الكبيدة. الاعلام عند الصوفية. مطبعة حصاد

- الخرطوم 2007 ص 49

29- عبد الحميد محمد احمد. الصوفية تجربة إنسانية متميزة. مجلة الفيض العدد التاسع رجب 1421هـ- أكتوبر 2000م

30- عبد اللطيف البوني. و عبداللطيف سعيد. مطبعة التيسير، الخرطوم. 2000م.

31- عبد القادر عيسى. حقائق عن التصوف. حلب 2001م

32- عبداللطيف حني. الشعر الصوفي الشعبي الجزائري بين كثافة التصوير وبلاغة المعنى. دراسات في الترجمة و وتحليل الخطاب. العدد 1، 16 ابريل 2016

33- عبد الله باباحد. تمثل الأولياء الصالحين لدى مريدي الزوايا، دراسة ميدانية لميريدي الزأوية القادرية بورقلة. جامعة قاصدي مرباح ورقلة. الجزائر- 2014.

34- عبد الله حمادي. العلاقة التماثُلية بين الشعر والتصوف . صحيفة النصر الالكترونية. الثلاثاء، 05 كانون2/يناير 2016 العلاقة بين التصوف وشعراء

35- عبد المجيد عابدين. تاريخ الثقافة العربية في السودان. دار النهضة، 1967،

36- عبد الهادي الصديق. اصول الشعر السوداني. المجلس القومي لرعاية الاداب والفنون- الخرطوم. 1973، ص97

37- علي عبيدات. ابن الفارض في أوج نيرفانا الخمر. 2015 على الرابط http:// thaqafat.com/2015/11/28970

38- الفاتح قريب الله الناصر كبر. الطريقة السمانية وانتشارها في نيجيريا- 2011.

39- فائزةالطيب محمدأحمد. الشيخ المجذوب حياته وشعره.

بحثمقدملنيلدرجةالماجستير في الأدب والنقد. جامعة امدرمان الإسلامية معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي قسم الدراسات النظرية. 2006.

40- لين جمران. الخمر والمرأة... لأن الصوفية تجأوزت الحواس. نوفمبر 2014. على

الرابط

http://rep-eye.com/cutu

re/13252-33-14-09-11-2014-25150/25-02-13-28-04-2013-.html

ماهية التصوف وسمات أهله متوفر علي الرابط

41- محمد عوض عبوش. بين سنار والخرطوم. مركز عبد الكريم ميرغني- ام درمان- 2014. ص36.

42- محمد ماجد الدّخيل. طُقوس الحُب في الشعر الصوفي وصِناعتها – دراسة نظريّة وتطبيقيّة. إلى اللجنة المنظمة لمؤتمر فيلادلفيا الدولي الثالث عشر بعنوان «ثقافة الحُب والكراهية» في الفترة 27-29تشرين أول (أكتوبر) 2008م جامعة فيلادلفيا- كلية الآداب- الأردن – عمّان.

43- محمدأحمدالكنون. وقفات مع مولدالهدى- الطريقةالسمانية الدندر. جريدةالأيام 17 ربيعالأول 1438هـ 16- ديسمبر 2016م.

45- محمود يوسف الشوبكي. مفهوم التصوف وأنواعه في الميزان الشرعي. مجلة الجامعة الإسلامية – المجلد العاشر ، العدد الثاني ، ص 355 –ص428 ،200. متوفرة على الرابط http://elibrary.mediu.edu.my/books/MAL02647.pdf

46- محي الدين صالح. الادب الصوفي واثره في الدعوة الاسلامية نموزج من السودان العربي الافريقي. جامعة افريقيا العالمية، ورقة علمية قدمت في موتمر الاسلام

في افريقيا،

47- المسلمي كمال الدين الحاج أحمد. دور المسيد والخلوة في التعليم والدعوة. المجلة العلمية لجامعة الإمام المهدي العدد)7 -)يوليو 2016م

48- نصر الدين سليمان علي فضل الله. دراسات فكرية في التصوف بالسودان، أوراق وتوصيات المؤتمر الأول للدراسات الفكرية للتصوف في السودان. دار عزة للنشر والتوزيع. 2008م.

49- يحيي محمد إبراهيم. مدرسة أحمد بن إدريس المغربي وأثرها في السودان. دار الجيل بيروت 1993.

50- يوسف زيدان. شعراء الصوفية المجهولون. دار الجيل بيروت. 1996

فيديو

51- فيديو مسجل لشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح خليفة المقام بامرح في زيارة لام عيدان 2011م.

مراجع باللغة الاجنبية :

1- Amani M. Obeid. Middle Class and Sufism: The Case Study of the Sammaniyya Order Branch of ShaikhAl Bur'ai. A Dissertation submitted for the fulfillment of the requirements of the PhD Degree in Political Science، University of Khartoum May 2008

2- Abdulgalil Abdalla Salih. The Sammaniyya: Doctrine، History & Future. 20015.

Websites

3- http://almontadaaladabi.blogspot.com/20101/12/.html

4- http://almontadaaladabi.blogspot.com/20101/12/.html

5- http://chechnyaconference.org/material/chechnya-convention2016-what-is-sufism.pdf

6- http://consult.islamweb.net/mohammad/index.php?group=articles&lang=A&id=183157

7- http://mawdoo3.com/

8- http://omdoban.his-forum.com/t176-topic

9- http://www.alargam.com/prove/jommal/

10- http://www.almesbar.net/356/.pdf

11- http://www.diwanalarab.com/spip.php?article28285

12- http://www.drqandil.com/resources/16أعلام الشعر الصوفي 20%
على الرابط –

13- http://www.ghrib.net/vb/showthread.php?t=20731

14- http://www.kasnazan.com/article.php?id=624

15- http://www.mohameddawood.com/Article/view.aspx?
&Section

16- http://www.nafahat7.net/index.php?page=soufisme_lettre

17- http://www.nooreladab.com/articles.
php?action=show&id=52Retrieved 202016/7/

18- http://www.startimes.com/?t=5868749

19- http://www.sudaress.com/alsahafa/33181

20- http://www.sudaress.com/sudansite/1017

-https://arabic.sputniknews.com/arab_
world/201802281030425912–http://www.binbayyah.net/portal/
research/622

–ماهية التصوف وسمات أهله متوفر علي الرابط http://chechnyaconference.
org/material/chechnya–convention2016–what–is–sufism.pdf

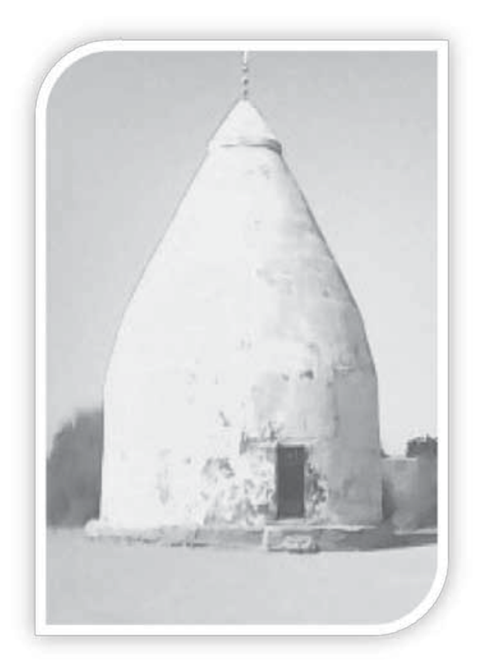

سيدي الشيخ العارف بالله محمد
عبد الكريم السمان
يارب واغفر للفقير الجاني
محمد الشهير بالسماني

ملحق الصور





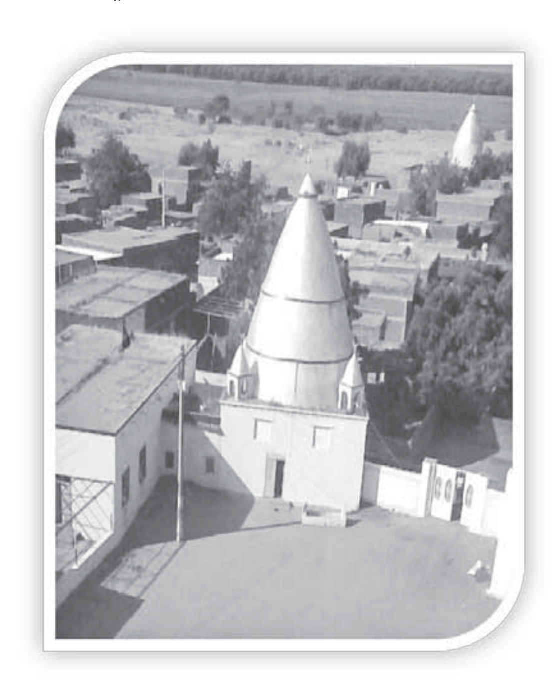
مسيد الشيخ أحمد الطيب بن البشير بأ مرح - شمال أم درم



قبة الشيخ البشير ود نورالدائم



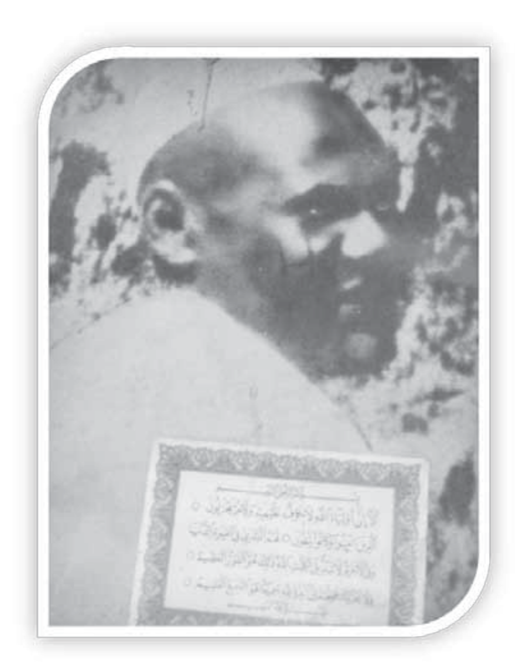
قبة الشيخ محمد ود طه الأزرق - دبركي



قبة الشيخ السماني الشيخ البشير



الشيخ السماني الشيخ البشير



الشيخ البكري الشيخ السماني



الشيخ السماني الشيخ البكري



الشيخ السماني الشيخ البكري



الشيخ السماني والشيخ حسن البصري



الشيخ السماني وشيخ نور الدائم الشيخ البكري



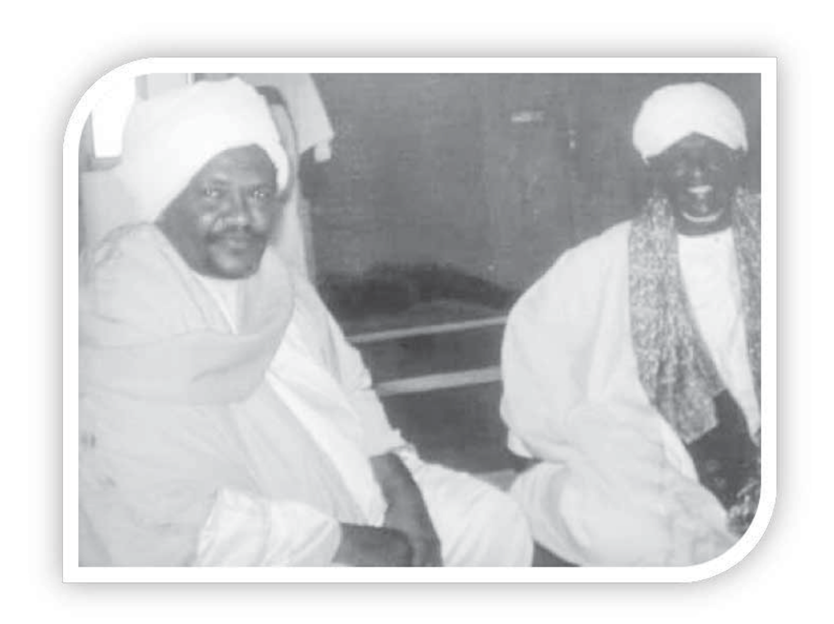
الشيخ السماني وشيخ محمد الشيخ البكري



الشيخ السماني وشيخ الطيب الشيخ البكري



السند القادري السماني بأم عيدان



الشيخ السماني والشيخ حسن الشيخ الفاتح



الشيخ السماني والشيخ عبد الرحيم الشيخ محمد صالح



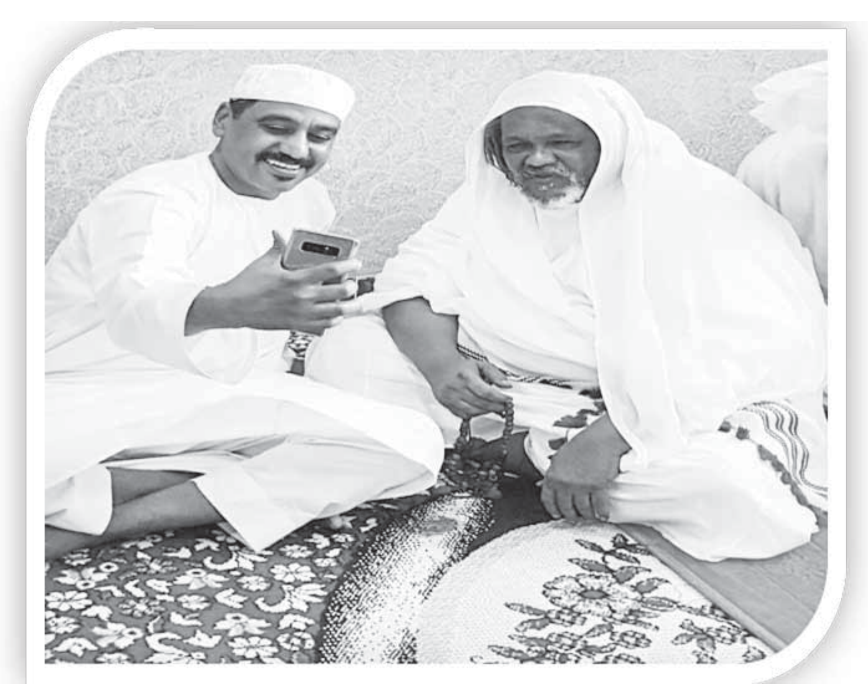
النعامة في جلسة سكون مع الشيخ



غزلان المسيد



شجرة الدليب من المعالم االبارزة لام عيدان



مع محمد زيادة



عيد الاضحى 2018م



عيد الفطر 2014م







الراية



عيد الفطر 2018م



عيد الفطر 2014م





مسيد أم عيدان



مع جماعة من رجال الدعوة والتبليغ 2014م



مع زائر امريكي 2009م



الشيخ في جلسة صفاء مع شاعر المسيد سيف الدين سليمان



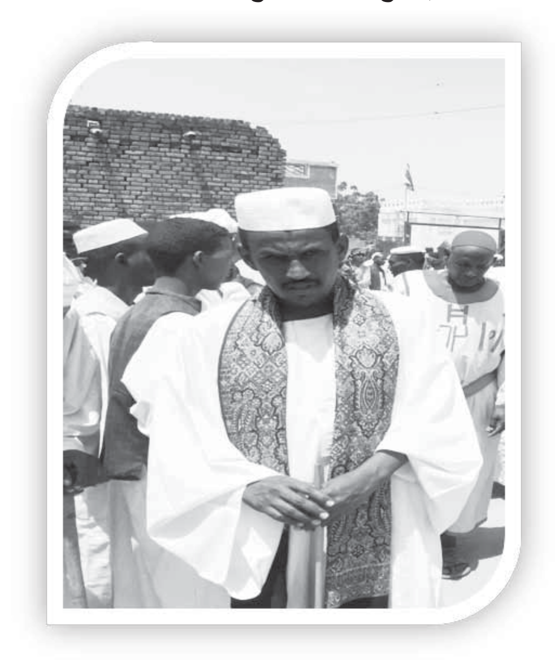
مع الفقراء



مع شيخ المصباح



الطيب تاج الدين و حاج أحمد ود النور



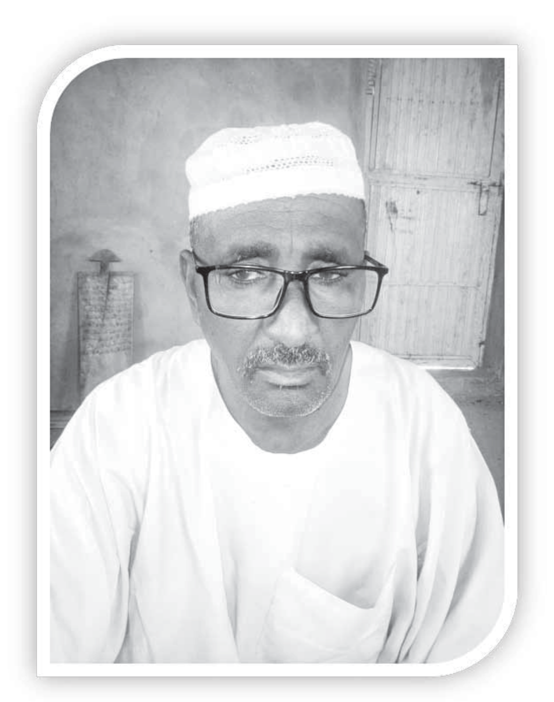
شيخ البكري الشيخ السماني



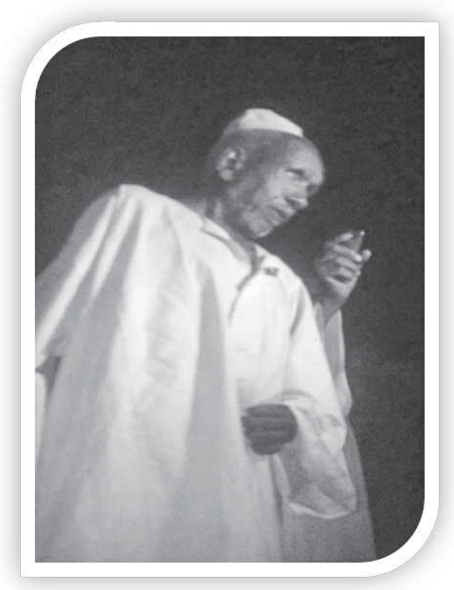
حاج الخير



الشاعر سيف الدين سليمان



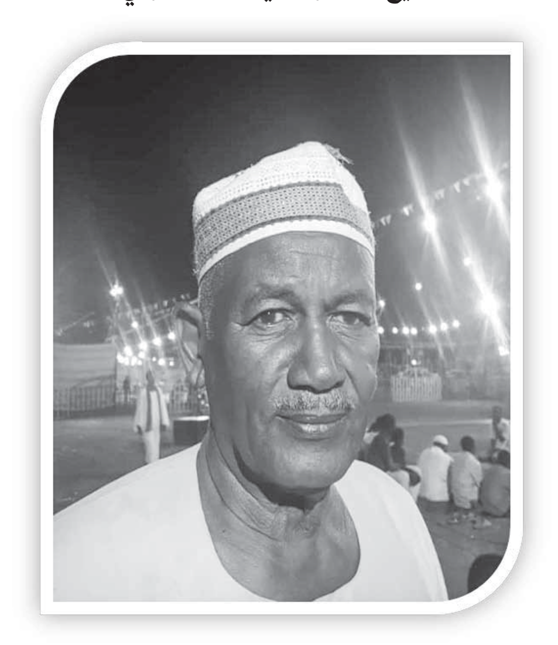
الشاعر محمد الطيب العريق



الشاعر محمد ود البدوي



الشيخ الشاعر الأمين أحمد القرشي



الأستاذ الشاعر محمد بابكر الدرويش



الشاعر محمد البشير- القمبيلا



الشاعر البشير القلاتي

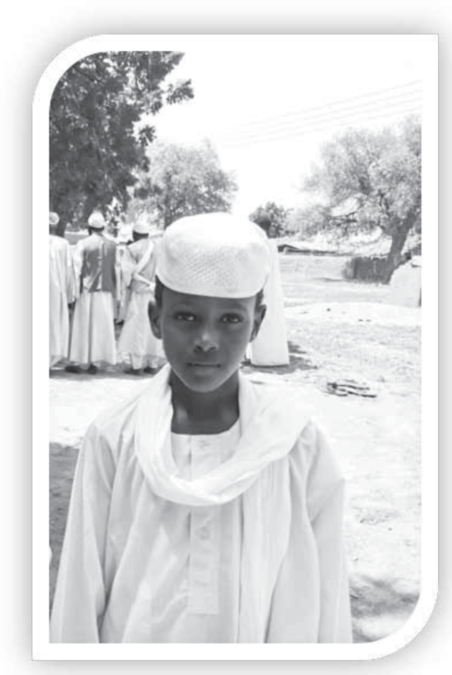


الشاعر الفاتح دفع الله صالح



المادح محي الدين الأمين





محمد الشيخ السماني



الشاعر نورالدائم محمد البشير



شيخ البكري الشيخ السماني

منظومة جآلية الكرب

لسيدي محمد السمان

الـلـه يـا الـلـه يـا الـلـه   يا ملجأ القاصد يا غوثاه
ندعوك مضطرين بالصفات   بمظهر الاسماء بسر الذات

بسر سر الطمس بالعماء   بكنزك المخفي بالبهاء
بأول البـازر للوجود   من عالم الغيب إلي الشهود

بما انطوي في علمك المصون   وما حواه الكون من مكنون
بالعرش بالفرش بالافلاك   بالعالم الاسني وبالأملاك

بسر جمع الجمع بالفناء   بالصحو والمحو وبالبقائي
بنقطة الدائرة المشيرة   لوحدة المظاهر الكثيرة

بالهاشمي المصطفي التهامي   وآله وصحبه الكرام
بالغوث والمحبوب عبد الله   خبر الانام ذا الحياء والجاه

أعني بن عباس عظيم القدر   غوث اللهيف وترجمان الذكر
بالشيخ عبد القادر الجيلاني   ومصطفي البكري ذي الايقان

وبالرفاعي مرفق العليل   كذا الدسوقي سيدي الجليل
بأحمد البدوي يا ألهي   بالشافعي ومالك أواه

بأحمد وعبدك النعمان   وكل خبر فاق في العرفان
وكل قطب من حماك داني   فقد توسلنا يهم يا داني
بكل محبوب وعبد سالك   وقتفي لأنهج المسالك
بسيدي المكني بالسماني   وطيب الصوفية الأعيان
هب لي وأتباعي وكل طالب   نيل المني ويسر المطالب
واسيل الستر علي الجميع   وحفنا بحصنك المنيع
واشفنا من كل داء فينا   وعافينا يا رب واحمينا
ويسر الكسب من الحلال   ونجنا من ذلة السؤال
وطهر القلب من الاغيار   وصفه من درن الاكدار

وأحفظ لنا السر مع الجنان وأسـلـك بـهـا سبيل خير
وخلص النفس من الدواعي واسلك بها سبيل خير داعي

ومـنـك فأكرمنا بعلم أزلي وعمل إلي انقضاء الأجل
وسهل الاخـلاص في الاعـمال وسـائـر الاقـوال والافـعـال

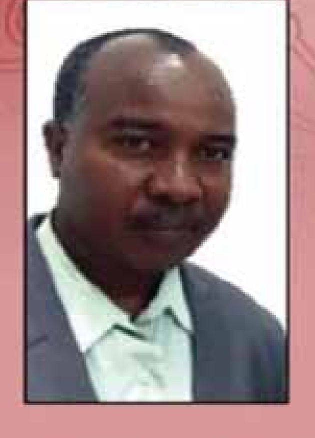
ولإتــبــاع المصطفى وفقنا ومــن حمى حبه فارزقنا
وزيــن الـظـواهـر والبواطن بكل علم ظـاهـر وباطن

ومن بسوء قد نوى حمانا
واقـصـم بقهر كـل مـن اذانـا ولـسـواك يـا رب لا تكلنا
وكــف كـف الـظـالمـين عن

ونجنا مـن كيد كـل حاسد وشـامـت معنف معاند
واجعل لنا منكل ضيق فرجا ومـــن كــل هـــم وبــلاء
مــخــرجــا(ثــلاثــا)

واكمد بنار الغيظ والخسران كـل عـــدو مـفـتر وجـان
واجعل لنا من لطفك الخفي حـجـاب سـتر شـامـل ثني

يـا حـي يـا يـقـوم يـا قهار عـلي يـا عظيم يـا جبار
يــارب احـفـظـنـاالي المـمات مـن فـتن الـزمـان والآفـات
واخـتـم لنا يــارب بـالإيمـان وخصنا بالفوز في الجنان
يـا بـر يـاكـريـم يـأوصـول يا من لنا إحسانه المبذول
ومن لهم في سلكهم قد انتظم بحق من فيك له أضحى قدم
ثـم الـصـلاة والـسـلام سرمـدا علي شفيع المذنبين احمدا
الال والأصــحــاب والإتــبــاع وكـل صـب لـحـماك داعـي
يـأرب أدركنا بجاه المصطفي واكشف السوء عنا فانا ضعفاء
(ثـــــلاثـــــا)



الدكتور/ عبد الجليل عبد الله صالح

جامعة الجزيرة
كلية التربية
قسم اللغة الإنجليزية
E-mail: abdulgalilsalih@yahoo.com
Mobile: 0911176395 - 0123701629

ولد ونشأ في عمارة الحاج عبد الله منطقة الحاج عبد الله جنوب الجزيرة ، والتي تلقي فيها تعليمه الأولي . تخرج في جامعة الخرطوم كلية التربية قسم اللغة الانجليزية ونال بكالوريوس الشرف في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (١٩٩٩). نال من نفس الجامعة درجة الدبلوم العالي في تدريس اللغة الانجليزية (٢٠٠٢). حصل علي درجة الماجستير في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (TEFL) (٢٠٠٤) في جامعة جوبا . التحق للعمل كمحاضر في العام ٢٠٠٤ في جامعة دنقلا كلية التربية قسم اللغة الانجليزية. ونال من نفس الجامعة درجة الدكتورة في تدريس اللغة الانجليزية كلغة أجنبية (٢٠٠٨) . عمل رئيسا لقسم اللغة الانجليزية بالكلية وعضوا بكلية الدراسات العليا بالجامعة نفسها. ترقي لدرجة الأستاذ المساعد في العام ٢٠٠٨. في عام ٢٠٠٩ أنتقل لجامعة الجزيرة ليعمل في قسم اللغة الانجليزية بكلية التربية الحصاحيصا. في العام ٢٠١٣ أعير للعمل في جامعة المرقب (ليبيا) – كلية الآداب قسم اللغة الانجليزية. شارك في تدريس العديد من برامج الماجستير والدبلوم العالي بالجامعة كما أشرف علي العديد من الرسائل الجامعية في عدد من الجامعات السودانية.

صدر له:

-The Sammaniyya: Doctrine, History and Future.

صدر له أيضا:

- الشيخ السماني الشيخ البشير 'ابو النسيم' (٢٠١٥)